

العتبة العلوية المقدسة
IMAM ALI HOLY SHRINE

الولاية

مجلة علمية ثقافية شهرية تصدر عن
العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية

السنة العشرون العدد 207
ربيع الآخر 1448 هـ - 2026 م

في العدد

السيد الخوئي قدس سره
مفكراً، وزعيماً روحياً
ملف العدد

السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنموذج الكمال الإنساني في المشروع الحضاري الإلهي
الشيخ محمد محمد مهدي وحيدي
النجف الاشرف

البحر الأحمر.. تحولات الصراع وإعادة رسم قواعد الاشتباك
عدنان عبدالله الجنيد
اليمن

الجرائم الإلكترونية مقاربة قانونية في ظل الرقمنة الحديثة بين التحديات والحلول
الباحث: علي حسين الطباطبائي
العتبة العلوية المقدسة


بسم الله الرحمن الرحيم



ألفية الحوزة العلمية في النجف الأشرف

السيد عيسى الخرسان
الأمين العام

تتّجه أنظارُ العالم الإسلامي إلى مدينة النجف الأشرف، مثوى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ومعقلَ العلم ومأرزَ التشيّع، وهي مقبلةٌ على حدثٍ تاريخيٍّ جليل، هو مرورُ ألف عام على قدوم شيخ الطائفة، وثقةِ المحدّثين، آيةِ الله العظمى الشيخ الطوسي قدس سره إلى هذه الحاضرة المباركةً، وتأسيسه فيها مدرسةً علميةً أصّلت لعلوم أهل البيت عليهم السلام ومعارفهم، وأقامت بناءها على أصول البحث والتحقيق والاستدلال.

وكانت تلك الخطوةُ فاتحةَ عهدٍ علميٍّ امتدّ قرنًا بعد قرن، وتعاقبت فيه طبقاتُ العلماء، وتتابعت حلقاتُ الدرس، وتوارثت الأجيالُ علومَ أهلِ البيت عليهم السلام، حتى غدت النجفُ الأشرف حاضرةَ الفقه والكلام، ومدرسةَ الأصول والاستنباط، ومَعقِلَ أهل التحقيق والتحصيل. وهكذا بقي العلمُ فيها متصلَ الأصول، متعاقبَ الرجال، محفوظَ الرواية، راسخَ الدراية؛ يحملُ المتأخرُ ما انتهى إليه المتقدم، ويزيدُ في بنيانه من نظره وتحقيقه، حتى اتصلت حلقاتُ هذه المدرسة، وتلاحقت طبقاتُ رجالها، واستقام لها مناهجُها وأصولُها.

وكان لجوار أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الأرض أثرُه في تكوين هذه الحاضرة العلمية، فاجتمعت للنجف قداسةُ المكان وشرفُ الجوار وميراثُ العلم؛ وأقبل إليها العلماءُ وطلابُ المعرفة، واستقرّت فيها حلقاتُ الفقه، ونمت فيها مباحثُ الأصول والكلام والتفسير والحديث، حتى أصبحت على امتداد القرون موئلًا للفقاهة، ومجمعًا لأهل النظر، وحاضنةً لعلوم العترة الطاهرة عليهم السلام.

وتوالت على هذه الأرض طبقاتُ العلماء، فكان كلُّ جيلٍ يُسلّمُ أمانةَ العلم إلى من بعده، ويضيفُ إلى ما تلقّاه ثمرةَ بحثه ونظره، حتى غدت الحوزةُ النجفيةُ سلسلةً متصلةَ الحلقات، يرجعُ آخرُها إلى أولها، ويتصلُ حاضرُها بماضيها، وتحملُ في أصولها آثارَ مدرسةِ أهل البيت عليهم السلام، وفي مناهجها ثمرةَ قرونٍ من التحقيق والاستنباط.

ومن هنا تأتي عنايةُ العتبةِ العلويةِ المقدسةِ بهذه الألفية؛ فإنها، وهي في جوار صاحب هذه المدرسة الكبرى أمير المؤمنين عليه السلام، ترى في إحياء ذكراها وفاءً لمسيرةٍ علميةٍ نشأت في رحاب هذه الحاضرة، وتكريمًا لرجالٍ بذلوا الأعمار في حفظ الشريعة، ونشر علوم العترة، وإقامة معالم الفقه والاجتهاد. وهي مناسبةٌ تستدعي استحضار تلك السلسلة المباركة من العلماء الذين تعاقبوا على خدمة العلم، وصيانة تراث أهل البيت عليهم السلام، وإبقاء جذوة الاجتهاد متقدةً في هذه الدار.

وهذه الألفيةُ شاهدٌ على اتصال المسيرة، وثمرةُ جهادٍ علميٍّ طويل، حفظ للأمة جانبًا من ميراث النبوة والإمامة، وأقام للفقه وأصوله صرحًا شامخًا، وأخرج من هذه المدرسة رجالًا كان لهم في العلم والتحقيق والتربية والإصلاح شأنٌ مشهود.

فهي ألفيةُ علم ورجال، وألفيةُ درسٍ وتحقيق، وألفيةُ حفظٍ وأداء؛ امتدت فيها يدُ السلف إلى الخلف، وبقيت أمانةُ العلمِ موروثةً بين أهله، حتى غدت النجفُ الأشرف من أجلِّ حواضر العلم في تاريخ المسلمين، مقترنًا ذكرُها بذكر أمير المؤمنين عليه السلام، وبذكر العلماء الربانيين، والمتعلّمين على سبيل النجاة.







قسم الشؤون الفكرية والثقافية

المشرف العام	السيد عيسى الخرسان
رئيس التحرير	د. محسن عبد العظيم الخاقاني
مدير التحرير	د. حسين فاضل الحكيم
سكرتير التحرير	هشام أموري السماك
المحررون	هاشم محمد الباججي حيدر رزاق الكعبي عبد الحسن هادي الشافعي
التصحيح اللغوي	د. ستار عبد الله العيداني
السلامة الفكرية	المجمع العلوي للبحوث والدراسات الإسلامية
توليد الصور	أحمد مكي القريشي
التصميم والاخراج	حيدر حميد الكريطي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق في بغداد (1121) للعام 2008م
رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (744)
alwelayh.com - info@alwelayh.com - 07700553150


٤٩
بلسانٍ علويٍ مُبين


٥٥
الصراطُ المستقيم


٦١
قرة الأعين


٧٣
شؤونٌ دولية

٨٣
حوار العدد


٩١
الشرق والغرب


١٠٣
ذاكرة الأُمم


١٠٩
تراث خزانة العتبة العلوية

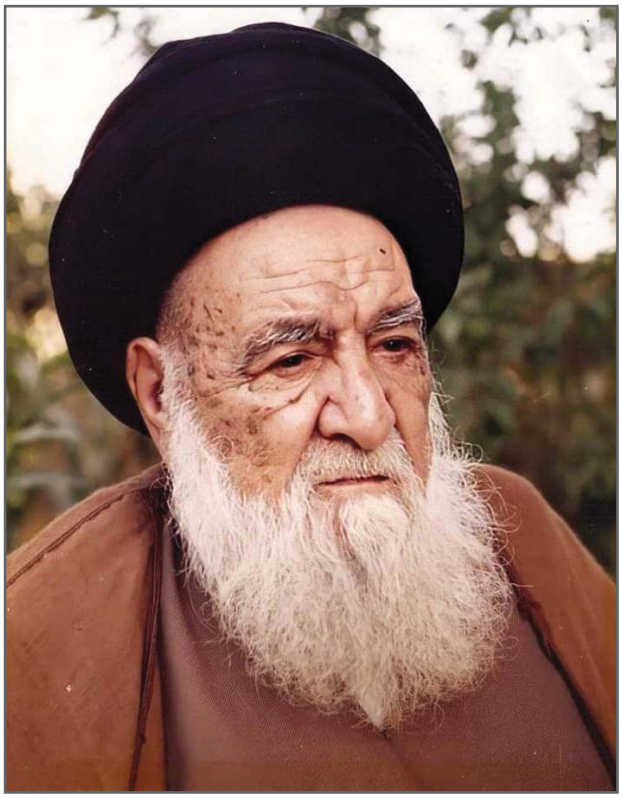

١١٥
لاذوا بالجوار

حدث في مثل هذا الشهر

أبرز الأحداث التأريخية

لشهر ربيع الثاني

- الثامن منه: شهادة سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام سنة ١١هـ.
- العاشر منه: ولادة الإمام الحسن العسكري عليه السلام سنة ٢٣٢هـ.
- العاشر منه: وفاة السيدة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام سنة ٢٠١هـ (على رواية).

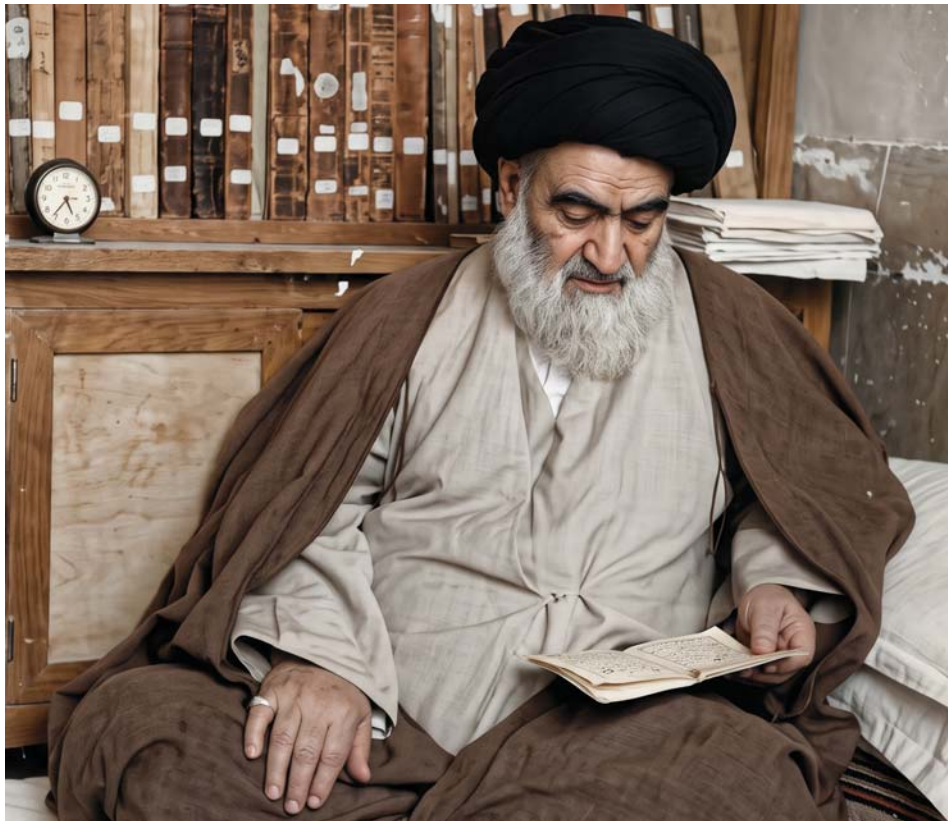


مِلَفُ العدد

السيد الخوئي قدس سره مفكراً، وزعيماً روحياً

أسرة المجلة

في هذه الأيام المباركة، تستحضر الحوزة العلمية في النجف الأشرف ذكرى ألف عام من العطاء العلمي والمعرفي، مسيرةً حافلةً بالعلماء والمحققين الذين أسهموا في بناء صرح المعرفة الإسلامية وصيانة تراث أهل البيت عليهم السلام، وفي رحاب هذه الذكرى الخالدة، نستذكر علماً من أعلام هذه المدرسة العريقة، وواحداً من أبرز رجالاتها في القرن الأخير، وهو سماحة آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره، فقد ترك حضوراً علمياً راسخاً في الفقه والأصول والتفسير والرجال، وأرسى مدرسةً علمية امتد أثرها إلى أجيال من العلماء والباحثين، ومن هنا يأتي هذا الملف الخاص من مجلة (الولاية) وفاءً لذكراه، واستحضاراً لعطائه، ووقوفاً عند أبرز معالم مشروعه العلمي والفكري.



الإعجاز القرآني وعلاقته بنهج البلاغة عند السيد الخوئي قدس سره - قراءة في كتابه (البيان في تفسير القرآن)

انفرد السيد الخوئي قدس سره في تناول مبحث الإعجاز القرآني في المزج بين التراث الإسلامي والأطروحات المعاصرة، وتوظيفها في بيان المراد بما يتوافق مع الأساليب الحديثة في تناول الموضوعات العلمية؛ لتسهم في حفظ ذلك التراث وإبرازه في حقول المعرفة وعدم الاستغناء عنه، بتعضيده بالملائم من حيث المنهج والمادة العلمية وحجم المشكلة البحثية.

اهتم السيد الخوئي قدس سره بالدراسات القرآنية أيما اهتمام، فقد ورد عنه مكاتبته لأحد تلامذته في أربعينيات القرن الماضي؛ إذ جاء فيها: "بدأتُ منذ الشهر الماضي -وبما أنّ الأيام أيام عطلة- بإلقاء البحوث التفسيرية وكتابتها، وأعتقد أنّ آثارها ستكون أكثر من غيرها بالنسبة للدين بشكل عام وللعالم الشيعي بشكل خاص، أسألك دعاءً خاصًّا أن أوفّق لإنهائها، وبفضل الله ستكون دائرة معارف للعلوم الإسلامية"[1].

وما اشتمال كتاب تفسير (البيان) على تلك المقدمة الضخمة والشاملة للمعارف القرآنية إلا شاهدٌ على مرجعيته القرآنية المتفردة للباحثين المتخصصين في علوم القرآن وتفسيره، بما يكشف عن شخصية قرآنية معاصرة نادرة، إذ ناقش عددًا من القضايا القرآنية، من أبرزها قضية الإعجاز القرآني، وبيان حقيقته وتحديداته، وما تضمّنه القرآن من معارف وعلوم وأسرار تشريعية وكونية، فضلًا عن إعجازه في أسلوبه ونظمه، الذي عجز البشر عن مجاراته، والإخبار بالغيب، والحكمة من تنوع المعجزة وعرض أقسامها، والفارق بين المعجزات ومعجزة النبي محمد صلى الله عليه وآله وشروطها، بعد أن بيّن معنى الإعجاز في اللغة، وجاء على التعريف الاصطلاحي عنده، إذ نجده يُعرّف مصطلح الإعجاز تعريفًا جامعًا مانعًا، فيرى اختصاصه بأن "يأتي المدعي لمنصب من المناصب الإلهية بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدًا على صدق دعواه"[2].

وبهذا التعريف يكون السيد الخوئي قدس سره قد خصص المعجز -ضمنًا- بتوافر ثلاثة أركان أساس: الخارقية، وعنصر التحدي، وعجز الآخرين عن الإتيان بمثله، وبذلك يكون قد فرّق بين مصطلح الإعجاز ومصطلح الكرامة القريب جدًا من المعجز والمشترك معه في الخارقية، إلا أنّه يفتقر للعنصر الأهم (التحدي)؛ لذلك مثّل هذا التعريف مرجعيةً علمية للباحثين المتخصصين في الشأن القرآني في الدراسات المعاصرة.

رؤية السيد الخوئي قدس سره في تعدد وجوه الإعجاز القرآني:

يرى السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره في كتابه (البيان في تفسير القرآن) أنّ إعجاز القرآن أساسًا يكمن في فصاحته وبلاغته المطلقة وأسلوبه الإلهي المتفرد، الذي مثّل معجزة خالدة عبر الزمن تحدى بها الإنس والجن، بخلاف المعجزات الحسية السابقة التي انتهت في وقتها، ويظهر الإعجاز اللغوي متجليًا في جميع آياته لكل من يمتلك معرفة بخصائص اللغة العربية وأساليب البيان فيها، ورفض نظرية الصرفة، مؤكدًا أنّ العجز ذاتي؛ لكون القرآن خارجًا عن طوق البشر وقدراتهم، كما يمكن للباحث عن الحقيقة أن تتجلى له عظمة الإعجاز القرآني في الانسجام التام وعدم التناقض بين الآيات، والنظام المحكم في التشريعات الإلهية، والإتقان في البيان والاستقامة في عرض المعاني، والإخبار الصادق بالغيب، المطابق للواقع على صعيدي الماضي والمستقبل.

وبعد أن أكّد السيد الخوئي قدس سره الإعجاز اللغوي للنص القرآني يقرر تعدد وجوه الإعجاز، ومن أهمها عرضه لجملة العلوم والمعارف الإلهية المتفردة بنزولها عن طريق الوحي حصرًا، إذ إن النبي صلى الله عليه وآله لا عهد له بتلك المعارف المبهرة قبل بعثته، ولاسيما في بيئته ومجتمعه الأُمي المعروف بالمحدودية الفكرية، "ومع أميته فقد أتى في كتابه من المعارف بما أبهر عقول الفلاسفة، وأدهش مفكري الشرق والغرب، منذ ظهور الإسلام إلى هذا اليوم، وسيبقى موضعًا لدهشة المفكرين"[٣]، متحديًا إياهم بما يُتقنون.

والتحدي القرآني قائمٌ في كل زمان ومكان ولكل الخلق-إنسهم وجنّهم- وبأي نوعٍ من أنواع المعرفة والعلوم مهما تطورت؛ إذ جاء القرآن الكريم مخاطبًا مَن له مسكة علم أو معرفةٍ، وكلٌ بحسب ما يُتقن من مجالات المعرفة البشرية، "وقد تعرض القرآن الكريم لمختلف الشؤون، وتوسع فيها أحسن التوسع، فبحث في الإلهيات ومباحث النبوات، ووضع الأصول في تعاليم الأحكام والسياسات المدنية، والنظم الاجتماعية، وقواعد الأخلاق، وتعرض لأمور أخرى تتعلق بالفلكيات والتاريخ... فلم توجد فيه أية مناقضة ولا أدنى تفاوت"[٤].

فيرى السيد الخوئي قدس سره أنّ التنوع في موضوعات القرآن لا ينفي التعارض بين آياته فحسب بل يزيده ألقًا ورفعة، فيقول: "ولعمري أنّ هذه إحدى الجهات المحسِّنة لأسلوب القرآن، الذي حاز به الجمال والبهاء، فإنّه مع انتقاله من موضوع إلى آخر يتحفظ على كمال الربط بينهما، كأنّ كل جملة منه درة في عقد منتظم"[٥].

استطاع السيد الخوئي قدس سره توظيف نهج البلاغة بوصفه شاهدًا على بيان إعجاز القرآن الكريم وصدقه، بعد العرض التأريخي لاهتمام العرب قبل الإسلام بالمحافل اللغوية والشؤون الأدبية والفنون البلاغية.

الدفاع عن القرآن برد الشبهات حول إعجازه:

مما انفرد به مبحث الإعجاز القرآني عند السيد الخوئي هو إيراد الشبهات المثارة أو المتوقع إثارتها ضد القرآن، بشكلٍ عام أو تأتي محاولةً للنيل من إعجازه بشكلٍ خاصٍ، وتفنيدها بأسلوبٍ علمي رصين، يقوم على الأسس المنطقية والحجج الأصولية في إثبات الإعجاز القرآني بوجوهٍ متعددة، من حُسن النظم والتأليف وعدم التعارض في الألفاظ والمضامين، والسعة في شمول المعارف والعلوم البشرية، وبما انماز به من إخبار صادق بالغيب.

فبعد أن استفرغ جهده في عرض تلك الوجوه الإعجازية للقرآن الكريم، عمد إلى معالجة ما يُمكن أن يُطعن به في مبحث الإعجاز القرآني، إذ خصص أحد فصول كتاب البيان لتحليل ومعالجة ما أسماه بـ (أوهام حول إعجاز القرآن) فيُصرّح بأنها مما نسجتها الأخيلة حول عظمة القرآن وإعجازه، ويردّ على أحدى الشبهات التي صاغها الخيال من "إن الكلام البليغ-وإن عجز البشر عن الإتيان بمثله- لا يكون معجزًا، فإنّ معرفة بلاغته تختص ببعض

البشر دون بعض، والمعجز لابد وأن يعرف إعجازه جميع أفراد البشر؛ لأنّ كل فرد منهم مكلف بتصديق نبوة صاحب ذلك المعجز"[٦].

وفي مقام الجواب يقول ما نصّه: "وهذه شبهة تشبه ما تقدمها في ضعف الحجة، وتفكك القياس، فإن المعجز لا يشترط فيه أن يدرك إعجازه كل البشر، ولو اشترطنا ذلك لم يسلم لنا معجز أصلًا، فإن إدراكه يختصّ بجماعة خاصة، ويثبت لغيرهم بالنقل المتواتر، وقد ذكرنا امتياز القرآن عن غيره من المعجزات، بأن التواتر قد ينقطع بمرور الزمان، وأما القرآن فهو معجزة باقية أبدية ببقاء الأمة العربية، بل ببقاء من يعرف خصائص اللغة العربية، وإن لم يكن عربيًا"[٧].

وهكذا دفع السيد الخوئي قدس سره ما قد أُثير سابقًا حول إعجاز القرآن بأجوبةٍ وردود معاصرة، وما قد يُثار، فافترض بعض الشبهات والشكوك التي قد توجه لإعجاز القرآن في الوقت الراهن، وردّها أيضًا بإثبات تمايز النص القرآني عن غيره من النصوص البشرية على الإطلاق.

تنوع المعارف القرآنية وأثرها في نهج البلاغة.. دليل صدق إعجاز القرآن:

استطاع السيد الخوئي قدس سره توظيف نهج البلاغة بوصفه شاهدًا على بيان إعجاز القرآن الكريم وصدقه، بعد العرض التأريخي لاهتمام العرب قبل الإسلام بالمحافل اللغوية والشؤون الأدبية والفنون البلاغية، وامتياز عصرهم عن العصور جميعها بعلو الكعب، وبلوغهم درجة عالية جدا من البلاغة في الكلام شعرًا ونثرًا، والتأريخ يشهد لفصحاء العرب قابلياتهم اللغوية وسجيتهم البلاغية، ما أسهم في أن يتحسسوا فرادة القرآن الكريم في بلاغته؛ حتى أنهم تحيروا في معرفة كُنهه، فبعضهم يرى أنه سحر، وآخر يعطيه شاعرية الشعر، وثالثٍ يدعي أنه أساطير الأولين أو من أفاعيل الجن أو من سجع الكهان، إلى غيرها من المزاعم التي لا يمكن لواحدةٍ منها أن تشابه ماهية القرآن الكريم أو تنطبق عليه؛ كونه كلام الخالق المعجز، "وإنّما يعرف إعجازه من جهة عجز العرب عنه، وقصورهم عن بلوغ غايته، في حسنه وبراعته، وسلاسته ونصاعته، وكمال معانيه، وصفاء ألفاظه"[٨].

وفي طريق بيان الإعجاز اللغوي للنص القرآني يسوق السيد الخوئي قدس سره دليلًا مميزًا في إثبات أحد أهم وجوه الإعجاز القرآني، وهو ما يفرضه الواقع التاريخي بمعاضدة الحجة العقلية، ببيان واقع شخصية تتسم ببلاغة فريدة هي شخصية أمير المؤمنين عليه السلام، وما صحّ مما أُثر عنه من خُطب وحِكم في كتاب نهج البلاغة، إذ يقول: ((وكفى بالقرآن دليلًا على كونه وحيًا إلهيًا أنه المدرسة الوحيدة التي تخرّج منها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، الذي يفتخر بفهم كلماته كل عالم نحرير، وينهل من بحار علمه كل محقق متبحر، وهذه خُطبه في نهج البلاغة، فإنّه حينما يوجه كلامه فيها إلى موضوع لا يدع فيه مقالًا لقائل، حتى ليخال من لا معرفة له بسيرته أنه قد قضى

عمره في تحقيق ذلك الموضوع والبحث عنه، فمما لاشك فيه أن هذه المعارف والعلوم متصلة بالوحي، ومقتبسة من أنواره؛ لأن من يعرف تاريخ جزيرة العرب -ولاسيما الحجاز- لا يخطر بباله أن تكون هذه العلوم قد أخذت من غير منبع الوحي، ولنعم ما قيل في وصف نهج البلاغة: (إنه دون كلام الخالق، وفوق كلام المخلوقين))[٩].

تصديق أمير المؤمنين عليه السلام لإعجاز القرآن الكريم دليل صدقه:

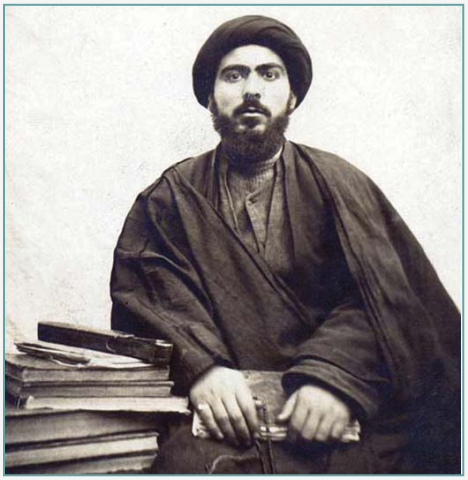
يخلص السيد الخوئي قدس سره في هذا المبحث إلى نتيجة متفردة في مبحث الإعجاز القرآني، قلما يُلتفت إليها أحد من الباحثين والمتخصصين بالشأن القرآني، تمثل الدقة في الوصف والإبداع في التوظيف الموفق؛ حيث يكون موقف الإمام علي عليه السلام من التصديق التام بالقرآن الكريم وإيمانه المطلق به، والإقرار بإعجازه، وهو أشهر مَن شُهد له بنيل قمة الفصاحة والبلاغة بين فصحاء العرب وأقحاحهم، بعد النبي الأكرم صلى الله عليه وآله، فهذا التصديق بالقرآن الكريم مع علو منزلة أمير المؤمنين عليه السلام هو بنفسه دليل على أن القرآن الكريم مُعجِز صادر عن الله جلّ وعلاّ. فيأتي السيد الخوئي قدس سره على عرض أطروحته وما يُؤيدها علميًا فيقول: "إنّ تصديق علي عليه السلام -وهو على ما عليه من البراعة في البلاغة، والمعارف وسائر العلوم- لإعجاز القرآن هو بنفسه دليل على أنّ القرآن وحي إلهي؛ فإنّ تصديقه بذلك لا يجوز أن يكون ناشئًا عن الجهل والاغترار، كيف وهو رب الفصاحة والبلاغة، وإليه تنتهي جميع العلوم الإسلامية، وهو المثل الأعلى في المعارف، وقد اعترف بنبوغه وفضله المؤالف والمخالف، وكذلك لا يجوز أن يكون تصديقه هذا تصديقًا صوريًا ناشئًا عن طلب منفعة دنيوية من جاه أو مال، كيف وهو منار الزهد والتقوى، وقد أعرض عن الدنيا وزخارفها، ورفض زعامة المسلمين حين اشترط عليه أن يسير بسيرة الشيخين، وهو الذي لم يُصانع معاوية بإبقائه على ولايته أيامًا قليلة، مع علمه بعاقبة الأمر إذا عزله عن الولاية، إذن فلا بد من أن يكون تصديقه بإعجاز القرآن تصديقًا حقيقيًا مطابقًا للواقع، ناشئًا عن الإيمان الصادق، وهذا هو الصحيح والواقع المطلوب"[١٠].

مما تقدم تتضح براعة السيد الخوئي في توخي الدقة بوصف المفاهيم، وتوظيف التراث في معالجة المشكلات البحثية المعاصرة؛ لما يمتلكه من قوة في الحجة الشرعية، ونصوع في البرهان القائم على المنطلقات العقلية، بما يُسهم في إشباع المطالب العالية والدقيقة بالبحث العلمي الرصين.

---

١. مصطفى العاملي، رسائل أربعين سنة: ٣٨، الرسالة (٢) المؤرخة في: ١٨ جمادى الثانية ١٣٦٩.
٢. البيان: ٣٣.
٣. المصدر نفسه: ٥٥.
٤. المصدر نفسه: ٦٦.
٥. المصدر نفسه: ١٠٦.
٦. المصدر نفسه: ٩٤-٩٥.
٧. المصدر نفسه: ٩٤-٩٥.
٨. أبو هلال العسكري، كتاب الصناعتين: ٧.
٩. الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ٧٧.
١٠. المصدر نفسه: ٧٧.

السيد الخوئي قدس سره مفكراً، وزعيماً روحياً



يُعد السيد الخوئي قدس سره أحد أعظم مراجع الشيعة في العصر الحديث وعلمائها، وأحد المراجع في القرن الماضي الذين سعوا إلى بث روح التجديد في البحث الأصولي، فقد بذل عمره الشريف وأفنى دهره في هذا الاتجاه، فكان هذا سبباً لمنحه الأهلية في الزعامة المطلقة للوجود الشيعي.

فالسيد (رضوان الله عليه) ظاهرة قلّ نظيرها في التأريخ الإمامي؛ لأنه حظي بالمقام العلمي المحمود، والسمات الشخصية التي أهلته لزعامة الحوزات العلمية في تلك الحقبة الصعبة، التي كشفت عن كفاءته العلمية والإدارية، وقدراته النفسية في الاستحقاق التام لزعامة الحوزة العلمية.

تلك الزعامة تمخضت عنها، عدة آثار من أبرزها. انتشار رقعة المذهب الإمامي، والوعي الإسلامي، وبث الروح في الحركة الإسلامية، التي أصابها الشلل التام، لاسيما في العراق، بعد تسلم حزب البعث زمام السلطة فيه، وبعد حملات الترهيب السياسي والدموي، التي أُريد من ورائها إقصاء الفكر الإسلامي والقضاء عليه، فكان وجود السيد الخوئي قدس سره الحصن المنيع للامة الإسلامية.

ولادته ونسبه:

ولد السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي منتصف شهر رجب سنة ١٣١٧ هـ، المصادف ١٩/ ١١/ ١٨٩٩م، في مدينة خوي التابعة لمحافظة آذربايجان الغربية ـ شمال غربي إيران ـ في أسرة علمائية، يرجع نسبها إلى الإمام موسى الكاظم عليه السلام. والده السيد علي أكبر الخوئي من العلماء البارزين ومن تلاميذ الشيخ عبد الله المامقاني في

النجف الأشرف.

بعد أن أتم دراسته قفل راجعاً إلى موطنه خوي؛ ليتصدى فيه للأمور الاجتماعية والدينية، وبعد أن حدث الاختلاف الشديد بين الأمّة بسبب – حادثة المشروطة– هاجر والده إلى النجف الأشرف سنة ١٣٢٨هـ، والتحق به السيد الخوئي سنة ١٣٣٠ هـ، برفقة أخيه الأكبر المرحوم السيد عبد الله الخوئي، و بقية أفراد أسرته.

أبناؤه:

السيد جمال الدين الخوئي، وهو الابن الأكبر للسيد الخوئي، توفي في طهران إثر إصابته بمرض السرطان سنة١٩٨٤م ودفن إلى جوار مرقد السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليها السلام في مدينة قم. له جملة من المؤلفات منها: شرح كفاية الأصول، بحث في الفلسفة وعلم الكلام، توضيح المراد في شرح تجريد الاعتقاد، شرح ديوان المتنبي، ديوان شعر باللغة الفارسية.

السيد محمد تقي الخوئي: اختير سنة ١٩٨٩م أمينًا عامًا لمؤسسة السيد الخوئي، وممثلاً لوالده إبّان الانتفاضة الشعبانية لإدارة المناطق المحررة من سيطرة النظام تم اغتياله من قبل جلاوزة صدام بعد تعرضه لحادث سير مدبر في أثناء عودته من زيارة كربلاء ليلة الجمعة ٢١/ ٧/ ١٩٩٤م. له إضافة إلى تقريرات دروس والده الفقهية كتاب الالتزامات التبعية في العقود.

السيد عبد المجيد الخوئي: ترك العراق بعد الانتفاضة الشعبانية متوجهًا إلى لندن، وبعد وفاة أخيه السيد محمد تقي تصدّى لإدارة مؤسسة السيد الخوئي. عاد إلى العراق بعد سقوط النظام البعثي، ولم تمض سوى مدة وجيزة حتى قتل في عملية إرهابية في النجف الأشرف قرب الصحن الشريف.





مشايخه وأساتذته:

توجّه السيد الخوئي بمعيّة أخيه السيد عبد الله الخوئي صوب النجف الأشرف سنة ١٣٣٠ هـ وله من العمر ١٣عامًا، فالتحق بوالده هناك، وشرع بتحصيل علوم اللغة والمنطق وتخرج من مرحلة السطوح العالية، وحينما بلغ الحادية والعشرين من العمر حضر الدراسات العليا في الحوزة العلمية عند آية الله شيخ الشريعة الأصفهاني، ولم يقتصر حضوره على هذا العالم الكبير بل حضر أبحاث علماء آخرين.

وقد أشار السيد الخوئي في موسوعة معجم رجال الحديث إلى أسماء كبار مشايخه وأساتذته في علمي الفقه والأصول، قائلاً:

وحين وصلت النجف الأشرف، الجامعة الدينية للشيعة الإمامية، ابتدأت بقراءة العلوم الأدبية والمنطق، ثم قرأت الكتب الدراسية الأصولية، والفقهية، لدى الكثير من أعلامها، منهم سيدي المرحوم العلامة الحجّة الوالد (قدست نفسه)، ثم حضرت الدروس العليا بحث الخارج على أكابر المدرسين في سنة ١٣٣٨ هـ، أخص منهم بالذكر أساتذتي الخمسة (قدس الله أرواحهم الطاهرة)، وهم:

آية الله الشيخ فتح الله، المعروف بشيخ الشريعة الأصفهاني.

آية الله الشيخ مهدي المازندراني.

آية الله الشيخ ضياء الدين العراقي.

آية الله الشيخ محمد حسين الأصفهاني.

آية الله الشيخ محمد حسين النائيني.

وإن الأخيرين أكثر من تتلمذت عليهما فقهًا وأصولًا، فقد حضرت على كل منهما دورة كاملة في الأصول، وعدة كتب في الفقه حفنة من السنين، وكنت أقرر بحث كل منهما على جمع من الحاضرين في البحث، وفيهم غير واحد من الأفاضل. وكان المرحوم النائيني آخر أستاذ لازمته. ولي في الرواية مشايخ أجازوني أن أروي عنهم



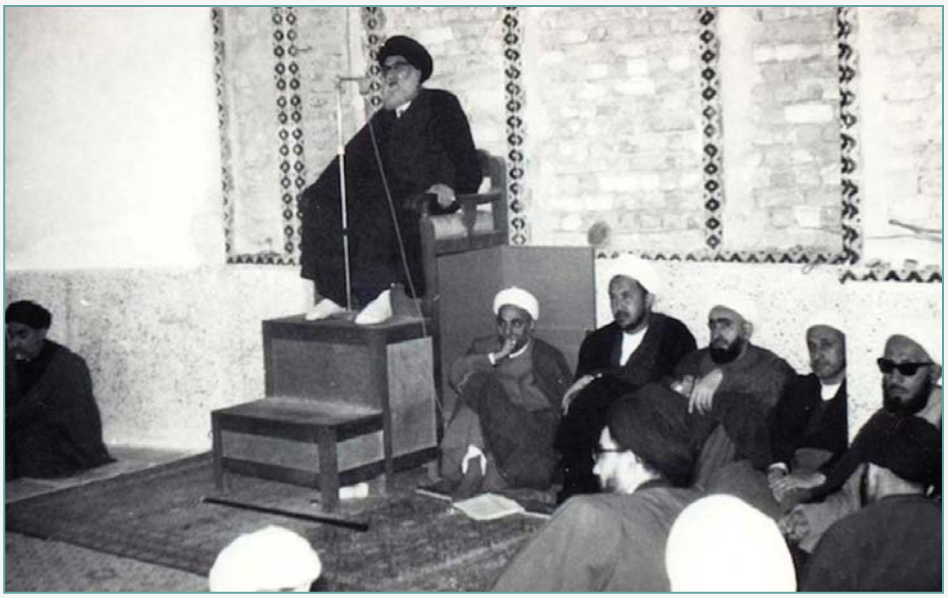
كتب أصحابنا الإمامية، وغيرهم، ولذا أروي بعدة طرق كتبنا الأربعة (الكافي- الفقيه- التهذيب- الاستبصار) والجوامع الأخيرة (الوسائل - البحار- الوافي) وغيرها من كتب أصحابنا (قدس الله سرهم) فمن تلك الطرق ما أرويه عن شيخي النائيني عن شيخه النوري بطرقه المحررة في خاتمة كتابه (مستدرك الوسائل) المعروفة بـ (مواقع النجوم) المنتهية إلى أهل بيت العصمة والطهارة، وعدّ من مشايخه في الرواية السيد عبد الحسين شرف الدين، كذلك نقل عن طريق علماء أهل السنة.

وتتلمذ السيد الخوئي، بالإضافة إلى علماء ومشايخ الفقه والأصول، على يد علماء بارزين في علوم أخرى، منهم:

- الشيخ محمد جواد البلاغي (١٢٨٢- ١٣٥٢هـ) الذي تتلمذ عليه في العقائد والتفسير، وكان البلاغي قد أحدث تحولاً كبيرًا في الحوزة العلمية، يشهد بذلك مؤلفاته في نقد المسيحية والمادية. ويعدّ السيد الخوئي من أبرز تلامذته في التفسير والعقائد.

كان البلاغي قد أحدث تحولاً كبيرًا في الحوزة العلمية، يشهد بذلك مؤلفاته في نقد المسيحية والمادية. ويعدّ السيد الخوئي من أبرز تلامذته في التفسير والعقائد.

- السيد أبو القاسم الخونساري تتلمذ عليه في الرياضيات العالية.
- السيد حسين البادكوبي: الأستاذ البارز في الفلسفة والعرفان وقد تتلمذ عليه السيد الخوئي في هذين العلمين.
- السيد أبو تراب الخونساري: كان خبيرًا بعلمي الرجال والدراية، وقد حضر السيد الخوئي حلقات درسه في هذين العلمين.



– العارف الكبير السيد علي القاضي: أستاذ السيد الخوئي في السلوك والعرفان.

خصائصه وسماته:

امتاز السيد الخوئي بحافظة قوية ونشاط علمي متواصل وروحية ناقدة وباحثة عن الحقيقة، وقد خاض السيد في مناظرات كثيرة مع علماء أهل السنة وعلماء سائر الأديان، يضاف إلى ذلك بساطة العيش ورعاية شؤون طالب العلم، بعيدًا عن التجملات وزخارف الدنيا؛ ومن سماته أيضا: التواضع واحترام الآخرين إفشاء السلام وتوقير الكبار والعلماء وخاصة مراجع الدين منهم، والاهتمام الكبير بزيارة أمير المؤمنين عليه السلام وولده الإمام الحسين عليه السلام.

تصدّى السيد الخوئي لكرسي التدريس منذ السنين الأولى من عمره الدراسي، وحينما بلغ العقد الرابع من العمر أصبح من الأساتذة الذين يشار إليهم بالبنان في النجف الأشرف.

تصديه للتدريس في البحث الخارج:

تصدّى السيد الخوئي لكرسي التدريس منذ السنين الأولى من عمره الدراسي، وحينما بلغ العقد الرابع من العمر أصبح من الأساتذة الذين يشار إليهم بالبنان في النجف الأشرف، مواصلاً التدريس ما يقرب من الستين عامًا ألقى خلالها دورة فقهية كاملة وعدّة دورات في أصول الفقه.

بعد رحيل أستاذيه آية الله النائيني وأغا ضياء العراقي تمكّن السيد خلالها من نيل قصب السبق فكان درسه على مستوى البحث الخارج يشار إليه بالبنان وينظر اليه



بإكبار، حتى تمكّن من استقطاب الكثير من طلاب البحث الخارج في الحوزة العلمية في النجف الأشرف.

وقد تميّز السيد الخوئي بقدرات عالية في تربية التلاميذ وإعداد العلماء والمدرّسين، كما تميّز درسه بالانضباط والتناسق، وقد عمد السيد، بالإضافة الى إلقاء الدروس والمحاضرات العالية، إلى تربية جيل من الفقهاء والمستنبطين للأحكام الشرعية بعيدًا عن التعقيد الأصولي والفقهي والإطناب المُمِل.

وكان السيد صاحب منهج خاص يتمكن من خلاله حضّار درسه من التعرف على مبانيه الأصولية والرجاليّة وغيرها، ومن هنا وسم بأنّه صاحب مدرسة مستقلة، والجدير بالذكر أنّ الكثير من مراجع التقليد المعاصرين كانوا من تلامذته وحضّار حلقات درسه.

تصديه للمرجعية:

اختلفت كلمة الباحثين في بدايات مرجعية السيد الخوئي، إلا أن المجزوم به تاريخيًا أنّ مرجعيته طرحت بعد رحيل آية الله السيد البروجردي بقوة، وبعد رحيل آية الله السيد الحكيم أصبح الرقم الأوّل في الوسط الحوزوي والعلمي، وفي تلك الحقبة قام السيد يوسف الحكيم بتسليم الأموال الشرعية والحقوق المالية إلى السيد الخوئي، بوصفه مرجعاً للمسلمين بعد رحيل والده السيد الحكيم قدس سره.

تلامذته

قامت مجموعة من تلامذة السيد الخوئي بتشكيل لجنة للاستفتاء للإجابة عن الأسئلة الموجّهة إليه طبقًا لمبانيه، ومن هؤلاء: صدرا البادكوبي، السيد محمد باقر الصدر، الميرزا جواد التبريزي، السيد علي الحسيني البهشتي، السيد مرتضى الخلخالي، السيد علي السيستاني، محمد جعفر النائيني

ومرتضى البروجردي، ومن تلامذته أيضًا:
الميرزا علي الفلسفي
الشيخ موسى زين العابديني
السيد محمد علي موحد الأبطحي
نصر الله الشاه آبادي
نورالله الشاه آبادي
السيد صادق الروحاني
السيد محمد الروحاني
السيد أحمد المددي
الشيخ حيدرعلي دوست الحسيني اليزدي
الشيخ محمد تقي بهجت
الشيخ حسين الوحيد الخراساني
السيد عبد الكريم الموسوي الأردبيلي
السيد موسى الشبيري الزنجاني
محمود أنصاري القمي
أحمد أنصاري القمي
مصطفى أشرفي الشاهرودي
السيد محمدعلي العلوي الجرجاني
السيد موسى الصدر
علي أكبر برهان
محمد صادق السعيدي
السيد باقر الموسوي العسكري
السيد محمد مهدي الموسوي الخلخالي
محسن كوجهباغي التبريزي
محمد رضا الجعفري
السيد علي محمد دستغيب
السيد حبيب الله الطاهري
مسلم الملكوتي
السيد جعفر الشهيدي
الشيخ محمد تقي الجعفري
محمد صادقي الطهراني
السيد جلال الدين فقيه إيماني

تميّز السيد الخوئي بقدرات عالية في تربية التلاميذ وإعداد العلماء والمدرّسين، كما تميّز درسه بالانضباط والتناسق، وقد عمد السيد، بالإضافة الى إلقاء الدروس والمحاضرات العالية، إلى تربية جيل من الفقهاء والمستنبطين للأحكام الشرعية بعيدًا عن التعقيد الأصولي والفقهي والإطناب المُمِل.

السيد محمد حسين الحسيني الطهراني
أبو القاسم الكرجي
الشيخ محمد إسحاق الفياض
محمد هاشم الصالحي
السيد أبو القاسم الكوكبي
الميرزا علي الغروي التبريزي
السيد محمد حسين فضل الله
الشيخ أسد حيدر
السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي
محمد جواد مغنية
السيد عبد الرزاق المقرم
السيد جعفر المروج الجزايري
السيد محمد نبوي الدزفولي
قربان علي المحقق الكابلي
السيد محمد البجنوردي
السيد رضا الخلخالي
السيد محمد تقي الخوئي
السيد محمد مهدي الخلخالي
الميرزا يوسف الايرواني
الميرزا رضا اللطفي
السيد علي الشاهرودي
السيد علاء الدين بحرالعلوم

السيد أسد الله المدني
الشيخ أحمد الوائلي
السيد أبو الفضل الموسوي التبريزي
السيد جواد شبّر
السيد محمد تقي الحكيم
محمد علي التوحيدي
الشيخ محمد رضا المروجي الطبسي النجفي
الشيخ مهدي الدشيري
الشيخ محسن علي النجفي
هادي باريك بين
الشيخ محمد علي الإنشائي.

آثاره ومؤلفاته:

للسيد الخوئي مجموعة كبيرة من الآثار في شتّى صنوف العلم، منها في الفقه والأصول والرجال والتفسير وعلوم القرآن، ويمكن تصنيفها على أربع مجموعات:

تقريرات دروس أساتذته:

قرر السيد الخوئي دروس أستاذيه الميرزا النائيني ومحمد حسين الأصفهاني الفقهية والأصولية، ونسب له صاحب الذريعة الشيخ أغا بزرك الطهراني تقريرات درس آية الله ضياء الدين العراقي، ومن أشهر التقريرات التي دوّنتها يد السيد الخوئي هي تقريرات الدرس الأصولي لأستاذه النائيني الموسومة بأجود التقريرات الذي يعدّ من أبرز المصادر التي تعكس نظريات الشيخ النائيني الأصولية وقد صدرت طبعته الأولى في زمن الميرزا النائيني في مجلدين، من قبل دور النشر في لبنان، صيدا.

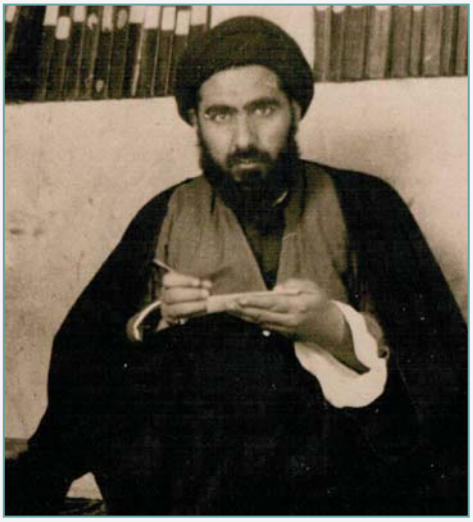
تقريرات دروسه:

ومن أهم تلك التقريرات المطبوعة:

طرحت مرجعيته قدس سره بعد رحيل آية الله السيد البروجردي بقوة، وبعد رحيل آية الله السيد الحكيم أصبح الرقم الأوّل في الوسط الحوزوي والعلمي، وفي تلك الحقبة قام السيد يوسف الحكيم بتسليم الأموال الشرعية والحقوق المالية إلى السيد الخوئي، بوصفه مرجعاً للمسلمين بعد رحيل والده السيد الحكيم قدس سره.

- دراسات في علم الأصول: بقلم تلميذه السيد علي الهاشمي الشاهرودي قرر فيها الدورة الأصولية الثالثة لمحاضرات السيد الخوئي.
- محاضرات في أصول الفقه: بقلم الشيخ محمد إسحاق الفياض، وهي دورة أصولية امتدحها السيد الخوئي كثيرًا.
- مباني الاستنباط: بقلم تلميذه السيد أبي القاسم الكوكبي التبريزي.
- مصابيح الأصول: بقلم السيد علاء الدين بحر العلوم.
- رسالة في الأمر بين الأمرين: بقلم محمد تقي الجعفري. وقد خاض السيد الخوئي في هذا البحث تبعًا للآخوند الخراساني في كفاية الأصول عند تعرضه لموضوع الطلب والإرادة.
- مصباح الفقاهة في المعاملات: بقلم محمد علي التوحيدي الذي وصفه السيد الخوئي عند تقريظه للكتاب بالمتتبع المدقق واسع الاطلاع.
- التنقيح في شرح المكاسب: بقلم علي الغروي التبريزي.

- محاضرات في الفقه الجعفري: بقلم السيد علي الهاشمي الشاهرودي.
- المستند في شرح العروة الوثقى: بقلم مرتضى البروجردي.
- تحرير العروة الوثقى: بقلم قربانعلي محقق الكابلي.
- دروس في الفقه الجعفري: بقلم السيد مهدي الخلخالي.



تأليفات ورسائل علمية:

١- البيان في تفسير القرآن: يشتمل على مقدمة مفصّلة في بعض أبحاث علوم القرآن مع تفسير سورة الحمد. وقد حظي الكتاب باهتمام الباحثين منذ الأيام الأولى لصدوره على مستوى الحوزة والجامعة.

٢- رسالة في نفحات الإعجاز: كتاب كلامي يدافع فيه عن كرامة القرآن، كتبه وهو في الخامسة والعشرين من عمره، في ردّ رسالة حسن الإيجاز في إبطال الإعجاز، التي لفقها بعض الأميركان المعرف لنفسه بنصير الدين الظافر في إنكار إعجاز القرآن.

٣- معجم رجال الحديث: وتعد الموسوعة بلا ريب من أهم المصنفات التي شهدها تاريخ علم الرجال، إذ لم يدون مثله كتاب جامع، مع مدخل مفصل في المجلد الأول تعرض فيه لمجموعة من الأبحاث الضرورية في علم الرجال من قبيل: الحاجة إلى علم الرجال؛ بماذا تثبت الوثاقة او الحسن؛ التوثيقات العامة؛ مناقشة سائر التوثيقات العامة؛ نظرة في روايات الكتب الأربعة؛ الأصول الرجالية، إضافة إلى ترجمة لجمع غفير من الرواة يبلغ ١٥٦٧٦ راويًا، مع ذكر جميع مشايخ الراوي وتلامذته وطبقته وما رواه في الكتب الأربعة، عالج من خلالها مشكلة المشتركات، وقد حظي الكتاب باهتمام كبير، وكتب له مستدرك من المؤلف نفسه، وكتاب المعين على معجم رجال الحديث، ودليل المعجم لمحمد سعيد الطريحي. صدر الكتاب في ٢٤ مجلدًا من قبل منشورات مدينة العلم في قم المقدسة سنة ١٤٠٩هـ.

٤- مباني تكملة منهاج الصالحين: شرح استدلالي لرسالة تكملة منهاج الصالحين، ذكر فيه مبانيه ودليل الفتاوى المدرجة في الرسالة. تعدّ الرسالة التي اختصت بفقه العقوبات القضائية من أهم متون الفقه الإمامي في بابها.

٥- رسالة في اللباس المشكوك: دوّنه مقارناً لتدريس المادة المذكورة.

٦- منظومة الخوئي الشعرية: تتوافر المنظومة على ١٦٣ بيتاً، الغالب فيها ذكر أمير المؤمنين عليه السلام وأهل البيت عليهم السلام. قام بشرحها السيد

محمد مهدي الموسوي الخرسان قدس سره تحت عنوان «عليّ إمام البررة»، وقدم لها السيد علي الحسيني البهشتي قدس سره.

الرسائل العملية والفتاوى:

-منهاج الصالحين: وهي من أهم مصنفات السيد الخوئي الفتوائية، وتمثل تعليقاته على منهاج الصالحين للسيد محسن الحكيم، ثم قام بوضع تعليقاته مكان فتاوى السيد الحكيم.

-حاشية على العروة الوثقى: كتب السيد الخوئي حاشيته الأولى على العروة، التي تمثل حصيلة مجلس الاستفتاء الذي عقده السيد بحضور أبرز تلامذته، إلا أنه بعد تدريسه للعروة وضع حاشية أخرى عليها، قيل إنها تختلف عن الحاشية الأولى قرابة ثلث الآراء.

-موسوعة الإمام الخوئي: تقع المجموعة في خمسين مجلداً ضمت أكثر مؤلفات السيد الخوئي.

السيد الخوئي شاعرًا.. أرجوزته في الإمامة

وكان قدس سره شاعرًا مجيدًا، يشهد له بذلك بيانه الأدبي المميز في سائر مؤلفاته، وتشهد له أيضًا (أرجوزته في الإمامة)، فمع انشغالات الإمام الخوئي في الدرس والبحث والكتابة والتحقيق من جهة ،وتصديه لقيادة شؤون الحوزة العلمية ومرجعية الأمة من جهة أخرى، أبى إلا أن يختم حياته بفن أدبي يدل على تضلعه، وتبحره بالعربية، ولو عرف عنه عدم الانتظام بنظم الشعر وكتابته لانشغاله قدس سره بالجانب العلمي الذي لا

من أشهر التقريرات التي دوّنتها يد السيد الخوئي هي تقريرات الدرس الأصولي لأستاذه النائيني الموسومة بأجود التقريرات الذي يعدّ من أبرز المصادر التي تعكس نظريات الشيخ النائيني الأصولية.

يعطيه الوقت الكافي لتنمية الموهبة الأدبية واستثمار طاقتها، ومع كل تلك الظروف المحيطة به قدس سره جاءت أرجوزته التي كتبها في أواخر عمره الشريف، أرجوزة جاوزت مئة وخمسين بيتاً، وهذا يدل على تفرده بهذا المجال، اذ لم يعرف أن سبقه مرجع بهذا الاتجاه والتخصص ، فكانت قصيدته، الأرجوزة البديعة، التي سمّاها (أرجوزة في الإمامة)، إذ بيّن فيها ولخّص قدس سره عقائد الشيعة الإمامية من جهة، وأحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله في الإمام علي عليه السلام، الدالة على إمامته وأحقيته بالخلافة من جهة أخرى، فقد التزم السيد الخوئي في أرجوزته بألفاظ الأحاديث غالبًا، أو بمضمونها من الروايات الصحيحة، ولخص المناقشات المذهبية في الإمامة، والتي خصصت لها الكتب المطولة لعلمائنا الكبار، ومنها كتاب (الغدير) للعلامة المحقق الشيخ عبد الحسين الأميني، وغيره من الكتب المهمة، التي تعرّضت لقضية الإمامة، وذلك في بيان موجز منظوم على نمط الأرجوزة؛ كي يسهل حفظها فيقول قدس سره :

لا ينكر الغدير إلّا جاحد
مكابر منافق معاند



إن الغدير أمره قد اشتهر
روته أرباب الحديث والسير
راجع كتاباً للاميني كي ترى
ان الحديث جاوز التواترا
هذا علي صاحب اللواء
قد خصه النبي بالإخاء
يكفيه هذا شرفا ومفخرا
ابعد هذا شبهة ماذا ترى
أليس يكفينا حديث المنزلة
ان عليا سيكون الامر له
مقامه من النبي المؤتمن
مقام هارون وموسى ذي المنن

فضلا عن أن السيد الخوئي قدس سره بيّن بنفسه مضمون أرجوزته، وأنها مهداة لكل بني البشر ، راجياً الغفران فيقول مبتدئاً بالحمد والصلاة على محمد وآله، فيذكر:

الحمد لله العلي الواحد
مكوّن الكون وأقوى شاهد
مصلياً على النبي المؤتمن
وآله المطهرين من درن
أرجوزتي هدية للبشر
تهدي الى الرشد وخير الخبر
أذكر فيها ما روته المهرة
عن الرسول في إمام البررة
ذا حيدر اذ خصه الله بها
قد خصه من شرف وإكرما
أرجو إلهي صانعي وخالقي
ومالكي وملجأي ورازقي
غفران ذنبي فهو أهل العفو
ما كان من عمد أتى أو سهو

وإضافة إلى هذا البيان المميز، يؤكد السيد الخوئي أنه ليس بشاعر، – وهذا يدل على تواضعه – لكن حب أهل البيت عليهم السلام كان وراء نظم هذه القصيدة، فيقول:

إني أبو القاسم لست شاعرًا
ولست في النظم خبيرًا ماهرًا
لكن حب العترة المطهرة
دعا إلى نظم وربّي يسّره

ولأن مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله، كثيرة جدًا، فإنها تعرضت للكتمان والتحريف حقدًا وحسدًا تارة، وخوفًا وتقيّة مرة أخرى، وهذه حقيقة تاريخية يشير

إليها السيد الخوئي، كونها أساليب اتبعت من قبل خصومه، لإبعاد الإمامة عنه عليه السلام. لكن مع كل هذه الوقائع بقيت مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وفضائله وهي تملأ الكتب والمؤلفات، تشع منها أنوار هذه الفضائل، كما يصف ذلك السيد الخوئي بقوله:

لا يسع المجال ذكر ما له
حباه ربه وأبدى فضله
إلا قليل من قليل يظهر
بفضل من يظهره أو يستره
وكل من يطلب أن يستوعبا
كغاطس في الماء يبغي لهبا
اجتمع العدو والصديق له
ان يسكتوا ويكتموا فضيلته
هذا لخوف غالب قد اضمرا
ذاك لحقد بالغ قد انكرا
الحال هذي والفضاء ممتلي
بذكر ما فيه من لفضل الجلي
فيا ترى لو لم يكن محذور
لأي حد كان شع النور؟؟!

ولأن مناقب أمير المؤمنين عليه السلام كثيرة جدًا، لا مجال لسرد كل ما ذكره السيد الخوئي فإننا نشير إلى اصل الإمامة، وهي الوصية على يد رسول الله صلى الله عليه وآله من قبل الله تعالى، كما يصورها السيد الخوئي بقوله:

حق عليك القول بالتعظيم
من الإله الخالق الكريم
قال النبي خلفاء أمتي
من أهل بيتي ورعاة سنتي
فعدهم فانحصروا باثني عشر
واسمهم في الملأ الأعلى اشتهر

بعد أن ذكر السيد الخوئي وصية رسول الله

مع انشغالات الإمام الخوئي في الدرس والبحث والكتابة والتحقيق من جهة ،وتصديه لقيادة شؤون الحوزة العلمية ومرجعية الأمة من جهة أخرى، أبى إلا أن يختم حياته بفن أدبي يدل على تضلعه، وتبحره بالعربية.

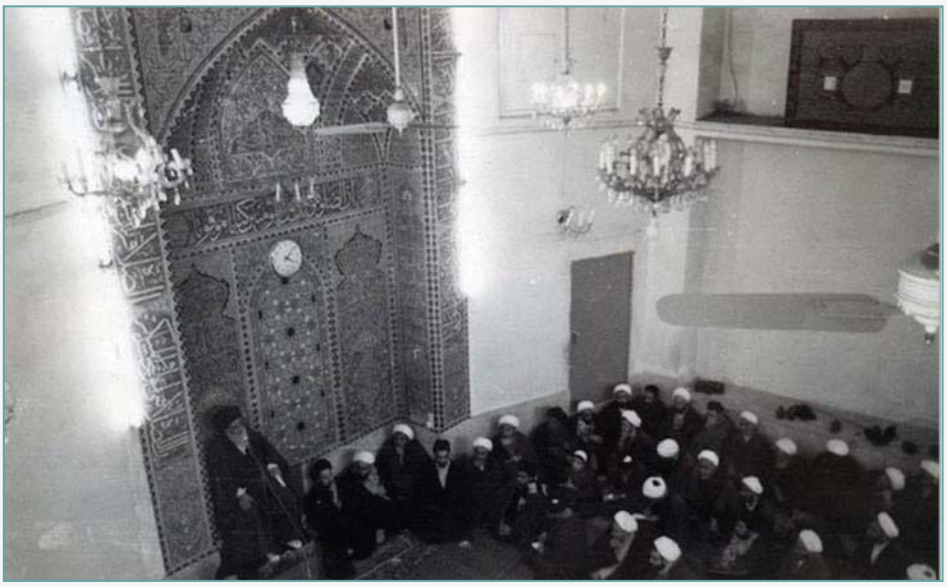
صلى الله عليه وآله عن الله تعالى بخلفاء النبي الاثني عشر من أهل بيته عليهم السلام، نجده يرد بشدة القائلين بعدم وجود وصية من النبي الكريم صلى الله عليه وآله فيقول (رضوان الله عليه):

قال أناس: مات هادي الأمة
من غير أن يوصي ولم يهمه
وذاك قول فارغ لا يشترى
كيف وفيه النقل قد تواترا
فهل ترى دين النبي أكملا
والشارع الخبير عنها غفلا؟

ويؤشر قدس سره على عاقبة الرافضين لتلك الوصية بأنهم طغاة ظلمة مفسدون، ذاكرًا الأمثلة على هؤلاء، فيقول:

مذ رفض القوم مقالات النبي
قد انتهى الأمر إلى الرجس الشقي
مثل يزيد والطغاة بعده
قد فتحوا الباب الذي قد سده
ذلك باب للعصاة يفتح
فيه المجال للطغاة يفسح
وارتكبوا الجرائم العظيمة
وهتكوا الأعراض ذات القيمة

وبعد أن ينتهي من ذكر معظم مناقب أمير المؤمنين عليه السلام استنادا إلى أصح الروايات في الكتب المعتبرة عند الفريقين، يختم السيد



الخوئي قصيدته المميزة بفن يدل على تعمقه وسعة إحاطته بهذا الفن الأدبي الذي ولجه، وهو لا يُعدّ من أهل اختصاصه عليه السلام فيذكر في آخر قصيدته (الأرجوزة) سبعة أبيات متباينة، يؤرخ فيها تاريخ قصيدته وهي سنة ١٤١٠ هـ فقال (رضوان الله عليه):

أرجوزتي اختمها بحمد من
علمني فرائضي مع السنن
هو الإله الخالق الرحمن
للناس مثوى بيته أمان
قد طلبوا مني أن أورخه
أجبتهم ومنهم من نسخه
البيت في أركانه ها قد عطب

أرخت ((حق علي قد غصب))
((حق علي قد غصب)) = ١٠٨ + ١١٠ + ١٠٤+١٠٩٢=١٤١٤ (ينقص ٤ لقوله: البيت في أركانه ها قد عطب)، فيكون التاريخ =١٤١٠ هـ وهي سنة كتابة القصيدة.

ثانية كررت ما مني طلب

ارخته (حق علي قد غصب)
((حق علي قد غصب)) = ١٠٨+ ١٠٦+١٠٤+١٠٩٢ = ١٤١٠ هـ

ثالثة تاريخها مني طلب ارخ ((علي حقه منه غصب))
((علي حقه منه غصب)) = ١١٠ + ١١٣ + ٩٥ +١٠٩٢ = ١٤١٠ هـ

إلى أن يقول: خامسة اتاهم النظير مؤرخاً (يكفيهم الغدير)
((يكفيهم الغدير)) = ١٦٥+ ١٢٤٥= ١٤١٠، وفضلًا عن هذه الخاتمة التي قفل بها السيد الخوئي أرجوزته الرائعة لا يسعنا إلّا أن نذكر ما قاله النقاد من الأدباء والشعراء المختصين: أن الأرجوزة من حيث النظم متماسكة رصينة، خالية من الحشو والفضول، بعيدة عن العيوب

البلاغية زاهية من حيث التناسق بين اللفظ والمعنى، بل هي من قبيل صب المعاني العميقة في قالب الألفاظ الموجزة، وبما أن مضامين الأرجوزة كانت بحاجة إلى توثيق مصادر الاحاديث، التي ذكرت فيها فضائل أمير المؤمنين عليه السلام والعترة الطاهرة، فقد تصدى العلامة السيد محمد مهدي الخرسان قدس سره لبيان هذه المصادر وشرحها في كتاب مفصل، يحتوي على ثلاثة أجزاء سماه (علي إمام البررة)، إضافة إلى ما ذكرناه، وفيما يأتي أبيات مختارة من الأرجوزة الرائعة، وهي تخص إمامة أمير المؤمنين عليه السلام بحسب أحاديث النبي الكريم صلى الله عليه وآله بحقه عليه السلام، فاسمعه قدس سره يقول:

وكلهم عند الصراط يوقفُ
ليسألوا عن امرهم ويُعرفوا
ولأية الوصي عنها يسأل
قابلها ممن سواه يفصل
ذا فائز مسكنه الرضوان
وخاسر ذاك له النيران
انت الإمام الفائزون شيعتك
انجتهم من العذاب بيعتك
علي الفاروق اقضى أمتي
ووارثي منفذٌ وصيتي
يعسوب ديني وإمام الأمة
للمتقين قائد وقمة
سيئة بغضك ما افضعها
وليس يجدي الحسنات معها
قد سبني الذي عليا سبه
ومن يعاديه يعادي ربه
انت مع القرآن لن تفترقا
الى ورود الحوض يوم الملتقى
تسقي من الكوثر من اردته
وكل من ابغضكم رددته
وانت يوم الحشر حامل اللوا
لواء حمد تحته اهل الولا
تهديهم الى الجنان الفاخرة
وغيرهم هم الفئات الخاسرة
كان علي بينهم ميزانا
لكل فعل كائن ما كانا
فريضة يؤتى بها او نافلة
يرونه عاليه وسافله

إلى غير ذلك من المناقب العلوية على لسان خير الخلق النبي الكريم صلى الله عليه وآله، فضلًا عن ما جاء في القرآن، صورها السيد الخوئي وهو قدس سره في أواخر عمره الشريف خير تصوير، بعين عالم رباني.

الخدمات الاجتماعية:

اهتم السيد الخوئي كثيرًا بنشر الدين الحنيف، وترويج علوم الشريعة، ومد يد العون الى المحتاجين والمعوزين؛ ومن هنا قام بخدمات اجتماعية جليلة، ومؤسسات خيرية كثيرة ومن ذلك قيامه ببناء المكتبات، وتشييد المدارس والمساجد والمستوصفات والمؤسسات الخيرية ودور الأيتام... وما إلى ذلك في شتى البلدان، وبحسب الآتي:

إيران

١ – مؤسسة آية الله العظمى الخوئي الخيرية في مدينة خوي.

٢ – مستشفى السيد آية الله العظمى الخوئي الخيرية في مدينة خوي.

٣ – مستوصف الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الخيري التابع لمؤسسة الإمام الخوئي



الخيرية في خوي.
٤ – دار آيةالله العظمى الخوئي للمسنين في خوي.
٥ – مدينة العلم، في مدينة قم.
٦ – مكتبة آية الله الخوئي، في قم
٧ – مدرسة ومكتبة آية الله الخوئي، في مشهد.
٨– دار العلم، في أصفهان.
٩ – مجتمع إمام الزمان عليه السلام، في أصفهان.

أمريكا:
١ – مركز الإمام الخوئي الإسلامي، نيويورك
٢ – مسجد ومركز إسلامي، في لوس أنجلس.
٣ – مسجد ومركز إسلامي، في ديترويت.

إنجلترا
١ – مركز الإمام الخوئي، لندن.
٢ – مركز الإمام الخوئي، في سوانزي.
٣ – مؤسسة الإمام الخوئي، في بريطانيا.

فرنسا
١ – المركز الإسلامي

الهند
١ – المجمع الثقافي الخيري، بمومباي.

باكستان
١ – مكتبة الثقافة والنشر، كراتشي.
٢ – جامعة الكوثر للدراسات الدينية والعلوم الإنسانية– إسلام آباد.

لبنان
١ – مبرة الإمام الخوئي، بيروت.

ماليزيا
١ – مكتبة ثقافة والنشر، كوالا لامبور.

العراق
١ – مؤسسة الإمام الخوئي، في النجف.
٢ – مدرسه دار العلم، النجف.



تايلند
١ – مؤسسة دارالعلم، بانكوك.
٢ – مدرسة دينية، بانكوك.
٣ – مركز دار الزهراء، ياتاولغ.
كندا
١ – مؤسسة الإمام الخوئي، مونتريال.
بنجلادش
١ – مدرسة دينية في داكا.

وفاته:

توفي السيد الخوئي قدس سره يوم السبت الموافق الثامن من شهر صفر سنة ١٤١٣ هـ المصادف ٨/ ٨ /١٩٩٢م في النجف الأشرف، عن عمر ناهز الرابعة والتسعين في مدينة الكوفة، ودفن في مسجد الخضراء في حرم الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، بعد أن صلى على جثمانه الشريف سماحة المرجع الديني الأعلى السيد السيستاني (دام ظله الوارف) ومجموعة من العلماء والفضلاء، من بينهم آية الله الشهيد الشيخ مرتضى البروجردي قدس سره.

المصادر:

١. موسوعة معجم رجال الحديث للسيد الخوئي – المقدمة.
٢. نجوم الأمة – حضرت آية الله العظمى حاج سيد أبو القاسم خويي.
٣. علي امام البررة، السيد مهدي الخرسان.
٤. الموقع الرسمي لسماحة السيد الخوئي.
٥. الموقع الرسمي لمؤسسة الخوئي الإسلامية.



الأسس المنهجية لتفسير النص القرآني عند السيد الخوئي قدس سره

ذكر الإمام الخوئي قدس سره شروطًا متميّزة يجب توافرها في شخص المفسر، جاءت مبثوثة في مقدمة تفسيره البيان، ومن جملتها الشروط الآتية:

الموضوعية: في مقابل الذاتية وتعني التجرّد من الفكر القبلي، وعدم ليّ عنق الآية وفقًا لما يتبناه من رأي وفكر فعلى المفسر: أن يجري مع الآية حيث تجري، ويكشف معناها حيث تشير، ويوضح دلالتها حيث تدل.

الموسوعية في الفهم: في مقابل الجزئية والفهم اليسير، يجب على المفسر أن يكون حكيمًا حين تشتمل الآية على الحكمة، وخلقيًا حين ترشد الآية إلى الأخلاق، وفقيهًا حين تتعرض للفقه، واجتماعيًا حين تبحث في الاجتماع، وشيئًا آخر حين تنظر في أشياء أخرى.

العمق المعرفي: لا بد أن يكون المفسر متعمّقًا في فهم النص القرآني بمختلف جوانبه، وعليه أن يوضح الفن الذي يظهر في الآية، والأدب الذي يتجلى بلفظها.

تحرير الاستعمال القرآني: على المفسر أن يحرر دائرة لمعارف القرآن إذا أراد أن يكون مفسرًا عدم اتباع ما لا حجية له: على المفسّر أن يتحرى ما هو حجة في بيان مراد الله تعالى، فلا يجوز الاعتماد فيه على الظنون والاستحسان، ولا على شيء لم يثبت أنه حجة من طريق العقل، أو من طريق الشرع.

الاجتهاد العلمي لفهم الآيات: لا يجوز اعتماد التفسير برأي المفسر، سواء أكان ممن حسن مذهبه أم لم يكن؛ لأنه من اتباع الظن، وهو لا يغني من الحق شيئًا.

اتباع ظواهر القرآن الكريم: لا بد للمفسر من أن يتبع الظواهر التي يفهمها العربي الصحيح من النص القرآني.

اتباع العقل الفطري: على المفسر أن يتبع ما حكم به العقل الفطري الصحيح، فإنّه حجة من الداخل، كما أنّ النبي صلى الله عليه وآله حجة من الخارج.

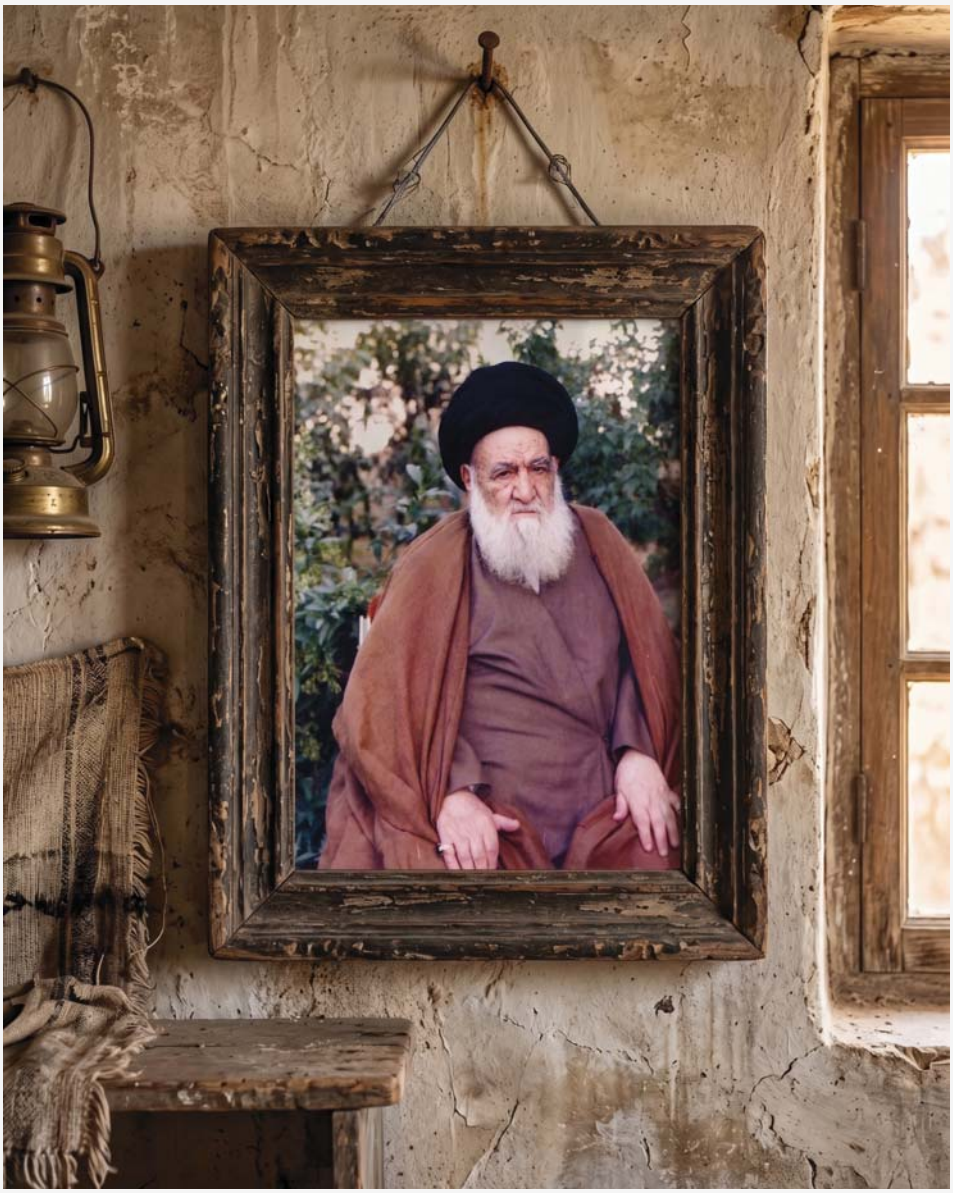
اتباع ما صحّ وروده عن أهل البيت عليهم السلام: لا بد للمفسر أن يتبع ما ثبت عن المعصومين عليهم السلام فإنّهم المراجع في الدين، الذين أوصى النبي صلى الله عليه وآله بوجوب التمسك بهم بصريح حديث الثقلين المتواتر.

ونجد السيد الخوئي قدس سره ينقد طريقة المفسرين المُجزّئين للنص القرآني ممن لم يتبعوا الشروط المذكورة آنفا، فيقول: والحق أنّي لم أجد من تكفّل بجميع ذلك من المفسرين، وهناك قوم كتبوا في التفسير غير أنه لا يوجد في كتبهم من التفسير إلا الشيء اليسير، وقوم آخرون فسروه بآرائهم، أو اتبعوا فيه قول من لم يجعله الله حجة بينه وبين عباده، ويقول أيضًا:

رأيت صغارة الإنسان في تفسيره وتفكيره أمام عظمة الله في قرآنه، رأيت نقص المخلوق في تناهيه وخضوعه أمام كمال الخالق في وجوبه وكبريائه. رأيت القرآن يترفع ويرتفع، ورأيت هذه الكتب تصغر وتتصاغر.

رأيت الإنسان يجهد نفسه ليكتشف ناحية خاصة أو ناحيتين، فيحرر ما اكتشفه في كتاب، ثم يسمي ذلك الكتاب تفسيرًا يجلو غوامض القرآن، ويكشف عن أسراره، وكيف يصح في العقول أن يحيط الناقص بالكامل[1]؟

١- ظ: السيد الخوئي، البيان في تفسير القرآن: (مقدمة الطبعة الأولى) ١١-١٢.



من أكْثَرَ مُدارَسَة العِلْم

حين هاجر السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره من مدينة مشهد المقدسة في إيران إلى النجف الأشرف في العراق وهو في الثامنة عشرة من عمره، كان قد عزم على دراسة العلوم الدينية، وظهرت لديه قابليات لاحظها والده المرحوم السيد علي أكبر الخوئي. فقد كان يرى السراج مضيئًا في غرفة ابنه الصبي حتى مطلع الفجر، وهو منصرف إلى كتبه، شغوف بالقراءة.

فكان والده يصعد إليه معاتبًا: سيد أبا القاسم، كفى هذه الليلة فقد طلع الفجر.

ونقل فضيلة السيد منير الخباز (دام عزّه): لقد بلغ سيدنا الأستاذ من حدّة الذكاء ما جعله في مستوى العباقرة والنوابغ فإحاطته بعدة اختصاصات علمية وهي الفقه والأصول والرجال والفلسفة وعلم الكلام.. وإبداعه فيها دليل واضح على حدّة الذكاء، وسرعة بديهته ونقضه للنظريات العلمية التي يسمعها، دليل آخر أيضًا.

روى العلامة الشيخ محمد علي المراغي أنّ مجموعة من الماركسيين زاروا سيدنا الخوئي (قدس الله سره) وعرضوا عليه الأساس في الفلسفة الماركسية وهو أنّ العالم كلّه قائم على حركة الصراع بين المتناقضات على الصعيد التكويني وعلى الصعيد الذهني وأنه لا مانع من اجتماع النقيضين خلافًا للفلسفة الإسلامية بل هو أمر لا بد منه للحركة التطويرية.

فانتقل السيد الخوئي قدس سره بكلّ سرعة إلى نقض الأساس المذكور بقوله: "إذا لم يكن هناك مانع من اجتماع النقيضين فكلامنا صحيح وكلامكم صحيح، وإن كانا كلاميْن متناقضيْن.. إذ لا مانع من اجتماع النقيضين!!".

فتحيروا في المناقشة لأنهم قالوا: كلام الإسلاميين غير صحيح فهذا اعتراف منهم بكون فلسفتهم ليست حقائق مطلقة.

وفي الحديث عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((من اكثر مدارسة العلم لم ينس ما عَلِمَ واستفاد ما لم يَعْلَم)).

(البحراني، قصص وخواطر من أخلاقيات علماء الدين: ٧٦-٧٧)

الكلم الطيب

- صور نبوية خالدة:
  كيف صنع التشبيه أثره في القلوب؟

الباحثة: مروة حيدر
النجف الأشرف

صور نبوية خالدة:
كيف صنع التشبيه أثره في القلوب؟





من العوامل التي تزيد من حدّة هذا الانفعال: الخوف، والغضب، والقلق، وحرص المتحدث على إيصال قصده بسرعة، فضلاً عن اعتماده على عناصر البيئة المحيطة لتوضيح المعنى.

وقد ورد التشبيه بأنواعه في الحديث الشريف، وكان يحمل وظيفة تعليمية واضحة؛ لذلك جاءت مفرداته قريبة من بيئة المتلقّي، مما يسهم في ترسيخ المعاني في الأذهان.

التشبيه لغةً واصطلاحًا:

لغةً: هو التمثيل أو المماثلة، يقال شبَّهتُ هذا بهذا تشبيها، أي: مثلته به[١] فـ (الشَّبَه والشبه والشبيه: المِثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء ماثله.. وتشابه الشيئان واشتبها أشبه كل واحد منهما صاحبه وشبهه إياه وشبهه، والتشبيه: التمثيل)[٢] والتشابه يعني: الاستواء[٣].

اصطلاحًا: هو الدلالة على مشاركة أمرٍ لأمرٍ آخر في وجه أو أكثر من وجوه[٤]، أو هو عقد مماثلة بين أمرين أو اكثر قصد اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم، ويرى بعض اشتراكهما في صفة أو أكثر بأداة لغرض يقصده المتكلم، ويرى بعض البلاغيين التشبيه تمثيلاً.

فعبد القاهر الجرجاني (ت: ٤٧١هـ) يجد التمثيل ضربا من ضروب التشبيه، فهو يعد التشبيه عاماً والتمثيل أخصّ منه، فكل تمثيل تشبيه، وليس كل تشبيه تمثيلا[٥].

بينما جعل كل من الزمخشري[٦] وابن الأثير[٧] التشبيه والتمثيل مترادفين.

أغراض التشبيه (حين يتحوّل المعنى إلى صورة):

يُعدّ الغرضُ التشبيهي عاملًا مهمًّا في إضفاء الأبعاد الفنية والدلالية على الصور التشبيهية، إذ يحمل وظائف الخطاب، ويُبنى البعدُ الدلالي فيه على تركيب مقصود، يتجلّى من خلاله البعدُ التداولي حاملًا للدلالات الإيحائية بأعمق معانيها، ولا تخرج أغراضُ التشبيه في الحديث النبوي الشريف عمّا قرّره البلاغيون من الأغراض المعروفة.

فمن هذه الأغراض: بيان إمكان المشبَّه وبيان حاله، كقوله ﷺ: ((العلم خزائن ومفتاحها السؤال، فاسألوا رحمكم الله، فإنه يُؤجر أربعة: السائل، والمجيب، والمستمع، والمحبّ لهم))[٨].

والمراد تشبيه العلم في قلوب العلماء بالخزائن المستبهمة، فأسند أمراً غريباً إلى العلم (الخزائن) لا يمكن فهمه وتصوره إلا بالمثال، أو ذكر شبيه له متفق على إمكان وقوعه، بإسناد لفظ (المفتاح) لخزينة، فتوافقت دلالة المفتاح مع دلالة الخزينة، وتبينت بذلك صحة القياس.

وكذلك بيان حال المشبَّه، ومنه قوله ﷺ: ((الحياء من الإيمان كالرأس من الجسد))[٩]، فقد كانت منزلة الحياء من الإيمان مبهمة وغير معروفه عند المخاطب، فأتى بمشبه به معروف، لتتضح صورة المشبه وتتجدد معالمه.

ومنها بيان مقدار حال المشبَّه، ومنه قوله ﷺ: ((مُضَر صخرةُ الله التي لا تُنكَل))[١٠]، أي: جعل ﷺ مضر القبيلة، المعروفة بمنزله الصخرة الراسية أي: ثابتة في الدين ثبوت الصخرة، التي لا تتزحزح من مكانها.

ومنها تقرير حال المشبَّه في نفس السامع، ومنه قوله ﷺ: ((إيّاكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب))[١١]، فقد شبّه الحسد بالنار من جانبين، الأول أكل السيئات للحسنات، والثاني أكل النار للحطب، وشبه بذلك لأنّ الحسد يجري في قلب الإنسان مجرى النار اللاهبة لاهتياجه وإحراقه، فأوضح بذلك حال المشبه في نفس السامع ومكن معناه من خاطره، ورسخه في نفسه، بإظهار الأمور المعنوية الذهنية في صور محسوسة استجاب لها ذهن السامع، وبذلك توضح الأمر للمتلقي.

وكذلك تزيين حال المشبَّه، ومنه قوله ﷺ: ((أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابها، ولن تُؤتَى المدينة إلا من بابها))[١٢]، فقد شبَّه ﷺ علمه بالمدينة المحصّنة التي لا يُنال ما فيها إلا من بابها، وأقام عليًّا عليه السلام مقامَ الباب الذي يُتوصل من جهته إليها، فكان في ذلك تصويرٌ بديع لمكانته بالنسبة إليه ﷺ.

ومن الأغراض أيضًا تقبيح حال المشبَّه، إذ يؤدّي هذا الغرض وظيفةً إفهاميّة، عبر تصوير المشبَّه بصورةٍ منفّرة، إذا شُبِّه بما هو معروف بالمهانة والدناءة؛ تحقيرًا له وتقبيحًا، ومن ذلك قوله ﷺ: ((مثل المنافق كمثل الشاة العائرة بين الغنمين، تعير إلى هذه مرة، وإلى هذه مرة، لا تدري أيهما تتبع))[١٣]، أي: أن حال المنافق منظور معروف يصاب بالخزي والنظرة الذليلة إليه، لما يلحق به من مهانة وقبح وتحقير، فمثله مثل الشاة العاثرة التي تخالف سير الغنم؛ بسبب ما يصيبها من انكسار، فبين الفرض التشبيهي سوء حال المنافق وقباحة فعله.

وأخيرًا، استطراف التشبيه وإبداعه، حيث يبرز البعد الجمالي للنص عبر تشبيهٍ جديدٍ أو نادر الحضور في الذهن، فيكسب المشبَّه طابعًا من الغرابة والتميّز،[١٤] ومنه قوله ﷺ: ((الصوم جُنّة، والصدقة تُطفئ الخطيئة))[١٥].

وبذلك تتجلّى أغراض التشبيه في الحديث الشريف بوصفها أدواتٍ بيانية تجمع بين

الإقناع والتأثير والجمال.

أنواع التشبيه (حين تتسع الصورة لطرائق الإدراك):

يتجلّى ثراء التشبيه في تنوّعه الذي يواكب تنوّع الإدراك الإنساني، ويكشف عن قدرة اللغة على الانتقال بين المحسوس والمجرّد، وبين ما يُرى وما يُستشعر، فالتشبيه هو وسيلة عميقة لإعادة تشكيل المعنى، وصياغته في صورة أقرب إلى الفهم وأشدّ تأثيرًا في النفس.

حين يتكئ التشبيه على طرفين من عالم الحسّ، تتشكّل صورة واضحة المعالم، تدركها الحواسّ بلا عناء، فيغدو المعنى مرئيًا أو مسموعًا أو ملموسًا، وكأنّه حاضر إزاء المتلقي، هذا النمط يمنح الخطاب بساطةً في التلقّي وقوّةً في الإقناع؛ لأنه يستند إلى ما هو مألوف في التجربة اليومية، ومن أمثلته في الحديث النبوي الشريف قوله ﷺ: ((المسلمون سواسية كأسنان المشط))[١٦]، وقوله ﷺ: ((الناس معادن))[١٧]، وقوله ﷺ أيضًا: ((الصوم جُنّة ما لم يخرقها))[١٨].

أمّا إذا ارتفع التشبيه عن دائرة الحسّ، ودخل حيّز المعاني المجرّدة، فإنّه يتحوّل إلى بناء ذهنيّ تتداخل فيه عناصر الخيال والشعور، وهو ما يُعرف بالتشبيه العقلي، وفي هذا السياق قد يستمدّ التشبيه صورته من الخيال الجمعي، حيث تتكوّن تمثّلات ذهنية لا تُرى بالعين لكنها راسخة في الوعي[١٩]، ومن ذلك ما ورد في وصية النبي ﷺ لأمراء جيشه: ((وستجدون آخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص، فاقلعوها بالسيوف))[٢٠]، فالمفحص: هو الموضع الذي تهيّئه القطاة لوضع بيضها، وهي صورة بيئية مألوفة لدى العربي، استُحضرت لتجسيد شدّة التمكّن والانغراس، وقد أدرك المتلقي العربي قبح الشيطان عن طريق ما استقرّ في وعيه الجمعي من دلالات الشرّ، فصار يُعبَّر عن شدّة الضلال بقولهم: "قد فرّخ الشيطان في رأسه" أو "عشّش في قلبه"، فجاء التعبير النبوي منسجمًا مع هذا الأفق الإدراكي.

> **استطاع البيان النبوي أن يوظّف عناصر البيئة والحسّ والخيال ليبني صورًا، تختصر المعنى وتكثّف أثره، فتبلغ الغاية بأوجز لفظ وأبلغ تصوير.**

وقد ينفذ التشبيه إلى عمق التجربة الوجدانية، فيجسّد ما يختلج في النفس من خوف أو رهبة أو قلق أو حب أو كره أو رضا أو غضب أو حقد أو حسد أو بغضاء، فتتحوّل المعاني إلى حالات شعورية حيّة تُعاش قبل أن تُفهم، ومن ذلك ما ورد في تصوير أهوال الآخرة، ومنه قوله ﷺ: ((تُعرض للناس جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضًا))[٢١] حيث تتجلّى صورة مقترنة بالرهبة، تستدعي الإحساس قبل الإدراك، وتُحدث أثرًا عميقًا في النفس.

وعندما يختلف طرفا التشبيه، تنفتح أمامه إمكانات أوسع، إذ يغدو جسرًا يصل بين عالمين متباينين، وينقل المعنى من حيّز إلى

آخر أكثر حضورًا وتأثيرًا، فإذا كان المشبَّه معنويًا والمشبَّه به محسوسًا، تجسّد المعنى في صورة حسّية تقرّبه إلى الإدراك، كما في قوله ﷺ: ((الغضب جمرة توقد في جنب ابن آدم، ألم تروا إلى حمرة عينيه وانتفاخ أوداجه))[٢٢]، فالغضب معنى عقلي، والجمرة صورة حسّية، وبذلك يُرى الشعور كأنّه نار متّقدة، فتُدرك شدّته عبر آثارها الظاهرة في الجسد.

وعلى النقيض من ذلك، إذا كان المشبَّه محسوسًا والمشبَّه به معنويًا، ارتفع المحسوس إلى مستوى الرمز، واتّسع مجال التأويل، ومنه قوله ﷺ: ((النساء حبائل الشيطان))[٢٣]، حيث يُحمَّل اللفظ المحسوس دلالاتٍ أعمق تتصل بالإغواء والاختبار، فيغدو التعبير بنيةً إيحائية تتجاوز ظاهرها إلى شبكة من المعاني المركّبة.

وفي ختام مقالنا هذا، نؤكد أنّ التشبيه النبوي أكثر من مجرّد أداة بيانية؛ إنّه رؤية تعبيرية عميقة تعيد تشكيل المعنى في صورة نابضة، تقرّبه إلى الفهم وتغرسه في الوجدان، فقد استطاع البيان النبوي أن يوظّف عناصر البيئة والحسّ والخيال ليبني صورًا، تختصر المعنى وتكثّف أثره، فتبلغ الغاية بأوجز لفظ وأبلغ تصوير.

إنّ سرّ خلود هذه الصور يكمن في قدرتها على ملامسة التجربة الإنسانية في كل زمان ومكان، إذ تظلّ قابلة للاستحضار كلما تجددت مواقف الحياة، وهنا تتجلّى وظيفة التشبيه بوصفه جسرًا بين المجرّد والمحسوس، وبين الفكرة والتجربة، فيغدو المعنى أقرب حضورًا، وأشدّ تأثيرًا.

وبذلك، يبقى التشبيه في الحديث النبوي شاهدًا حيًّا على عظمة البيان، ودليلًا على أن الكلمة حين تصدر عن وعيٍ صادق، تتحوّل إلى صورةٍ لا تُنسى، وأثرٍ يمتدّ في النفس طويلًا.

---

١. ابن منظور، لسان العرب، مادة (شبه).
٢. المصدر نفسه.
٣. الفيروز آبادي، القاموس المحيط مادة (شبه).
٤. الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة: ٢١٣.
٥. الجرجاني، أسرار البلاغة: ٨٤.
٦. الزمخشري، الكشاف: ٣/ ١٤٣.
٧. ابن كثير، المثل السائر: ٢/ ١٥٣
٨. الشريف الرضي، المجازات النبوية: ٢٠٩.
٩. مصدر نفسه: ٢٧.
١٠. ظ: المصدر نفسه ٧٩.
١١. ظ: الفيض الكاشاني، المحجة البيضاء: ٥/ ٢٦٤.
١٢. الشريف الرضي، المجازات النبوية: ٢١٠.
١٣. جلال الدين السيوطي، الجامع الصغير: ٢/ ٥٣٣.
١٤. يحيى بن حمزة، الطراز: ١/ ٣٣٠.
١٥. الشريف الرضي، المجازات النبوية: ١٨٩.
١٦. المصدر نفسه: ٢١٢.
١٧. ظ: صحيح البخاري: ٦/ ٧٦، مسند أحمد: ٢/ ٢٤٣.
١٨. الشريف الرضي، المجازات النبوية: ٣١٤.
١٩. ظ: محمد القزويني، الإيضاح: ٣٣٦.
٢٠. الشريف الرضي، المجازات النبوية: ٥٥.
٢١. صحيح البخاري: ١٣/ ٣٥٨-٣٦٠.
٢٢. الشريف الرضي، المجازات النبوية، ٢٠٣
٢٣. الشريف الرضي، المجازات النبوية، ١٨٠؛


فاطمة
عليها السلام
الشيرازي

فاطمة بضعة مني

كان رسول الله صلى الله عليه وآله كثيراً ما يذكر ابنته فاطمة الزهراء عليها السلام ليُبين للناس فضلها ومنزلتها عند الله سبحانه وتعالى وعنده، وقد رويت العديد من النصوص الشريفة عنه صلى الله عليه وآله تؤكد مكانتها وعلو منزلتها وأنَّ مَن ظلمها فجزاؤه عند الله، والعقاب الشديد لا محال.

فقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: ((أيما امرأة صلت في اليوم والليلة خمس صلوات، وصامت شهر رمضان، وحجّت بيت الله الحرام وزكّت مالها، وأطاعت زوجها ووالت علياً دخلت الجنة بشفاعة ابنتي فاطمة، وإنها لسيدة نساء العالمين فقيل له: يا رسول الله هي سيدة نساء عالمها؟ فقال صلى الله عليه وآله: ذاك مريم ابنة عمران، وأما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من الملائكة المقربين وينادونها بما نادت به الملائكة مريم، فيقولون يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين...))[1].

كما روي عنه صلى الله عليه وآله أيضاً أنه قال لعلي عليه السلام: ((يا علي إن فاطمة بضعة مني وهي نور عيني وثمرة فؤادي يسوؤني ما ساءها، ويسرني ما سرها، وإنها أول من يلحقني من أهل بيتي فأحسن إليها بعدي))[2].

وقال صلى الله عليه وآله: ((فاطمة بضعة مني من آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله أكبه الله في النار))[3] وروي عنه صلى الله عليه وآله قوله أيضاً: ((يا فاطمة إن الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك))[4].

أما وقد رحل الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، حتى انقلب القوم على أعقابهم، واعتدوا على بنت نبيّهم، وكسروا ضلعها، وغصبوها حقها... ألا لعنة الله على الظالمين والمنافقين، وعلى حارقي باب دار فاطمة إلى يوم الدين.

١- الشيخ الحويزي، تفسير نور الثقلين: ١/ ٣٣٧-٣٣٨.
٢- المجلسي، بحار الأنوار: ٤٣/ ٢٤.
٣- الأحسائي، عوالي اللئالي: ٤/ ٩٣.
٤- المصدر نفسه.

حتى يتفقهوا

■ دعوة المشرّع الإسلامي للإنفاق المنضبط
نفقة الزوجة أنموذجًا

د. علي عبد العظيم هادي الخاقاني
مديرية تربية النجف الأشرف

دعوة المشرّع الإسلامي للإنفاق المنضبط - نفقة الزوجة أنموذجًا



تتعدد أشكال الرعاية المفروضة على الإنسان للغير في التشريع الإسلامي، فقد تأتي على نحو المسؤولية الشخصية عن فئات معينة في تحمّل تبعات أفعالهم، كما في العمال، والأجراء، والجنود ونحو ذلك، والذي يحدده مبدأ التبعية، وقد تأتي على نحو الإنفاق والإعالة، كما في الإنفاق على الزوجة، والأولاد، والأقارب، والمماليك، والحيوانات.

وهذه الأشكال من الإنفاق مبتنية على أسس ثلاثة هي[1]:

١- التوسعة على العيال: فالتوسعة على العيال من المندوبات، وقد وردت بها روايات كثيرة، من جملتها:

ما رواه معمر بن خلاد عن أبي الحسن عليه السلام قال: ((ينبغي للرجل أن يوسع على عياله لئلا يتمنوا موته، وتلا هذه الآية: ﴿**وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا**﴾ [الإنسان: ٨]، قال: الأسير عيال الرجل، ينبغي إذا زِيد في النعمة أن يزيد أُسراءه في السعة عليهم))[2].

٢- عدم التقتير: ورد ذم التقتير على العيال في روايات عديدة، منها ما رواه الصدوق بإسناده عن العياشي، قال: ((استأذنت الرضا عليه السلام في النفقة على العيال، فقال: ((بين المكروهين)) قلت: لا أعرف المكروهين، قال: ((إن الله كره الإسراف وكره الإقتار، فقال: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا**﴾[الفرقان: ٦٧]))[3].

٣ - الاعتدال وعدم الإسراف: ورد الترغيب في الاعتدال في الإنفاق بصورة مطلقة، فمن جملة ذلك ما رواه ابن أبي عمير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿**وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ**﴾ [البقرة: ٢١٩] قال: ((العفو: الوسط))[4].

والحاصل من هذه الأسس الثلاثة هو الإنفاق على نحو القصد والاعتدال - مراعى فيه جانب التوسعة على العيال- من دون إسراف ولا تقتير.

حكمة تشريع النفقة: شرّع الله تعالى النفقة على من تلزمه نفقته لِحِكَم عدة، منها:

أولًا- شُرّعت النفقة على الزوجة؛ لكونها محبوسة عنده عن الكسب، فجعل الله لها نفقة على زوجها.

ثانيًا- شُرّعت النفقة على الأولاد؛ كونهم عيال المرء، وحق على المرء كفاية حاجات عياله.

ثالثًا- شُرّعت النفقة على الوالدين عند حاجتهما للنفقة؛ إحسانًا وبرًا لهما.

رابعًا- شُرّعت النفقة على الأقارب الفقراء؛ لأنها صلة ومواساة من حقوق القرابة، وقد جعل الله للقرابة حقًا.

وقد جاء في التشريع الإسلامي: عدم جواز إعطاء الزكاة إلى من تجب نفقته؛ كون تلك الأصناف مكفولي الرعاية والإنفاق، ويجب على الإنسان كفاية حاجاتهم الأساسية، وإغنائهم عن المسألة إلى المخلوقين.

وبما أن المقام يقتضي علينا الاختصار،

سنتناول جانبًا واحدًا من هذه الأشكال، ألا وهي النفقة على الزوجة؛ لأن نفقة الزوجة مقدمة على نفقة الأقارب، المستفادة من قوله تعالى: ﴿**الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ**﴾[النساء:٣٤]، ولمزيد من الإحاطة نقول:

النَّفَقَةُ لُغةً: الإنفاقِ، بمعنى الإخراجِ والنَّفادِ، يُقال: نَفِقَ مالُه ودِرهَمُه وطَعامُه، أي: نَفِدَ وفَنِيَ وذَهَب. والنَّفقة: ما أُنفِق، والجمع نِفاق. حكى اللحياني: نَفِدت نِفاقُ القوم ونفَقَاتهم، إذا نفدت وفنيت. ونَفِقَ الزاد يَنْفَقُ نَفَقًا أي: نفد. ورجل مِنْفاقٌ أي: كثير النَّفَقة. والنَّفَقة: ما أَنفَقْت، واستنفقت على العيال وعلى نفسك[٥].

النَّفَقةُ اصطلاحًا: الكلفة، أو المصروف (التكاليف)، أو الجعل، أو الأجر، والإنفاق: هو ما ينفقه الإنسان على عياله. وفي الفقه: ما يُفرض للزوجة على زوجها من مال للطعام والكساء، والسكنى، والحضانة، وآلة التنظيف، وسائر ما تحتاج إليه بحسب حالها[٦].

مرجع الإنفاق:

الأصلُ في النَّفَقةِ على الزَّوجةِ تَلبيةُ حاجتِها بالمعروفِ فيما تحتاجُ إليه من أدواتِ التَّنظيفِ، والأثاثِ، وأدواتِ الزِّينةِ، وغيرِها، وحاجةُ الزَّوجةِ تختَلِفُ مِن عَصرٍ لآخَرَ، ومِن بيئةٍ لأخرى، ومِن رَجُلٍ لآخَرَ، وتتنَوَّعُ بتنوع حالِ الزَّوجةِ في حاجتِها، وبتنَوُّعِ الزَّمانِ والمكانِ، وبتنَوُّعِ حالِ الزَّوج في يَسارِه وإعسارِه، وأنَّ المرجِعَ فيها هو العُرفُ.

شرط الإنفاق: تثبت النفقة على الزوج بعد تحقق شروط وجوبها، وأبرزها الآتي:

١. أن تكون الزوجة في عصمة الزوج.

٢. أن يكون عقد الزواج صحيحًا.

٣. ألّا تكون الزوجة ناشزًا، ولا تمنع حقًا من حقوقه.

٤. أن تكون الزوجة مسلمة.

٥. التمكين: تجب النفقة بعد تحقق التمكين، أي: إذا مكّنت المرأة الرجل من نفسها، فإن امتنعت فلا نفقة لها، ويجب أن يُنفق عليها عند الولادة وعلى ولدها، والحدّ الواجب في النفقة: هو الإطعام، والكسوة، والمسكن، على قدر الزوجة وحال الزوج بالعدل، على أن الواجب من النفقة بحسب سد الخلة، فما زاد فندب ما لم يبلغ حد الإسراف[٧].

٦. الاستطاعة العرفية: فهي من تحدد آلية الإنفاق وحجمه وكذلك حدوده بأن لا تتعدى المعقول العرفي، ويتبين ذلك في قوله تعالى: ﴿**فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا**﴾ [النساء:٣] يعني: لا يكثر من تعولون، فلو لم تكن النفقة واجبة، والمؤنة عليه، ما حذره من كثرتها عليه.

وقيل[٨]: إنّ معنى (ألا تعولوا): ألا تجوروا، يقال عال يعول إذا جار، وأعال إذا كثر عياله وقد قيل: إنّ عال يعول مشترك بين جار وبين كثر عياله، وعال يعيل إذا افتقر ومنه قوله: ﴿**وَوَجَدَكَ**

﴿عَائِلًا فَأَغْنَى﴾[الضحى: ٧].

ماهية النفقة: النفقة اسم عام يشتمل على أمور عدة هي: (المسكن، الطعام، الشراب، الملبس، العلاج، الخادم).

أدلة تشريع النفقة:

أولًا- القرآن الكريم:

١. قال تعالى: ﴿أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ [الطلاق: ٦].

٢. قال تعالى: ﴿لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾[الطلاق: ٧].

٣. قال تعالى: ﴿وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾ [البقرة:٢٣٣]، والمولود له هو الزوج، وأن عليه رزق الوالدة وكسوتها.

ثانيًا- السنة النبوية:

١. قال النبي ﷺ في حجة الوداع: ((أيها الناس إنّ لنسائكم عليكم حقا، ولكم عليهن حقا، حقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم، ولا يدخلن أحدا تكرهونه بيوتكم إلا بإذنكم، وأن لا يأتين بفاحشة، فإن فعلن فإنّ الله قد أذن لكم أن تعضلوهن وتهجروهن في المضاجع، وتضربوهن ضربًا غير مبرح، فإذا انتهين وأطعنكم فعليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف، أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكتاب الله، فاتقوا الله في النساء، واستوصوا بهن خيرًا))[٩].

٢. قال رسول الله ﷺ: ((خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي))[١٠].

٣. قال رسول الله ﷺ: ((عيال الرجل أُسراؤه، وأحب العباد إلى الله عزّ وجلّ أحسنهم صنعًا إلى أسرائه))[١١].

٤. قال أبو الحسن عليه السلام: ((عيال الرجل أسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على أسرائه، فإن لم يفعل أوشك أن تزول))[١٢].

أسباب الإعفاء عن النفقة:

بعد تحقق موجبات النفقة على الإنسان شرعًا، يأتي زمان تتوافر فيه أسباب سقوط النفقة الواجبة، ليتحرر من هذا الواجب، وهذه الإعالة الزوجية، وأبرز تلك الأسباب ما يأتي:

١. النشوز: والنشوز يكون بالامتناع من فراش الزوج، وبالامتناع من الانتقال معه إلى مسكن مثلها، وبالامتناع من السفر معه، أو الخروج بدون إذنه، وبدون مسوغ شرعي.

٢. سفر الزوجة: إذا سافرت الزوجة بغير إذن زوجها سقطت نفقتها عنه.

٣. التطوع بغير إذن الزوج: كالحج، أو الصوم، أو غيرهما من النوافل، لأنها ممنوعة عن التطوع بغير إذن الزوج؛ كونها بذلك قد تفوت عليه حقا من حقوقه.

٤. صغر الزوجة: لا تجب النفقة للزوجة على زوجها إذا كانت صغيرة بحيث لا تصلح للرجال، ولا تشتهى للوقاع.

٥. مرض الزوجة: إذا مرضت الزوجة قبل

الزفاف بحيث لا يمكنها الانتقال إلى بيت الزوج، فلا تستحق النفقة.

٦. حبس الزوجة: فإن من حُبس لحق غيره، فنفقته واجبة على ذلك الغير.

٧. إعسار الزوج: فإذا ثبت إعسار الزوج خيرت بين ثلاثة أشياء: بين أن تفسخ النكاح، أو أن تقيم معه وتمكنه من الاستمتاع بها ويثبت لها في ذمته ما يجب على المعسر من النفقة والأدم والكسوة ونفقة الخادم إلى أن يوسر، أو أن يقيم على النكاح، ولكن لا يلزمها أن تمكنه من نفسها، وإنما تخرج من منزله؛ لأنّ التمكين إنما يجب عليها ببذل النفقة، ولا نفقة هناك، ولا تستحق في ذمته نفقة في وقت انفرادها عنه؛ لأن النفقة إنما تجب في مقابلة التمكين من الاستمتاع ولا تمكين منها له.

٨. طلاق الزوجة ثلاثًا: فالطلاق البائن لا نفقة لها فيه.

٩. المعتدة من وفاة: ليس للمتوفى عنها زوجها وهي حامل نفقة على الحمل في ماله، ولا على العدة، وحكم من ليست بحامل في عدة الوفاة حكم الحامل في سقوط النفقة عليها من تركة المتوفى، وتنفقان على نفسيهما من أموالهما خاصة من دون تركة الزوج

١٠. المعتدة بالخلع: إذا أبان الرجل زوجته بالخلع فلا نفقة لها، فإن ظهر بها حمل فلها النفقة سواء قيل إن النفقة لها أم للحمل، وعليه أن ينفق يوما بيوم.

١١. الملاعنة: لأن المرأة تبين عن زوجها بالملاعنة من غير طلاق، والبائنة ليس لها نفقة.

١٢. رِدّة الزوجة: وهنا المفروض سقوط النفقة زمان ردتها، فإن رجعت في العدّة، عادت لما يُستقبل، لانفساخ العقد في الحال، فكان بمنزلة الطلاق البائن فلا نفقة لها فيه.

الخاتمة:

وفي نهاية الكلام المختصر عن هذه الفريضة، تبيّن أنّ تشريع النفقة يأتي ضمن سلسلة الإجراءات الشرعية التي تقضي بناء أسرة مطمئنة، ومستقرة، لا يعكر صفو حياتها العوز المادي، والتخبط في الإدارة؛ كون تحديد المسؤوليات وتشخيصها من شأنه الذهاب إلى نتائج مرضية للجميع، وكذلك مراعاة التكوين -الفيسيولوجي- لجسم كل من الزوجين يفرض أن تكون هكذا الفروض والواجبات وإلا فلا، تسليمًا وإيمانًا بحكمة الخالق، والمشرّع سبحانه.

---

١. الأنصاري: محمد علي، الموسوعة الفقهية الميسرة: ٣/ ٢٢٢.
٢. العاملي: وسائل الشيعة: ٢١/ ٥٤٠.
٣. المصدر نفسه: ٢١/ ٥٥٦-٥٥٧.
٤. العاملي، وسائل الشيعة: ٢١/ ٥٥١.
٥. ابن منظور: لسان العرب: ١٠/ ٣٥٨.
٦. أحمد فتح الله: معجم ألفاظ الفقه الجعفري: ٤٢٨.
٧. ظ: الدليمي، حمزة بن عبد العزيز، المراسم العلوية في الأحكام النبوية: ١٦٥.
٨. الطوسي: المبسوط: ٦/ ٢.
٩. المجلسي: بحار الأنوار: ٧٣/ ٣٥٠.
١٠. الحر العاملي: وسائل الشيعة: ٢٠/ ١٧٢.
١١. المصدر نفسه.
١٢. المصدر نفسه.



استفتاءات فقهية

وفق رأي المرجع الأعلى سماحة السيد علي السيستاني (دام ظله الوارف)

(إسقاط الجنين)

السؤال: هل يحقّ للأم أن تسقط جنينها من دون خطر على حياتها، إذا كانت غير راغبة به، ولم تلجه الروح؟

الجواب: لا يبرّر لها ذلك إسقاط الجنين، وإن فعلت فعليها الدية والكفارة، إلّا إذا أوجب الحمل وقوعها في الحرج الشديد، الذي لم تجرِ العادةُ بتحمّل مثله، فلا يحرم حينئذٍ قبل ولوج الروح.

السؤال: جنين مصاب بمرض خطير فيفضّل الأطبّاء أن يسقطوه، لأنّه لو ولد فسوف يكون مصابًا بعاهة خلقيّة فيعيش مشوّهًا أو يموت بعد الولادة، فهل يحقّ للطبيب إسقاطه؟ وإذا أسقط فمن يتحمّل الدية؟

الجواب: مجرّد كون الجنين مشوّهًا أو أنّه سوف لا يبقى حيًّا بعد ولادته إلّا لفترة قصيرة لا يُسوّغ إجهاضه، فلا يجوز للأم أن تسمح للطبيب بإسقاطه، كما لا يجوز ذلك للطبيب المباشر للإسقاط، وإن فعل فيتحمّل الدية والكفارة.

السؤال: متى تُبعث الروح في الجنين؟ وهل لذلك علاقة بحلّيّة الإجهاض وحرمته؟
الجواب: تلج الروح في الجنين في الشهر الرابع من الحمل إن لم يثبت ولوجها فيه قبل ذلك بفضل الوسائل الحديثة، وفي حالات تضرّر الأم على نفسها أو وقوعها في الحرج الشديد من بقاء الجنين يجوز لها إسقاطه قبل ولوج الروح فيه، ولا يجوز بعد الولوج حتّى في الحالتين المذكورتين على الأحوط وجوبًا.

السؤال: امرأة حامل أسقطت جنينها عمدًا وقد ولجت فيه الروح، فكيف تكفِّر عن خطيئتها؟
الجواب: تستغفر ربّها وتدفع الكفارة حتّى إذا كانت تتضرّر من بقائه أو تقع في حرج شديد منه على الأحوط.
وكفارة القتل العمدي هو الجمع بين عتق رقبة وصيام شهرين متتابعين وإطعام ستّين مسكينًا لكلّ واحد ثلاثة أرباع الكيلو من الطعام، ومع العجز عن بعض الخصال ــ كالعتق ــ تستغفر بدلًا. هذا، بالإضافة إلى وجوب التراضي مع وليّ الدم بشأن الدية.

السؤال: طبيبة ملتزمة ويتطلّب منها في تخصّصها الإشراف على إجهاض متعمّد، فما حكم ذلك، علمًا أنّ المجتمع الذي نحن فيه يسمح للمرأة بالإجهاض؟
الجواب: إذا توقّف تعلّم الطبّ على ارتكاب بعض المحاذير الشرعيّة من قبيل تشريح جسد المسلم أو الإجهاض قبل ولوج الروح وغيرهما جاز ذلك بشرط أن يكون تعلّمه هذا مقدّمةً لإنقاذ حياة نفس محترمة ولو في المستقبل.

السؤال: هل يجوز معالجة الجنين في بطن أُمِّه من التعويق في الشهر السادس على أنّ العلاج قد يوجب إسقاط الجنين أو موته؟
الجواب: إذا كان هناك احتمال معتدّ به في استلزام ذلك إسقاط الجنين أو موته فلا يجوز وإن استلزم خروج الطفل معوّقًا أو مشوّهًا.

بلسانٍ علويٍّ مبين

■ فوائد مقدمة التستري في كتابه
(بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة)

د. حيدر خشّان ياسين
دار علوم نهج البلاغة



فوائد مقدمة التستري في كتابه (بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة)

د. حيدر خشّان ياسين
دار علوم نهج البلاغة

حظيَ كتابُ (نهج البلاغة) الذي جمعه الشريف الرضي(ت٤٠٦هـ) بشروحاتٍ لمْ يحظَ بها إلا النوادر من الكتب؛ لما اشتمل عليه من نفائس الكلام والخطب والحكم التي بثَّتها الروح المتألمة لبطل الإسلام الخالد، وفتى النبي الأعظم ﷺ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد ربتْ تلك الشروح على المائتين كما أحصاها غير واحد ممن بحث في أسانيد نهج البلاغة وشروحه ومصادره، ودونك كتاب السيد عبد الزهراء الخطيب (مصادر نهج البلاغة وأسانيده) فقد يكفيك مؤونة السؤال، ويبلُّ غليلك بالجواب الشافي.

من بين الشروحات المهمة التي لا بدَّ للباحث بمعاني نهج البلاغة، أو الطامح في التجوال بعوالمه وآفاقه الجمالية والبلاغية والروحية، من أنْ يراجعها، هو شرح الشيخ محمد تقي بن الشيخ كاظم بن محمد علي بن الشيخ جعفر التستري الشهير، وهو مولود في النجف الأشرف(١٣٢١هـ) ونشأ على حب الفضيلة والعلم، وبرع وصنَّف، وله (تحقيق المسائل) وهو شرح على (الروضة البهية)، و(الرسائل المبصرة) في أحوال أبي بصير، ورسالة في دحض السهو المنسوب إلى النبي صلى الله عليه وآله أسماها :(رسالة في سهو النبي صلى الله عليه وآله)، وكتاب (بهج الصباغة في نهج البلاغة) وهو ما نحن بصدد، وغيرها من المصنفات القيِّمة[١].

شرح مختلف في موضوعاته:

إنّ هذا الشرح اختلفَ عمَّا سبقه من الشروح في ترتيبه الموضوعي، فقد قسَّم موضوعات نهج البلاغة على ستين فصلاً، كلُّ فصلٍ تناول موضوعًا معينًا، وبهذا هو سبق الآخرين في هذا الجهد الكبير المبني على النظر والتأمل والإحاطة، قال في مقدِّمته بعد أنْ سجَّل ملاحظاته على من سبقه من الشُّراح: ((فرأيتُ أنْ أكتب بعون الله تعالى شرحًا جامعًا فيه من التاريخ والأدب والأخبار القوية والآثار التي تكون حجة بقدر الحاجة، وفي محلّ يكون فيه مناسبة، مع ذكر مدارك عناوين الكتاب بقدر الوسع))[٢].

وسجَّل ملاحظته على إيراد الشريف الرضي كلامًا على لسان الإمام عليه السلام وهو ليس له، قال: ((لكنه "يقصد الشريف الرضي"-عفا الله عنه- لَّما كان متهالكًا على نقل كل كلام فصيح منسوب إليه عليه السلام، لم يتفطَّن أنَّ الخصم قد يحتال ويزوِّر على لسانه عليه السلام، بتزويق كلامه..))[٣].

ومثال ذلك ما ذكره في الخطبة(٨) التي تحمل عنوان (ومن كلام له عليه السلام للزبير في حالٍ اقتضتْ ذلك)، وفي الخطبة (٦)، وحملت عنوان (لَّما أُشير عليه بأنْ لا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال).

جاء في الخطبة الثامنة من النهج، بعنوان: (ومن كلام له عليه السلام للزبير في حالٍ اقتضتْ ذلك): ((يَزْعُمُ أَنَّهُ قَدْ بَايَعَ بِيَدِهِ، وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَى الوَلِيجَةَ، فَلْيَأْتِ عَلَيْهَا بِأَمْرٍ يُعْرَفُ، وَإِلَّا فَلْيَدْخُلْ فِيمَا خَرَجَ مِنْهُ))[٤].

ويعلِّقُ التستري: الذي وقفتُ عليه كون العنوان كلام الحسن ابنه عليه السلام، ففي جمل المفيد: لَّما تقرَّر في الجمل أمر الكتائب في الفريقين، وقام ابن الزبير خطيبًا في ذمِّ أمير المؤمنين عليه السلام وتهمته بقتل عثمان، وبلغه عليه السلام ذلك، قال للحسن ابنه عليه السلام :

قم يا بني فاخطب، فقام فحمد الله وأثنى عليه، وقال: أيها الناس! قد بلغتنا مقالة ابن الزبير، وقد كان أبوه والله يتجنَّى على عثمان الذنوب، وقد ضيَّق عليه البلاد حتى قتل، وإنَّ طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو حيٌّ.

وأما قوله: ((إنَّ عليًّا ابتزَّ الناس أمرهم، فإنَّ أعظم حجَّته لأبيه زعم أنَّه بَايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبَايِعْ بِقَلْبِهِ، فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ، وَادَّعَى الوَلِيجَةَ، فَلْيَأْتِ على ما ادَّعاه ببرهان وأَنَّى له ذلك))[٥].

وأما في الخطبة(٦): ومن كلام له عليه السلام لـمّا أُشير عليه بألَّا يتبع طلحةَ والزبيرَ ولا يُرصدَ لهما القتال: ((وَالله لا أَكُونُ كَالضَّبُعِ تَنَامُ عَلى طُولِ اللَّدْمِ، حَتَّى يَصِلَ إِلَيْهَا طَالِبُهَا، وَيَخْتِلَهَا رَاصِدُهَا، وَلكِنِّي أَضْرِبُ بِالْمُقْبِلِ إِلَى الْحَقِّ الْمُدْبِرَ عَنْهُ، وَبِالسَّامِعِ الْمُطِيعِ العَاصِيَ الْمُرِيبَ أَبَداً، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيَّ يَوْمِي؛ فَوَالله مَا زِلْتُ مَدْفُوعاً عَنْ حَقِّي، مُسْتَأْثَراً عَلَيَّ، مُنْذُ قَبَضَ اللهُ تَعَالَى نَبِيَّهُ صلى الله عليه وآله حَتَّى يَوْمِ النَّاسِ هذَا)).

وقد روى في ذلك ابن أبي الحديد رواية طارق بن شهاب الأحمسي، وفيها أنَّ الحسن عليه السلام قال فيما قاله لأبيه عليٍّ عليه السلام بعد بكائه بين يديه، وسؤال عليٍّ عليه السلام له عن سبب بكائه، فقال الحسن عليه السلام: "أبكي لقتلك غدًا بمضيعة ولا ناصر لك، أما إني أمرتك فعصيتني، ثمَّ أمرتك فعصيتني..."[٦].

وهذه الرواية تذهب إلى أنَّ الذي أشار على أمير المؤمنين عليه السلام هو ولده الحسن عليه السلام وبهذه الرواية!

ورواية سيف بن عمر التميمي (ت١٨٠هـ)، ونقلها الطبري، وهي عن طارق بن شهاب الأحمسي نفسه، وسيف هذا معروف بمناكيره وضعف حديثه، قال عنه ابن معين (ت٢٣٣هـ): ضعيف الحديث، وفلس خير منه[٧]، وقال عنه البخاري (ت٢٥٦هـ): "متروك الحديث، سكتوا عنه، ليس بشيء"[٨].

ويروي الطبري عن العرني صاحب جمل عائشة ما يقرب مما نقله الأحمسي، كما في رواية ابن أبي الحديد[٩].

يعد كتاب "بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة" من بين الشروحات المهمة التي لا بدَّ للباحث بمعاني نهج البلاغة، أو الطامح في التجوال بعوالمه وآفاقه الجمالية والبلاغية والروحية، أنْ يراجعها.

رأي مختلف:

ثم يأتي الدليل بخلاف ما رواه الطبري وابن أبي الحديد، من كتاب الجمل للشيخ المفيد، جاء فيها: ((أنه لما جاء

كتاب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بخبر طلحة والزبير وعائشة، دعا عليه السلام ابن عباس ومحمد بن أبي بكر وعمارًا وسهل بن حنيف، وأخبرهم بما عليه القوم من المسير، فقال محمد بن أبي بكر: ما يريدون؟ فتبسَّم عليه السلام وقال: يطلبون بدم عثمان. فقال محمد: والله ما قتله غيرهم. ثم قال عليه السلام: أشيروا عليَّ بما أسمع منكم القول فيه، فقال عمار: الرأي أنْ نسير إلى الكوفة فإنَّ أهلها لنا شيعة وقد انطلق هؤلاء القوم إلى البصرة، وقال ابن عباس: الرأي عندي أنْ تقدم رجالًا إلى الكوفة فيبايعوا لك- إلى أنْ قال-: فبينا هم في ذلك إذْ دخل أسامة بن زيد وقال له عليه السلام: فداك أبي وأمي لا تسر، وخلِّف على المدينة رجلًا، وأقم بمالك، فإنَّ العرب لهم جولة ثم يصيرون إليك.

فقال ابن عباس: يا أسامة إنَّ هذا القول منك، إنْ كان على غير دغل في صدرك، فقد أخطأت وجه الرأي، فبه نكون والله كهيئة الضبع في مغارتها، فقال له أسامة: فما الرأي؟ قال: ما أشرت به وما رأى أمير المؤمنين لنفسه، ثم نادى عليه السلام في الناس: تجهزوا))[10].

يقول التستري في تحقيق الصواب في هذه الروايات بعد ذكر رواية المفيد: ((والصواب هذا الذي يشهد له الاعتبار، وأما خبرا طارق والعرني فخلاف العقل،

إن هذا الشرح "بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة "اختلفَ عمَّا سبقه من الشروح في ترتيبه الموضوعي، فقد قسَّم موضوعات نهج البلاغة على ستين فصلًا، كلُّ فصلٍ تناول موضوعًا معينًا

فمع قطع النظر عن كون الحسن عليه السلام معصومًا لا يعترض على المعصوم، إتباع طلحة والزبير وعدمه لم يكن أمراً مشتبهًا مختلف الظاهر والباطن حتى يشتبه على الحسن عليه السلام، فمع اتباعه عليه السلام لهما أفسدا تلك الإفسادات العظيمة، فكيف كان لو خلاهما[11].

---

١. ظ: آغا بزرك الطهراني، طبقات أعلام الشيعة،١٣/ ٢٦٥-٢٦٦.
٢. التستري، بهج الصباغة،١/ ٢٦(المقدمة).
٣. المصدر نفسه: ١/ ٢٠(المقدمة).
٤. نهج البلاغة بشرح محمد عبده/ ٦٣.
٥. المفيد، الجمل/ ٣٢٧.
٦. ظ: ابن أبي الحديد، شرح النهج: ١/ ٢٢٦-٢٢٧.
٧. المزي، تهذيب الكمال،١٢/ ٣٢٦.
٨. البخاري، الضعفاء الصغير: ٥٥.
٩. الطبري، التاريخ:٤/ ٤٥٦-٤٥٨.
١٠. المفيد، الجمل: ٢٣٩-٢٤٠.
١١. التستري، بهج الصباغة:١٠/ ٢٦.

مناهج الحياة

من كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة

(في علم الله وقدرته)

لا يخفى على كل لبيب مطلعٍ على كتاب "نهج البلاغة" أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كثيرًا ما ذكر الله – جلّ وعلا– في طياته؛ فتارةً يذكر معرفته، وأخرى يذكر طاعته، وثالثةً يذكر علمه وقدراته سبحانه وتعالى، والتي نذكر منها:

قَالَ عليه السلام: ((إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وتَعَالَى لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مَا الْعِبَادُ مُقْتَرِفُونَ فِي لَيْلِهِمْ ونَهَارِهِمْ، لَطُفَ بِهِ خُبْرًا، وأَحَاطَ بِهِ عِلْمًا، أَعْضَاؤُكُمْ شُهُودُهُ، وجَوَارِحُكُمْ جُنُودُهُ، وضَمَائِرُكُمْ عُيُونُهُ، وخَلَوَاتُكُمْ عِيَانُهُ)).

وقَالَ عليه السلام: ((كُلُّ شَيْءٍ خَاشِعٌ لَهُ، وكُلُّ شَيْءٍ قَائِمٌ بِهِ، غِنَى كُلِّ فَقِيرٍ، وعِزُّ كُلِّ ذَلِيلٍ، وقُوَّةُ كُلِّ ضَعِيفٍ، ومَفْزَعُ كُلِّ مَلْهُوفٍ)).

وقَالَ عليه السلام: ((مَنْ تَكَلَّمَ سَمِعَ نُطْقَهُ ومَنْ سَكَتَ عَلِمَ سِرَّهُ)).

وقَالَ عليه السلام: ((مَنْ عَاشَ فَعَلَيْهِ رِزْقُهُ ومَنْ مَاتَ فَإِلَيْهِ مُنْقَلَبُهُ)).

وقَالَ عليه السلام: ((عِلْمُهُ بِالْأَمْوَاتِ الْمَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالْأَحْيَاءِ الْبَاقِينَ)).

وقَالَ عليه السلام: ((وَ عِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَاوَاتِ الْعُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الْأَرَضِينَ السُّفْلَى)).

وقَالَ عليه السلام: ((هُوَ الَّذِي اشْتَدَّتْ نِقْمَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ واتَّسَعَتْ رَحْمَتُهُ لِأَوْلِيَائِهِ فِي شِدَّةِ نِقْمَتِهِ قَاهِرُ مَنْ عَازَّهُ ومُدَمِّرُ مَنْ شَاقَّهُ ومُذِلُّ مَنْ نَاوَاهُ وغَالِبُ مَنْ عَادَاهُ)).

وقَالَ عليه السلام: ((يَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ ومَقَرَّهَا ومَسْحَبَ الذَّرَّةِ ومَجَرَّهَا ومَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ مِنْ قُوتِهَا ومَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا)).

وقَالَ عليه السلام: ((هُوَ الْعَالِمُ بِمُضْمَرَاتِ الْقُلُوبِ ومَحْجُوبَاتِ الْغُيُوبِ)).

وقَالَ عليه السلام: ((وَانْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا والْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا وقَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ والْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا وسَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ والْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ وقَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ وآتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ الْيَانِعَةُ)).

وقَالَ عليه السلام: ((قَدْ عَلِمَ السَّرَائِرَ وخَبَرَ الضَّمَائِرَ لَهُ الْإِحَاطَةُ بِكُلِّ شَيْءٍ والْغَلَبَةُ لِكُلِّ شَيْءٍ والْقُوَّةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ)).

الصراط المستقيم

■ ثقافة المرور في فكر
الإمام علي عليه السلام

د. أحلام خضير رزاق الزريجاوي
جامعة الكوفة/ شعبة شؤون المرأة



ثقافة المرور في فكر الإمام علي عليه السلام

د. أحلام خضير رزاق الزريجاوي
جامعة الكوفة/ شعبة شؤون المرأة

تُعدّ حوادث المرور من أبرز التحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة، لما تخلّفه من خسائر بشرية ومادية وآثار اجتماعية ونفسية واقتصادية واسعة، وعلى الرغم من أهمية التشريعات المرورية والإجراءات التنظيمية في الحد من هذه الحوادث، فإن تحقيق السلامة المرورية يظل مرتبطًا بدرجة كبيرة بمدى التزام الأفراد بالسلوك المسؤول في أثناء استعمال الطريق.



من هنا تبرز أهمية الثقافة المرورية بوصفها منظومة من القيم والمعارف والسلوكيات التي تنظم علاقة الإنسان بالطريق وبالآخرين، وعند التأمل في التراث الإسلامي نجد أن فكر الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام يزخر بمبادئ أخلاقية وإنسانية يمكن الإفادة منها في ترسيخ هذه الثقافة؛ إذ دعا إلى النظام، واحترام الحقوق، وضبط النفس، وتحمل المسؤولية، وهي قيم تتقاطع بصورة مباشرة مع متطلبات السلامة المرورية الحديثة.

نستهل هذه المقالة بالتساؤل الآتي:

كيف يمكن الإفادة من المبادئ الأخلاقية والإنسانية في فكر الإمام علي عليه السلام في تعزيز ثقافة الطريق، وترسيخ السلوك المروري الآمن لدى أفراد المجتمع؟

يهدف هذا المقال إلى الآتي:

- بيان العلاقة بين القيم الأخلاقية في فكر الإمام علي عليه السلام والسلوك المروري.
- إبراز أثر المبادئ الإسلامية في تعزيز ثقافة الطريق.
- تسليط الضوء على أهمية المسؤولية الاجتماعية في تحقيق السلامة المرورية.
- الإسهام في نشر الوعي المروري عبر توظيف التراث الفكري الإسلامي في معالجة القضايا المجتمعية المعاصرة.

ثقافة الطريق في نصوص أمير المؤمنين عليه السلام:

اعتمدنا في مقالنا هذا المنهج الوصفي التحليلي، عن طريق استقراء عدد من النصوص الواردة عن الإمام علي عليه السلام وتحليل مضامينها وربطها بمفاهيم الثقافة المرورية والسلامة على الطرق في ضوء الواقع المعاصر.

أولًا: النظام والانضباط أساس السلامة المرورية

يمثّل النظام أحد أهم الأسس التي تقوم عليها حياة المجتمعات واستقرارها، وقد أكد الإمام علي عليه السلام هذه الحقيقة في وصيته الخالدة: ((أُوصِيكُمَا وَجَمِيعَ وَلَدِي وَأَهْلِي وَمَنْ بَلَغَهُ كِتَابِي بِتَقْوَى اللهِ وَنَظْمِ أَمْرِكُمْ))[1].

ويمثل الالتزام بقواعد السير والإشارات المرورية والسرعات المحددة ترجمة عملية لمبدأ النظام والانضباط، فكلما ارتفع مستوى الالتزام بالنظام المروري انخفضت معدلات الحوادث، في حين تؤدي الفوضى والتجاوزات إلى تهديد سلامة مستخدمي الطريق وإرباك حركة المرور.

ثانيًا: حفظ النفس ضرورة شرعية وأخلاقية

جعل الإسلام حفظ النفس الإنسانية من الضرورات التي ينبغي صيانتها وحمايتها، قال تعالى: ﴿**وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا**﴾ [النساء:٢٩]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿**وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ**﴾[البقرة: ١٩٥].

ومن هذا المنطلق فإن القيادة المتهورة، أو تجاوز السرعات المقررة، أو استخدام الهاتف المحمول أثناء القيادة، تمثل سلوكيات تعرض حياة الإنسان وحياة الآخرين للخطر، وتتعارض مع مبدأ حفظ النفس الذي أكدته الشريعة الإسلامية، كما تتنافى مع روح المسؤولية التي دعا إليها الإمام علي عليه السلام.

> أولى الإمام علي عليه السلام أهمية كبيرة لفضيلة الحلم وضبط النفس، فقال عليه السلام: ((أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ))

ثالثًا: احترام حقوق الآخرين في الطريق

الطريق ملك عام، يشترك في الانتفاع به جميع أفراد المجتمع؛ لذلك فإن احترام حقوق الآخرين في أثناء استخدامه يعد مظهرًا من مظاهر الرقي الحضاري والسلوك المسؤول.

لقد رسّخ الإمام علي عليه السلام مبدأ احترام الإنسان وصيانة حقوقه في العديد من توجيهاته، ولا سيما في عهده لمالك الأشتر، الذي أكد فيه ضرورة العدل والرحمة ومراعاة مصالح الناس، ويتمثل ذلك في المجال المروري عبر احترام حق المشاة، وإعطاء الأولوية لمستحقيها، والابتعاد عن السلوكيات التي تعرض

الآخرين للخطر أو تعيق حركتهم.

رابعًا: الصبر وضبط النفس في أثناء القيادة

تعد الانفعالات والغضب في أثناء القيادة من العوامل المؤثرة في وقوع الحوادث المرورية والنزاعات بين مستخدمي الطريق، وقد أولى الإمام علي عليه السلام أهمية كبيرة لفضيلة الحلم وضبط النفس، فقال عليه السلام: ((أَوَّلُ عِوَضِ الْحَلِيمِ مِنْ حِلْمِهِ أَنَّ النَّاسَ أَنْصَارُهُ عَلَى الْجَاهِلِ))[٢].

إن التحلي بالصبر عند الازدحام المروري، أو عند مواجهة أخطاء الآخرين، يسهم في الحد من السلوك العدواني ويعزز السلامة العامة، فضلًا عن كونه يمثل مستوى متقدمًا من الوعي الأخلاقي والاجتماعي.

خامسًا: المسؤولية الاجتماعية والمحافظة على الممتلكات العامة

لا تقتصر ثقافة الطريق على الالتزام بقواعد القيادة، وإنما تشمل أيضًا المحافظة على البنية التحتية المرورية من طرق وجسور وإشارات وعلامات تنظيمية، بوصفها جزءًا من المال العام الذي ينتفع به الجميع.

وقد أكد الإمام علي عليه السلام أهمية الأمانة وصيانة الحقوق العامة، الأمر الذي يجعل الحفاظ على الممتلكات العامة واجبًا أخلاقيًا ووطنيًا، ويمثّل شعور الفرد بمسؤوليته تجاه مجتمعه ومؤسساته.

الخاتمة:

تكشف القراءة المتأنية لفكر الإمام علي عليه السلام عن منظومة متكاملة من القيم الأخلاقية والإنسانية القادرة على الإسهام في بناء ثقافة مرورية واعية ومستدامة، فالنظام والانضباط، وحفظ النفس، واحترام الحقوق، وضبط النفس، وتحمل المسؤولية الاجتماعية، تمثل جميعها ركائز أساسية للسلوك المروري السليم.

وبناءٍ على ذلك، فإن ترسيخ ثقافة الطريق ينبغي أن يجمع بين التشريعات المرورية والبرامج التوعوية من جهة، وتعزيز القيم الأخلاقية والدينية من جهة أخرى، بما يسهم في بناء مجتمع أكثر التزامًا وأمنًا، ويحد من الحوادث المرورية وآثارها السلبية، ويجسد في الوقت ذاته المضامين الإنسانية والإصلاحية التي أكدها الإمام علي عليه السلام في فكره وسيرته.

---

١. نهج البلاغة، الكتاب: ٤٧.
٢. المصدر نفسه، الحكمة: ٢٠٦.

أعينوني بورع واجتهاد

كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيرًا ما يوصي عمّاله وولاته على الأمصار بأن يسيروا بسيرته بين الرعية وأن يبسطوا العدل ويحكموا بالقسط ولا يهادنون في دين الله أو تأخذهم فيه لومة لائم، وقد حرص عليه السلام أن يكون ولاته مثالاً للمساواة بين الناس وعدم تفضيل فئة على أخرى، وإن كانوا من أشراف القوم وأسيادهم ذلك أن منهج الإسلام الذي أسسه الرسول ودافع عنه الإمام أمير المؤمنين يرفض التمييز بين إنسان وآخر إلا بالتقوى والتقرب إلى الله تعالى، فكان عليه السلام يحاسب عماله إذا بدا من أحدهم أي تقصير في أداء عمله، أو أن يركن في موقعه هذا إلى شيء من حطام الدنيا، وتحت أي عنوان من العناوين.

فهذا عامله على البصرة عثمان بن حنيف، حينما دعاه قوم من أشراف المصر إلى حضور وليمة، كانت قد أقيمت لعلية القوم فحسب، من دون مساكينهم وفقرائهم... فما كان من أمير المؤمنين عليه السلام حينما بلغه ذلك إلا أن بعث إليه بكتابه: ((أَمَّا بَعْدُ يَا ابْنَ حُنَيْفٍ فَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ فِتْيَةِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ دَعَاكَ إِلَى مَأْدُبَةٍ فَأَسْرَعْتَ إِلَيْهَا تُسْتَطَابُ لَكَ الْأَلْوَانُ وتُنْقَلُ إِلَيْكَ الْجِفَانُ وَمَا ظَنَنْتُ أَنَّكَ تُجِيبُ إِلَى طَعَامِ قَوْمٍ عَائِلُهُمْ مَجْفُوٌّ وغَنِيُّهُمْ مَدْعُوٌّ فَانْظُرْ إِلَى مَا تَقْضَمُه مِنْ هَذَا الْمَقْضَمِ فَمَا اشْتَبَهَ عَلَيْكَ عِلْمُهُ فَالْفِظْهُ وَمَا أَيْقَنْتَ بِطِيبِ وُجُوهِهِ فَنَلْ مِنْهُ أَلَا وإِنَّ لِكُلِّ مَأْمُومٍ إِمَامًا يَقْتَدِي بِهِ ويستضِيءُ بِنُورِ عِلْمِهِ أَلَا وإِنَّ إِمَامَكُمْ قَدِ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاهُ بِطِمْرَيْهِ ومِنْ طُعْمِهِ بِقُرْصَيْهِ أَلَا وإِنَّكُمْ لَا تَقْدِرُونَ عَلَى ذَلِكَ ولَكِنْ أَعِينُونِي بِوَرَعٍ واجْتِهَادٍ وعِفَّةٍ وسَدَادٍ فَوَاللَّهِ مَا كَنَزْتُ مِنْ دُنْيَاكُمْ تِبْرًا ولَا ادَّخَرْتُ مِنْ غَنَائِمِهَا وَفْرًا ولَا أَعْدَدْتُ لِبَالِي ثَوْبِي طِمْرًا ولَا حُزْتُ مِنْ أَرْضِهَا شِبْرًا..))[1].

بل أنه عليه السلام لم يخفِ على رعيته أمرا ما، فقد كان يكاشفهم بكل صغيرة وكبيرة في أمور دولته التي أسسها على الصدق والأمانة وعدم المواربة والخيانة، وكان سلام الله عليه لا يتساهل مع أي تقصير أو إهمال يطال الناس أو الرعية من أي كائن كان، حتى لو كان من أقرب الناس إليه، وها هي سودة الهمدانية تحدث معاوية عن أمير المؤمنين عليه السلام قائلة: "والله لقد جئته في رجل كان قد ولاه صدقاتنا فجار علينا فصادفته قائمًا يصلي، فلما رآني انفتل من صلاته ثم أقبل علي برحمة ورفق ورأفة وتعطف وقال: ((ألك حاجة؟)) قلت: نعم، فأخبرته الخبر فبكى ثم قال: ((اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم، وإني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك))، ثم أخرج قطعة جلد فكتب فيها: ((بسم الله الرحمن الرحيم ﴿**قَدْ جَاءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ**﴾[الأعراف: ٨٥] فإذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يدك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك والسلام)). ثم دفع الرقعة إليّ، فوالله ما ختمها بطين ولا خذمها فجئت بالرقعة إلى صاحبه فانصرف عنا معزولًا)[2].

---

١ – نهج البلاغة، الرسائل والكتب: ٤٥.

٢– ابن أبي الفتح الإربلي، كشف الغمة:١/ ١٧٢.

قرة الأعين

- السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنموذج الكمال الإنساني في المشروع الحضاري الإلهي

الشيخ محمد محمد مهدي وحيدي
النجف الأشرف

- الأسرة في العصر الرقمي: بين الأثر المزدوج لوسائل التواصل واستراتيجيات الحماية

الباحث: مرتضى الشيخ فرحان
مديرية تربية النجف الأشرف

السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام أنموذج الكمال الإنساني في المشروع الحضاري الإلهي

الشيخ محمد محمد مهدي وحيدي
النجف الاشرف



﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ...﴾ [الأحزاب: ٢١]
إنّ العمل على وفق أنموذج مُعَدٍّ سلفًا يُعدّ من أنجع الطرائق في الوصول إلى الأهداف بأيسر السُّبل وأقلّ التكاليف؛ إذ إنّ الأنموذج يمثّل منهجًا مُجرَّبًا قد تجاوز مرحلة التجربة والخطأ، ورسم للإنسان الطريق الأمثل.

في هذا الإطار، فإنّ النماذج في القضايا التجريبيّة تُستخلص من تجارب الآخرين، لكون هذا النمط من المعارف قائمًا على الحسّ والتجربة، أمّا المعارف الإلهيّة، فهي مغايرة لهذا اللون من العلوم مغايرةً جوهريّة؛ ذلك أنّ مصدرها ليس عالم الطبيعة، ولا طريق تحصيلها الحواسّ الظاهرة والتجربة، بل منشؤها ما وراء الطبيعة، وطريق نيلها هو الوحي والاتصال بعالم الملكوت، ومن ثمّ، فإنّ القادر على تقديم هذا النوع من النماذج إنّما هو من له ارتباط بعالم الملكوت، ويُعدّ في الواقع واسطةً بين عالم المُلك وعالم الملكوت.
تسعى هذه المقالة، على وفق المنهج التحليلي – الوصفي، إلى بيان الأنموذج الذي قدّمه الله تعالى للبشريّة، وهو أنموذجٌ طُرح بهدف تأسيس حضارةٍ إلهيّة شاملة في أرجاء المعمورة.

الأنموذج الذي قدّمه القرآن الكريم:

إنّ القرآن الكريم، وهو أكمل كتابٍ سماويٍّ لهداية الإنسان إلى يوم القيامة، لم يكتفِ ببيان الطريق، بل قدّم أنموذجًا عمليًّا في مسار الهداية، ليهتدي به السالكون إلى الحقّ، ويعرفوا سبيل الوصول إليه.
وقد عبّر القرآن الكريم عن هذا الأنموذج بمصطلح (الأُسوة)، فقد عرّف نبيّ الله إبراهيم عليه السلام، ورسول الله الأكرم محمّدًا صلى الله عليه وآله، بوصفهما أُسوةً حسنة.
قال الله تعالى في شأن النبي محمد صلى الله عليه وآله: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾**[الأحزاب: ٢١].
وفي شأن النبي إبراهيم عليه السلام: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾** [الممتحنة: ٦]
ويُستفاد من مجموع الآيتين أنّ الانتفاع الحقيقي بهذا الأنموذج إنّما يكون لمن كان طالبًا لله واليوم الآخر، وهو ما يدلّ على أنّ من ينشد طريق النجاة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله هو الأنموذج الأكمل في هذا المسار.
وقد أفاد العلّامة الطباطبائي (قدّس سرّه) في تفسير هذه الآية من سورة الأحزاب: "الأسوة القدوة وهي الاقتداء والاتباع، وقوله: ﴿فِي رَسُولِ اللَّهِ﴾ أي: في مورد رسول الله والأسوة التي في مورده هي تأسيهم به واتباعهم له والتعبير بقوله:

{لَقَدْ كَانَ لَكُمْ} الدال على الاستقرار والاستمرار في الماضي إشارة إلى كونه تكليفاً ثابتاً مستمراً، والمعنى: ومن حكم رسالة الرسول وإيمانكم به أن تتأسوا به في قوله وفعله، وأنتم ترون ما يقاسيه في جنب الله وحضوره في القتال وجهاده في الله حق جهاده"[1].

من هنا يتّضح أنّ تقديم النبي صلى الله عليه وآله بوصفه أُسوةً إنّما يكشف عن توجّه الإسلام نحو بناء حضارةٍ إلهيّة قائمة على الوحي؛ إذ إنّ القرآن، من جهة، يقدّم رؤيةً كماليّةً للإنسان قوامها الإيمان بالله والسير في طريق الحقّ[2]، ومن جهةٍ أخرى، يقدّم أنموذجًا جامعًا يُجسّد هذه الرؤية عمليًّا.

ولا ريب في أنّ الحضارة لا تتشكّل إلا بوجود أنموذجٍ شاملٍ، يغطّي مختلف أبعاد الحياة الإنسانيّة، الماديّة منها والمعنويّة، فهل يستطيع الإنسان ـ مع قصور علمه، وتأثّره بالأهواء والشهوات ـ أن يضع لنفسه برنامجًا حضاريًّا جامعًا يضمن له السعادة والكمال؟ لقد أثبتت التجربة التاريخيّة أنّ أدقّ النُّظم التي أُسّست على الفكر البشريّ المجرّد عن الوحي، لم تصمد طويلًا، ولم تخلُ من ألوان القصور والخلل، بل ما لبثت أن انهارت وحلّت محلّها نظمٌ فكريّة أخرى.

من هنا، تتأكّد ضرورة تأسيس حضارةٍ إنسانيّةٍ شاملة على أساس التعاليم الوحيانية؛ لأنّ خالق الإنسان هو الأعلم بحقيقته، والأدرى بما يصلحه أو يُفسده، قال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ﴾[يونس: ٣٥].

وهذا هو عين ما تخشاه القوى المناهضة للمسار الحضاريّ الإلهي، إذ إنّ قيام مثل هذه الحضارة يؤذن بزوال الظلم، وانتهاء عهد استعباد البشر عبر استغلال جهلهم، غير أنّ تفصيل هذا المبحث يخرج عن نطاق هذه المقالة المختصرة.

السيّدة الزهراء عليها السلام أُسوة الإمام المهدي (عجّل الله تعالى فرجه):

وتتجلّى مسألة الاقتداء بالأنموذج الكامل بوضوح في الروايات الشريفة، إذ ورد عن بقيّة الله الأعظم (أرواحنا فداه) في توقيعٍ شريف قوله: ((...وَ فِي ابْنَةِ رَسُولِ اللَّهِ لِي أُسْوَةٌ حَسَنَة...))[3].

وتكشف هذه العبارة، فضلًا عن دلالتها على عظمة هذه الشخصيّة الفريدة، عن دليلٍ واضح على عصمتها الكبرى؛ إذ لا يُتصوَّر أن يقتدي الإمام المعصوم بشخصٍ غير معصوم، بل لا بدّ أن يكون الأنموذج في أعلى مراتب الكمال.

من هنا، فإنّ الاقتداء بالسيّدة الزهراء عليها السلام، وهي أُسوة إمام العصر عجل الله تعالى فرجه الشريف، يُعدّ أقصر الطرق وأسرعها لبلوغ الكمال الإنساني، غير أنّ الاقتداء بشخصيّةٍ ما يتوقّف على معرفتها، والإحاطة بجوانبها المختلفة،

وبما أنّ العقول قاصرة عن إدراك مقامها الحقيقي، فإنّ السبيل الوحيد لمعرفتها هو ما ورد في الكتاب والسنّة من آياتٍ وروايات تُبيّن فضائلها وسيرتها.

ومن أهمّ تلك الروايات ما روي عن الإمام الصادق عليه السلام في بيان أسمائها عليها السلام عند الله تعالى - إذ ذكر أنّ لها تسعة أسماء، وكلّ واحدٍ منها يكشف عن مقامٍ حقيقي من مقاماتها الوجوديّة- وهذا نصّه: ((حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى بْنِ الْمُتَوَكِّلِ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ السَّعْدَآبَادِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الْبَرْقِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُ الْعَظِيمِ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْحَسَنِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ يُونُسَ عَنْ يُونُسَ بْنِ ظَبْيَانَ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الصَّادِقُ عليه السلام لِفَاطِمَةَ عليها السلام تِسْعَةُ أَسْمَاءٍ عِنْدَ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاطِمَةُ وَالصِّدِّيقَةُ وَالْمُبَارَكَةُ وَالطَّاهِرَةُ وَالزَّكِيَّةُ وَالرَّضِيَّةُ وَالْمَرْضِيَّةُ وَالْمُحَدَّثَةُ وَالزَّهْرَاءُ ثُمَّ قَالَ تَدْرِي لِأَيِّ شَيْءٍ سُمِّيَتْ فَاطِمَةَ عليها السلام قُلْتُ أَخْبِرْنِي يَا سَيِّدِي قَالَ فُطِمَتْ مِنَ الشَّرِّ قَالَ ثُمَّ قَالَ لَوْ لَا أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام تَزَوَّجَهَا لَمَا كَانَ لَهَا كُفْوٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ))[٤].

لقد أثبتت التجربة التاريخيّة أنّ أدقّ النُّظم التي أُسّست على الفكر البشريّ المجرّد عن الوحي، لم تصمد طويلًا، ولم تخلُ من ألوان القصور والخلل، بل ما لبثت أن انهارت وحلّت محلّها نظمٌ فكريّة أخرى.

نقاط بشأن هذه الرواية الشريفة:

أوّلًا: إنّ التعبير بعند الله عزّ وجلّ يدلّ على أنّ هذه الأسماء كاشفة عن مقاماتٍ حقيقيّة، وأنّ حقائق هذه الأسماء كانت ملازمةً لها منذ بدء خلقها، كما في سورة البراءَة حينما قال: ﴿**إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِندَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ...**﴾[التوبة: ٣٦] ويعني بذلك: أنّ عدد الشهور ليس أمرًا اعتباريًا، بل هكذا خلقت الشهور.

ثانيًا: إنّ جعل اسم فاطمة محورًا لسائر الأسماء، من دون استعمال عنوانات أُخَر كبنت رسول الله، يدلّ على أنّ الحقيقة الوجوديّة لهذه السيّدة هي فاطمة، وأنّ سائر الأسماء والمقامات متفرّعة عن هذا المقام، وقد فسّر الإمام عليه السلام ذلك بقوله: ((فُطِمَتْ مِنَ الشَّرِّ))، أي: إنّها منقطعة عن كلّ شرّ، ما يعني أنّها خيرٌ محض، والخير المحض هو أعلى مراتب الكمال التي لا يُتصوَّر فوقها مرتبة؛ لأنّ كثيرًا من الموجودات قد تكون خيرًا من جهة وشرًّا من جهة أُخرى، أمّا أن يكون الوجود خيرًا مطلقًا لا شرّ فيه، فهو الكوثر الذي هو منشأ كلّ خيرٍ في الوجود، ومن هنا، كان اختيارها أنموذجًا للإمام بقيّة

الله الأعظم (أرواحنا فداه).

فضلا عن أنّ عصمتها من المسلّمات عند مدرسة أهل البيت عليهم السلام، وقد دلّت عليها نصوصٌ كثيرة، من أبرزها ما رواه الفريقان عن النبي صلى الله عليه وآله: ((إنّ الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها))[٥].

إنّ هذا النصّ يكشف بوضوح عن أنّ رضاها عين رضا الله، وغضبها عين غضبه، لا على نحو الحلول، بل على نحو التجلّي، كما بيّنته الروايات الواردة في تفسير صفات الفعل الإلهي.

فهل يُعقل أن يعلّق الله تعالى رضاه وسخطه مطلقًا على رضا أحدٍ من مخلوقاته وسخطه، لو لم يكن منزّهًا عن الخطأ؟! إذ لولا العصمة، لاحتمل أن يغضب بلا حقّ، أو يرضى لهوى، فهل يُنسب ذلك إلى الله تعالى؟! إنّ تعليق رضا الله وسخطه على رضاها وسخطها دليلٌ واضح على أنّها لا تُخطئ في رضاها ولا في غضبها، بل يمكن أن ندعي أعلى من ذلك، والقول بأنّ رضاها هو عين رضا الله، وغضبها هو عين غضبه، بمعنى: أنّ صفات الفعل الإلهي تتجلّى فيها؛ إذ إنّ ذات الله تعالى لا تكون محلًّا للحلول، بل تتجلّى صفاته في أوليائه.

وقد روي في هذا المعنى عن الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا﴾[الزخرف:٥٥]، إذ بيّن عليه السلام أنّ أسف الله تعالى ليس كأسف المخلوقين، إذ

أنّ السيّدة الصدّيقة الكبرى عليها السلام تمثّل «عصمة الله العظمى»، وأنّها الأنموذج الأكمل، الذي يُمكن للإنسان أن يهتدي به في طريق الإنسانيّة الحقّة.

إنّ التغيّر والانفعال ممتنعان في حقّه سبحانه، بل المراد أنّ الله عزّ وجلّ خلق أولياءَ لنفسه، فجعل سخطهم سخطه، ورضاهم رضاه.

ثمّ استشهد عليه السلام بآياتٍ أُخَر من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿**مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ**﴾[النساء ٨٠]، وكذلك قوله سبحانه: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**﴾[الفتح ١٠].

وبيّن عليه السلام أنّ جميع هذه الموارد من بابٍ واحد، لا على نحو التشبيه والتمثيل، بل على نحو الحقيقة؛ إذ قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ**﴾، ولم يقل: «كمن يبايعون الله»، وكذلك الأمر في السخط والرضا.

ثمّ أوضح الإمام الصادق عليه السلام أنّه لو جاز تغيّر الحالات والانفعالات في حقّ الله تعالى، للزم القول بكونه حادثًا قابلًا للفناء؛لأنّ هذه الصفات من خصائص الممكنات لا من شؤون واجب الوجود، والحال أنّ الله تعالى منزّه عن ذلك كلّه.

واليك نص الرواية: ((وبِهَذَا الْإِسْنَادِ عَنْ

أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ عَنْ أَبِيهِ رَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللهِ عليه السلام فِي قَوْلِ اللهِ عَزَّ وجَلَ: {فَلَمَّا آسَفُونا انْتَقَمْنا} قَالَ إِنَّ اللهَ تَبَارَكَ وتَعَالَى لَا يَأْسَفُ كَأَسَفِنَا ولَكِنَّهُ خَلَقَ أَوْلِيَاءَ لِنَفْسِهِ يَأْسَفُونَ ويَرْضَوْنَ وهُمْ مَخْلُوقُونَ مُدَبَّرُونَ فَجَعَلَ رِضَاهُمْ لِنَفْسِهِ رِضًى وسَخَطَهُمْ لِنَفْسِهِ سَخَطًا وذَلِكَ لِأَنَّهُ جَعَلَهُمُ الدُّعَاةَ إِلَيْهِ والْأَدِلَّاءَ عَلَيْهِ فَلِذَلِكَ صَارُوا كَذَلِكَ ولَيْسَ أَنَّ ذَلِكَ يَصِلُ إِلَى اللهِ كَمَا يَصِلُ إِلَى خَلْقِهِ ولَكِنْ هَذَا مَعْنَى مَا قَالَ مِنْ ذَلِكَ وقَدْ قَالَ أَيْضًا مَنْ أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمُحَارَبَةِ ودَعَانِي إِلَيْهَا وقَالَ أَيْضًا: {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطاعَ اللهَ}وقَالَ أَيْضًا: {إِنَّ الَّذِينَ يُبايِعُونَكَ إِنَّما يُبايِعُونَ اللهَ} وكُلُّ هَذَا وشِبْهُهُ عَلَى مَا ذَكَرْتُ لَكَ وهَكَذَا الرِّضَا والْغَضَبُ وغَيْرُهُمَا مِنَ الْأَشْيَاءِ مِمَّا يُشَاكِلُ ذَلِكَ ولَوْ كَانَ يَصِلُ إِلَى الْمُكَوِّنِ الْأَسَفُ والضَّجَرُ وهُوَ الَّذِي أَحْدَثَهُمَا وأَنْشَأَهُمَا لَجَازَ لِقَائِلٍ أَنْ يَقُولَ إِنَّ الْمُكَوِّنَ يَبِيدُ يَوْمًا مَا لِأَنَّهُ إِذَا دَخَلَهُ الضَّجَرُ والْغَضَبُ دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ وإِذَا دَخَلَهُ التَّغْيِيرُ لَمْ يُؤْمَنْ عَلَيْهِ الْإِبَادَةُ ولَوْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ لَمْ يُعْرَفِ الْمُكَوِّنُ مِنَ الْمُكَوَّنِ ولَا الْقَادِرُ مِنَ الْمَقْدُورِ ولَا الْخَالِقُ مِنَ الْمَخْلُوقِ تَعَالَى اللهُ عَنْ هَذَا الْقَوْلِ عُلُوًّا كَبِيرًا هُوَ الْخَالِقُ لِلْأَشْيَاءِ لَا لِحَاجَةٍ فَإِذَا كَانَ لَا لِحَاجَةٍ اسْتَحَالَ الْحَدُّ والْكَيْفُ فِيهِ فَافْهَمْ ذَلِكَ إِنْ شَاءَ اللهُ))[٦].

ومثل ذلك، الروايات التي تصف زيارة قبور الأئمّة عليهم السلام بأنّها زيارة الله، ومنها زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم المبعث، إذ يُقرأ ((...اللّٰهُمَّ وإِنِّي عَبْدُكَ وزائِرُكَ مُتَقَرِّبًا إِلَيْكَ بِزِيارَةِ أَخِي رَسُولِكَ وَعَلَىٰ كُلِّ مَأْتِيٍّ وَمَزُورٍ حَقٌّ لِمَنْ أَتاهُ وَزارَهُ، وَأَنْتَ خَيْرُ مَأْتِيٍّ، وَأَكْرَمُ مَزُورٍ...))[٧].

من مجموع ما تقدّم، يتّضح أنّ السيّدة الصدّيقة الكبرى عليها السلام تمثّل «عصمة الله العظمى»، وأنّها الأنموذج الأكمل، الذي يُمكن للإنسان أن يهتدي به في طريق الإنسانيّة الحقّة.

---

١. محمد حسين الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ١٦/ ٢٨٨.

٢. آيةُ ٥٦ من سورة الذاريات: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ تُعَدّ من أصرح الآيات في بيان هدف خلق الإنسان والرؤية المثالية للقرآن، وتُبيّن هذه الآية بوضوح أنّ الغاية من خلق الجنّ والإنس هي عبادةُ الله تعالى، غير أنّ مفهوم «العبادة» هنا أوسع من الأعمال الظاهرية كالصلاة والصيام، وقد فسّر المفسّرون هذه الآية بأنّ العبادة تعني معرفةَ الله، والتعبّدَ له، والسيرَ في طريق الكمال الإلهي، فالعبادة في القرآن تُعرَّف على أنّها سبيلٌ للوصول إلى أسمى مراتب الإنسانية والقرب الإلهي، وهذه الرؤية المثالية للقرآن تُظهر أنّ الهدف من الإيمان هو تربيةُ إنسانٍ يعرف الله، ويتقرّب إليه، ويصل في النهاية إلى الكمال.

٣. الطوسي، الغيبة . ٢٨٦.

٤. الصدوق، الأمالي: ٥٩٢.

٥. المتقي الهندي، كنز العمّال: ١٣/ ٦٧٤.

٦. الصدوق، التوحيد: ١٦٨.

٧. عباس القمي، مفاتيح الجنان، زيارة أمير المؤمنين عليه السلام في ليلة المبعث ويومه.

الأسرة في العصر الرقمي: بين الأثر المزدوج لوسائل التواصل واستراتيجيات الحماية

الباحث: مرتضى الشيخ فرحان
مديرية تربية النجف الأشرف



الأسرة هي النواة الأساسية للمجتمع، ومرآة تُبرز تحولاته وتحدياته في العصر الرقمي الراهن؛ إذ أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي جزءًا لا يتجزأ من الحياة اليومية للمجتمع، تؤثر بشكل كبير في جوانب الوجود الإنساني كافة، بما في ذلك العلاقات الأسرية، فبينما توفر هذه الوسائل فرصًا للتواصل وتوسيع المدارك، فإنها تحمل في طياتها تحديات تهدد التماسك الأسري والاجتماعي، وهو ما يستدعي دراسة تحليلية معمقة للعوامل المؤثرة ودور الاستراتيجيات الوقائية[1]، وتحليل الأثر المزدوج لوسائل التواصل الاجتماعي والبرامجي في التماسك الأسري، والتركيز على العوامل التي تسهم في تفكك الروابط الأسرية أو تعزيزها، واقتراح آليات وقائية لضمان استقرار الأسرة في مواجهة هذه التحديات.

العوامل المؤثرة لوسائل التواصل الاجتماعي في التماسك الأسري

أولاً: العوامل السلبية:

العزلة والاغتراب الأسري:

على الرغم من أن وسائل التواصل الاجتماعي مصممة لربط الناس، إلا أنها قد تؤدي إلى مفارقة تتمثل في زيادة العزلة داخل الأسرة الواحدة، إذ يقضي أفراد الأسرة ساعات طويلة في التفاعل مع العالم الافتراضي، مما يقلل من فرص التواصل المباشر والفعال بينهم، وهذا النمط من السلوك قد يولد شعورًا بالاغتراب الأسري، إذ يشعر الأفراد بالبعد العاطفي والنفسي عن بعضهم البعض، حتى وهم في المكان نفسه[2].

صراع دور الأبوين وغياب الحوار:

قد تؤدي انشغالات الأبوين المستمرة بوسائل التواصل الاجتماعي إلى تداخل في الأدوار الأسرية، إذ يتراجع دور الوالدين في التوجيه والرقابة، وينشغل الأبناء بعوالمهم الافتراضية، ويقل الحوار الأسري المباشر، الذي يعد ركيزة أساسية للتماسك، ليحل محله ما يعرف بـ (الخرس الزوجي الرقمي) أو (الخرس الأسري الرقمي)، إذ يغيب التفاعل اللفظي والعاطفي والحسي[3].

المقارنة الاجتماعية وتأثيرها في رضا الأسرة:

تعرض وسائل التواصل الاجتماعي صورًا مثالية ومبالغًا فيها لحياة الآخرين، مما قد يدفع أفراد الأسرة إلى مقارنة حياتهم بهذه الصور غير الواقعية، وهذا الأمر قد يولّد شعورًا بعدم الرضا، ويؤثر سلبًا في السعادة الأسرية، ويزيد من الضغوط النفسية[4].

ثانيًا: العوامل الإيجابية

تسهل عملية التواصل مع الأقارب البعيدين:

لقد أسهمت وسائل الاتصال الحديثة في جعل العالم أكثر تقاربًا وترابطًا، إذ قربت المسافات واختصرت الزمن، حتى أصبح التواصل بين أفراد المجتمع يتم بسهولة

وسرعة مهما تباعدت أماكنهم، فالأسر التي يتوزع أفرادها بين مدن ودول مختلفة باتت قادرة على متابعة تفاصيل حياتها اليومية والتواصل المستمر فيما بينها، وكأنها تعيش في منزل واحد، كما أسهمت وسائل التواصل الاجتماعي في تجاوز الحواجز الجغرافية وإلغاء الحدود المكانية، فأصبح بإمكان الفرد في أقصى الشرق أن يتواصل مع آخر في أقصى الغرب بكل يسر وبساطة، وفي الماضي كان الوصول إلى الأقارب أو الأصدقاء في مدينة أو دولة أخرى يستغرق أياما وربما أشهر عبر الرسائل التقليدية، أما اليوم فقد أصبح الإنسان على اتصال دائم بالعالم كله، يتلقى الأخبار والمستجدات في لحظات معدودة، سواء كانت أخباراً مفرحة أم مؤلمة، من دون عناء أو تأخير[٥].

تبادل المعلومات والمعرفة:

تعد وسائل التواصل الرقمي والمنصات الإلكترونية الحديثة مصدرًا مهمًا لتلقي المعلومات والأخبار تفاصيلها كافة، ومتابعة مجريات الأحداث، ولا سيما في المجتمعات التي تعاني من الأزمات والحروب والاضطرابات، وقد أسهم الانتشار الواسع لهذه الوسائل في تراجع معدلات مشاهدة القنوات الفضائية، وانخفاض الإقبال على الصحف الورقية والجرائد الرسمية؛ نظرًا لما تمتاز به من سهولة الاستعمال، وسرعة الوصول إلى المعلومة، فضلًا عن مجانية خدماتها في أغلب الأحيان، كما أتاحت هذه الوسائل للأفراد إمكانية متابعة المستجدات والأحداث الجارية بصورة فورية، بغض النظر عن أماكن وجودهم، سواء أكانوا في أماكن العمل أم في الأسواق أم في أثناء تنقلهم، من دون الحاجة إلى انتظار العودة إلى المنزل لمتابعة نشرات الأخبار أو البرامج التلفزيونية التقليدية، كما يمكن للأسر الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي لتبادل المعلومات التربوية، الصحية، والاجتماعية، مما يعزز الوعي ويدعم اتخاذ القرارات الأسرية السليمة[٦].

الاستراتيجيات الوقائية لتعزيز التماسك الأسري:

من أجل مواجهة التحديات التي تفرضها وسائل التواصل الاجتماعي، يجب على الأسر والمجتمعات تبني استراتيجيات وقائية فعالة[٧]، ومن أهم هذه الاستراتيجيات[٨]:

١-**التربية الرقمية للوالدين:** يجب على الوالدين أن يكونوا قدوة حسنة في استخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وأن يعلّموا أبناءهم كيفيّة الاستعمال الآمن والمسؤول لهذه الوسائل، ويشمل ذلك تحديد أوقات معينة لاستخدام الوسائل التكنولوجية، وتوعيتهم بالمخاطر المحتملة منها، وتشجيعهم على التفكير الجدّي في المحتوى الذي يتعرضون له.

٢-**تحديد أوقات محددة لاستعمال الوسائل الالكترونية:** تخصيص أوقات معينة يومية

أو أسبوعية تكون فيها الأجهزة الإلكترونية بعيدة عن متناول الجميع وخاصة الأطفال، وتشجيع الأنشطة الأسرية المشتركة منها القراءة، الألعاب، أو النزهات وهذا يعزز التواصل المباشر ويقوي الروابط العاطفية والاجتماعية.

٣- تقوية الحوار الأسري المباشر: تشجيع النقاشات الصريحة بين أفراد الأسرة في مختلف القضايا، بما في ذلك تجاربهم على وسائل التواصل الاجتماعي، وهذا يساعد على بناء الثقة والتفاهم المتبادل.

٤-التوعية بمخاطر الإدمان الرقمي والرقابة الذاتية: توعية أفراد الأسرة، ولاسيما المراهقون، بمخاطر الإفراط في استعمال وسائل التواصل الاجتماعي، وتشجيعهم على تطوير مهارات الرقابة الذاتية لإدارة وقتهم وتفاعلهم الرقمي بفعالية.

تعد وسائل التواصل الاجتماعي قوة مؤثرة لا يمكن تجاهلها في العصر الحديث، وبينما تقدم فرصا للتواصل والمعرفة، فإنها تفرض تحديات حقيقية على التماسك الأسري، وإن فهم هذه العوامل، سواء كانت إيجابية أم سلبية، وتبني استراتيجيات وقائية مدروسة، هو السبيل لضمان استقرار الأسرة وقدرتها على مواجهة التحولات الرقمية، ويتطلب ذلك جهدًا مشتركًا من الأفراد، والأسر، والمؤسسات التعليمية والاجتماعية لتعزيز الوعي وتنمية المهارات اللازمة للاستعمال الأمثل والفعال لهذه الوسائل، بما يحفظ للأسرة دورها المحوري في بناء المجتمع المتماسك، الذي يقدر كيفية استعمال هذه الوسائل ضمن الأطر العلمية، التي يستفيد منها الفرد في المجال الحيوي البناء.

---

١. عبد الغني الحاوري، العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي: ١٢ - ١٤.
٢. أميرة محمد العجمي، الاغتراب الأسري وتحديات عصر التكنولوجيا: ٤ – ٦.
٣. عبد الغني الحاوري، العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي: ٤٠.
٤. افين قاسم الكردي، الاتجاهات نحو تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على الروابط الأسرية الأردنية: دراسة ميدانية على الجمهور الأردني، مجلة البحوث الإعلام الرقمي، العدد ٨: ٦٥٠.
٥. عبد الغني الحاوري، العلاقات الأسرية في ظل الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي:٨٠ - ٨٤.
٦. المصدر نفسه: ٨١.
٧. محمود سليمان عطيه، وإيمان محمد الصفتي، دور التربية الوقائية في مواجهة بعض مشكلات المجتمع المعاصر من منظور إسلامي رؤية استشرافية، مجلة كلية التربية: ١٢٠.
٨. دفاف جابر، وحسين خليفي، استخدامات مواقع التواصل الاجتماعي لدى الأسرة الجزائرية وانعكاساتها على الأمن الأسري: ٧٧.

التعامل الأسري

روي عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله أنه قال: ((جلوس المرء عند عياله أحب إلى الله تعالى من اعتكاف في مسجدي هذا))[1]، وروي عنه صلى الله عليه وآله قوله أيضًا: ((إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى فِي امرأته))[2].

وخير شاهدٍ ما جرى في بيت علي وفاطمة عليهما السلام، فلقد روي عن علي عليه السلام أنه قال: ((دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة عليها السلام جالسة عند القدر، وأنا أنقي العدس، قال: يا أبا الحسن، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: اسمع وما أقول إلا ما أمر ربي، ما من رجل يعين امرأته في بيتها إلا كان له بكل شعرة على بدنه عبادة سنة؛ صيام نهارها وقيام ليلها، وأعطاه الله من الثواب ما أعطاه الله الصابرين، وداود النبي ويعقوب وعيسى عليهم السلام، يا علي، من كان في خدمة عياله في البيت ولم يأنف، كتب الله اسمه في ديوان الشهداء، وكتب الله بكل يوم وليلة ثواب ألف شهيد، وكتب له بكل قدم ثواب حجة وعمرة، وأعطاه الله تعالى بكل عرق في جسده مدينة في الجنة))[3].

إن الإنسان خطّاء، فمن الطبيعي أن تخطئ المرأة كما يخطئ الرجل، فلا يكون ذلك مدعاة للعنف معها وإلحاق الأذية بها، بل على العكس تمامًا، فليكن التعامل بما هو أقرب للتقوى من العفو والرحمة وإقالة العثرة، فقد جاء في جواب الإمام جعفر الصادق عليه السلام على سؤال إسحاق بن عمار عن حق المرأة على زوجها، فقال عليه السلام: ((يشبع بطنها، ويكسو جثتها، وإن جهلت غفر لها))[4]. وورد عنه عليه السلام أيضًا أنه قال: ((مَنْ حَسُن بره بأهله زاد الله في عمره))[5].

١- محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٢/ ١١٨٦.
٢- المصدر نفسه.
٣- الميرزا النوري، مستدرك الوسائل: ١٣/ ٤٨.
٤- الحر العاملي، وسائل الشيعة: ٢١/ ٥١٠.
٥- محمد الريشهري، ميزان الحكمة: ٢/ ١١٨٦.

شؤون دولية

- البحر الأحمر
  تحولات الصراع وإعادة رسم قواعد الاشتباك

عدنان عبدالله الجنيد
اليمن

- الجرائم الإلكترونية مقاربة قانونية في ظل الرقمنة الحديثة بين التحديات والحلول

الباحث: علي حسين طالب الطباطبائي
العتبة العلوية المقدسة



البحر الأحمر
تحولات الصراع وإعادة رسم قواعد الاشتباك

عدنان عبدالله الجنيد
اليمن

في تاريخ الصراعات الكبرى، لا تُقاس التحولات بعدد الضربات المتبادلة، بل بقدرة كل طرف على إعادة صياغة قواعد الاشتباك وفرض معادلات جديدة.

فالحروب الحديثة أصبحت ساحاتٍ تتداخل فيها السياسة والاقتصاد والطاقة والإعلام، بحيث تتحول كل خطوة ميدانية إلى رسالة استراتيجية تتجاوز حدود الميدان. ومن هذا المنطلق، تبدو التطورات المتسارعة في المنطقة جزءًا من مرحلة جديدة تتسم بتبدل أدوات الردع واتساع دوائر التأثير، إذ امتدت المواجهة من البحر الأحمر إلى عمق الاقتصاد السعودي، في سياق ما تصفه الجهات اليمنية بأنه إسنادٌ للشعب الفلسطيني في معركة الفتح الموعود والجهاد المقدس.

البحر الأحمر... سقوط الهيبة الأميركية والإسرائيلية:

لقد أثبتت الأحداث – وفق هذه القراءة – أنّ الولايات المتحدة وإسرائيل تعرضتا لفشلٍ واضح في البحر الأحمر؛ إذ أنفقت واشنطن عشرات المليارات من الدولارات، وأرسلت حاملات الطائرات، وشكلت تحالف «حارس الازدهار»، لكنها لم تتمكن من وقف الهجمات التي تبنتها القوات اليمنية، التي توسعت جغرافيًا وازدادت حدتها.

وتراجعت حركة الملاحة بنسبة تجاوزت ٥٠٪، وخسرت الولايات المتحدة تسع طائرات مسيرة من طراز MQ-٩، كما تعرضت سفن غربية للاستهداف في البحر الأحمر، وأُعلن عن استهداف ٢٢٨ سفينة مرتبطة بالكيان الصهيوني.

ومع هذا المشهد، يبرز سؤالٌ محوري: لماذا يظل النظام السعودي متمسكًا بتحالف دفاعي مع طرفٍ يرى هذا الطرح أنه أخفق في تحقيق أهدافه العسكرية، بدلًا من استثمار هذه اللحظة لفرض شروطه على واشنطن من موقع قوة؟

الفرصة الضائعة... عندما تتغلب الحسابات الآنية على الرؤية الاستراتيجية:

تكشف تجارب الصراعات الممتدة عن

أنّ الفرص السياسية غالبًا ما تكون أقل كلفة من استمرار المواجهات، غير أنّ هذه الفرص قد تضيع عندما تتغلب الحسابات الآنية على الرؤية الاستراتيجية. فمنذ عام ٢٠١٥، قادت السعودية تحالفًا عسكريًا ضد اليمن، وفرضت حصارًا خانقًا أدى إلى أزمة إنسانية واسعة طالت ملايين اليمنيين، ووفق هذه القراءة، فإن استمرار هذا الحصار يخدم المشروع الأميركي والإسرائيلي عبر إبقاء اليمن في دائرة الاستهداف، وصرف الأنظار عن الجرائم المرتكبة في غزة.

من البحر الأحمر إلى عمق الاقتصاد السعودي

في تطور نوعي، أعلن البيان العسكري الصادر في ٢٥ يوليو/ تموز ٢٠٢٦ عن استهداف منشآت تابعة لشركة أرامكو في جيزان وينبع بصواريخ باليستية ومجنحة، إضافة إلى طائرات مسيرة، وذلك ردًا على الغارات الجوية، وتحمل هذه الخطوة دلالات تتجاوز البعد العسكري إلى رسائل اقتصادية واستراتيجية؛ إذ تُعد جيزان بوابة الطاقة الجنوبية، بينما تمثل ينبع أحد أهم منافذ تصدير النفط عبر البحر الأحمر.

وبذلك، انتقلت معادلة الردع من البحر الأحمر إلى عمق الاقتصاد، تحت شعار «الحصار بالحصار، والتصعيد بالتصعيد»، حيث لم تعد المواجهة محصورة في خطوط التماس التقليدية، بل امتدت إلى الاقتصاد والطاقة والملاحة البحرية.

معادلات ردع جديدة في الإقليم:

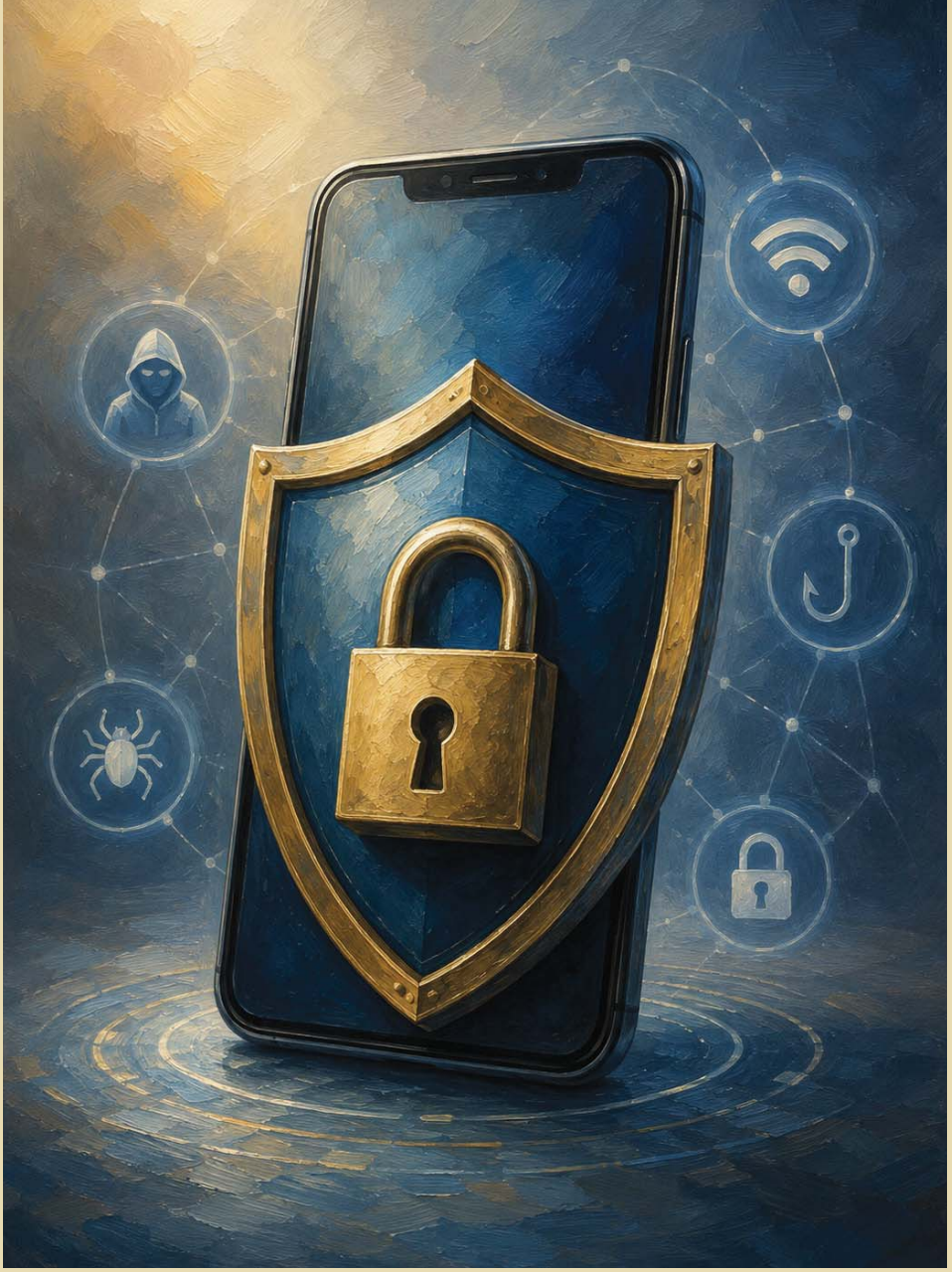
يقدّم هذا الخطاب الصراع بوصفه مواجهة مع مشروع الهيمنة العالمية، ويرى أن النفوذ الأميركي يمثل المظلة السياسية والعسكرية لاستمرار الحرب. ومن هذا المنطلق، يُطرح مفهوم الردع بوصفه وسيلة لإعادة صياغة موازين القوة، وإثبات أن التفوق العسكري، مهما بلغ حجمه، لا يكفي وحده لحسم الصراعات إذا واجهه إصرار سياسي طويل النفس، وقدرة على تطوير أدوات التأثير والضغط.

الخلاصة... ضياع الفرصة غُصَّة

ضاعت الفرصة على النظام السعودي – وفق هذه القراءة – ليس بسبب قوة الخصم، بل نتيجة تغليب التبعية على السيادة، والحسابات الآنية على الرؤية الاستراتيجية.

وإذا استمرت دوامة المواجهة، فإن بنك الأهداف قد يتسع، تبعًا لتطورات الصراع، ليشمل ميادين عسكرية واقتصادية ولوجستية أكثر اتساعًا.

ويبقى السؤال مفتوحًا: إلى متى ستظل الرياض أسيرة لتحالفٍ يراه هذا الطرح عاجزًا عن تحقيق أهدافه؟ وإلى متى سيستمر هذا الحصار، في وقتٍ تشهد فيه المنطقة تحولات متسارعة، وتتغير فيه موازين القوى الإقليمية والدولية بصورة غير مسبوقة؟



الجرائم الإلكترونية مقاربة قانونية في ظل الرقمنة الحديثة بين التحديات والحلول

الباحث: علي حسين طالب الطباطبائي
العتبة العلوية المقدسة

شهد العالم نهضة نوعية في مجال الرقمنة الحديثة، التي امتدت إلى مختلف التخصصات العلمية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأصبحت اليوم عنصرًا أساسيًا يعتمد عليه كل نظام دولي، فقد غيرت الرقمنة الحديثة كثيراً من الواقع المعيشي، وجعلت من الوصول إلى المعلومات والبيانات قضية سهلة وسريعة، وهذا يدل على أهميتها بشكل واضح في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

ورغم إيجابيات الرقمنة، إلا أنّ هذه التطورات حملت معها سلبيات، أبرزها التي تمس حياة الأفراد والمجتمع، وقد عالج القانون الدولي والعراقي هذه الأفعال تحت مصطلح " الجرائم الإلكترونية".

وتُعرف الجرائم الإلكترونية في المصطلح بأنها: الجرائم التي تتطلب إلمامًا خاصًا بتقنيات الحاسوب الآلي ونظم المعلومات لارتكابها، والتحقيق فيها، ومقاضاة فاعليها[1].

وتختلف الجرائم الإلكترونية عن الجرائم التقليدية بأمور أهمها:

١.الجريمة الإلكترونية ترتكب بواسطة وسيلة إلكترونية عبر الانترنت مثل:(حاسوب أو هاتف) والفاعل ينفذ جريمته بواسطتها.

٢. خبرة مرتكب الجريمة: تنشأ عن طريق اعتماده على ذوي الخبرة في مجال الرقمنة الحديثة، عبر الانترنت الذي يساعده على ارتكاب جريمته.

٣. الطابع العابر للحدود: فكما يمكن للفاعل أن يرتكب الجريمة في داخل وطنه، كذلك يستطيع أن يرتكبها مع شخص خارج حدود بلده.

٤. صعوبة تحديد الجاني: عن طريق استعمال الإلكترونيات لخلو هذه الجرائم المعلوماتية من الأدلة المادية التي تمكن المحقق من معرفة فاعلها.

٥. خسائرها كبيرة: لأنها غالبًا ما تهدد البنوك المالية لأنظمة دول العالم اقتصادياً، أو سياسيًا من خلال اختراق البيانات الحساسة لدى دولة ما.

٦.الجرائم الصامتة: وهي التي لا تحدث عنفًا؛ لأنها تستهدف العالم الافتراضي، وما يحيط به من وسائل، بأقل تكلفة وأكثر سرعة، وهذا ما جعلها من الجرائم الأكثر خطورة[2].

أبرز أنواع الجرائم الإلكترونية:

١. الابتزاز الإلكتروني: عند قيام شخص ما باستخدام وسائل الرقمنة لتهديد شخص آخر بنشر معلومات أو صور أو بيانات خاصة به، بهدف إجباره على فعل شيء أو دفع مبلغ معين.

٢. الاحتيال الالكتروني (رسائل النصب): وذلك عند قيام شخص باستخدام الرقمنة

لخداع شخص آخر أو أشخاص، بهدف الاستيلاء على بياناتهم أو أموالهم بطرائق غير مشروعة.

٣. سرقة الحسابات البنكية: عند قيام شخص بالوصول إلى حساب بنكي لشخص آخر عبر الوسائل الإلكترونية، بهدف سحب الأموال أو تحويلها، أو استغلالها من دون إذن صاحبها.

٤. التجسس الصناعي: عندما يقوم شخص أو جهة ما بالحصول على معلومات سرية لشركة أو غيرها، بهدف تحقيق منفعة اقتصادية أو تنافسية.

٥ التجسس السيبراني: عند قيام شخص أو جهة ما باستعمال الوسائل الإلكترونية لاختراق أنظمة أو شبكات، الهدف منها الحصول على بيانات سرية حساسة من دون إذن الفرد أو صاحب الجهة.

التكييف القانوني العراقي للجرائم الإلكترونية.

على الرغم من خلو التشريعات العراقية من القوانين التي تعالج هذه الجرائم المعلوماتية، إلا أنه جعل لكل فعل جرمي عقوبة خاصة لمكافحته، وفق قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل الذي تضمن مواد قانونية قابلة للانطباق على الجرائم المعلوماتية والتقليدية، وهذا ما سنبينه وفق الآتي:

١- الاحتيال الالكتروني فقد ضمنها المشرع العراقي ضمن المادة (٤٥٦) من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩[٣].

٢. جرائم الذكاء الاصطناعي فقد ضمنها مواد بحسب نوع الجريمة، فالاحتيال مثلًا تطبق عليه المادة (٤٥٦)، والتهديد وغيره من الجرائم تطبق عليه المادة (٤٥٢) و المادة (٤٣٠) بحسب نوع الجريمة وفق قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩[٤].

٣. أما الابتزاز الإلكتروني فقد اختلفت التطبيقات القضائية بشأنه، فبعضها كيفته بحسب المادة(٤٣٢) من قانون العقوبات العراقي، وبعضها كيفته بحسب المادة (٤٥٢) من قانون العقوبات العراقي نفسه رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩[٥].

٤. وأما سرقة الحسابات البنكية فقد ضمنها وفق المواد (٢٦٤-٢٦٦)[٦].

التحديات التي تواجه الجرائم الإلكترونية في العراق:

شهد العالم في النصف الثاني من القرن العشرين ثورة تكنولوجية حديثة، استطاعت أن تغير الواقع الحضاري، سواء على المستوى الوطني أم الدولي، وهذا ما دعا إلى سنّ تشريعات وقوانين حديثة تواكب ما حدث لسد التشعبات والثغرات التي تحتاج

إلى من ينظمها. وهذا بالفعل ما عملت عليه الحكومات، وكذا الحكومة العراقية، لمعالجة الجرائم التي ترتكب عن طريقها ومنها الابتزاز والاختراق والاحتيال والسرقة وغيرها، التي باتت تنتشر في كثير من دول العالم. وكذا العمل على التوعية والتثقيف الرقمني، وتأهيل ذوي خبرة في هذا المجال واستثمارهم لمواجهة أي تحدٍ، سواء أكان داخلياً أم خارجياً، بكل ما يتعلق بالجانب السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي وغيرها من الجوانب، ويضاف إلى ذلك تعزيز الأمن السيبراني لكل دولة من الدول لمكافحة هذه الجرائم المعلوماتية.

الحلول المقترحة:

هنالك جملة من المقترحات لا بد من بيانها وهي وفق الآتي:

١. سنّ تشريعات حديثة تواكب ثورة التطور التكنولوجي، التي تكافح ظاهرة الجريمة المعلوماتية.

٢. تعزيز التعاون بين الدول؛ لسَنّ قوانين مشتركة لمواجهة التحديات التي تحصل عن طريقها الجرائم الإلكترونية.

٣. تدريب الجهات الأمنية عبر إقامة الدورات التدريبية والتطويرية التي تعزز فيهم الثقافة الإلكترونية والقانونية وفق تشريعات حديثة.

٤. نشر الوعي الرقمي للأفراد العاملين في المؤسسات الحكومية، لتلافي كل المعوقات التي تواجهها في أثناء العمل، عن طريق إقامة دورات توعوية، للحد من أي خطر مستقبلي.

---

١. د.مصطفى إبراهيم سلمان الشمري، الجرائم الإلكترونية وتأثيرها في العراق، المؤتمر العلمي الدولي التاسع (العراق بعد عام ٢٠٠٣: الدولة، المجتمع، الاقتصاد، القانون، العلاقات...)، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية/ جامعة بغداد: ١٢١.

٢. ينظر: محمد مهدي صالح وجمال علي حسين، الجريمة الإلكترونية وسبل مواجهتها على المستويين الوطني والدولي: ٥-٦.

٣. نور محسن الحميداوي، النصب والاحتيال الإلكتروني في العراق: الإطار القانوني وخطوط التبليغ، شبكة المحامين العراقيين، تاريخ المطالعة: ٢٤/ ٣/ ٢٠٢٦.

٤. إيناس العبيدي، قضاة يتحدثون عن الجرائم التي ترتكب عبر هذه التقنيات، مجلس القضاء الأعلى، تاريخ المطالعة:٢٤/ ٣/ ٢٠٢٦.

٥. د. حبيب إبراهيم حمادة، التكييف القانوني لجريمة الابتزاز الإلكتروني في التشريع العراقي، موقع مجلس القضاء الأعلى، تاريخ المطالعة: ٢٤/ ٣/ ٢٠٢٦.

٦. أريج خليل، جريمة سرقة واختلاس البيانات الإلكترونية للدولة، موقع مجلس القضاء الأعلى، تاريخ المطالعة: ٢٤/ ٣/ ٢٠٢٦.



الفيفا...
حين سقط قناع العدالة

غمرتكم الكراهية والنقد لدرجة أنكم فاتكم كل ذلك، إلى أولئك الذين يجلسون خلف أقلامهم وأوراقهم، وخلف شاشاتهم ينشرون الكراهية والشائعات الكاذبة، أريد أن أقول: "بينما أنتم جالسون في الخلف، نحن في الفيفا في الخطوط الأمامية ننظم ونعمل بجدية ونقدم أفضل عرض في العالم" [1]، لم يكن هذا التصريح الذي وجهه رئيس الاتحاد قادماً من

فراغ، بل من خروقات عديدة حدثت في نسخة كأس العالم الأخيرة، بحسب مراقبين، كونهم يرون الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) مؤسسة بوصفها الحارس الأمين لكرة القدم العالمية، وترفع شعار أن اللعبة نهج لتلاقي الشعوب ونشر قيم العدالة والمساواة والاحترام.

إنّ الإجراءات التي ارتكبت في هذه النسخة أظهرت للرأي العام أن بطولة كرة القدم أصبحت ساحة تتداخل فيها السياسة والاقتصاد والإعلام بصورة واضحة للعيان، ففي هذه النسخة على غير عادتها شهدت فرض مدة استراحة إلزامية لشرب الماء، مما سمح للقنوات التلفزيونية بالتحايل على ذلك، وعرض إعلانات مربحة في أثناء المباريات، فقد أثار هذا القرار غضب العديد من المشجعين التقليديين، إذ وضع معيارًا خطيرًا للبطولات المستقبلية.

أما الإجراء الذي صدم الشارع الرياضي فهو منع الحكم الصومالي عمر عرتن من إدارة مباريات في كاس العالم، وهو من بين الحكام الذين استدعاهم الاتحاد الدولي لكرة القدم، لكن سلطات الهجرة الأميركية رفضت دخوله البلاد.

كما جاءت فضيحة اللاعب الأميركي فولارين بالوغون بعد أن تلقى بطاقة حمراء في مباراة الولايات المتحدة في دور الـ٣٢ ضد البوسنة والهرسك، مما أدى إلى إيقافه لمباراة واحدة في دور الـ١٦ ضد منتخب بلجيكا، وقد تم إلغاء العقوبة من قبل الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" بعد ضغوط سياسية من الرئيس دونالد ترامب، وأدت إلى مشاركة بالوغون في دور الـ١٦ ضد بلجيكا.

ولم يكتفِ النقاد عند هذا الحد، وإنما طالت أصابع الاتهام الاتحاد الدولي في قضية التلاعب بنتائج بعض المباريات، عبر اتخاذه جملة من المواقف منها (عدم احتساب ركلة جزاء لمنتخب غانا ضد إنكلترا، بعد مشهد واضح للاعب منتخب إنكلترا إزري كونسا، لعرقلة مهاجم غانا كوابينا أدو، في الدقيقة ٧٩ من المباراة داخل منطقة الجزاء، وإلغاء هدف اللاعب المصري مصطفى زيكو ضد الأرجنتين بقرار اعتُبر من أكبر حالات "العودة" عبر تقنية الفيديو لتبرير إلغاء هدف، ليثير ردود فعل غاضبة، استمرت حتى نهاية كأس العالم، إذ ادعى مدرب المنتخب المصري حسام حسن، أن المباراة كانت مُدبّرة لمصلحة الأرجنتين.

ويبقى السؤال مفتوحًا: هل يستطيع الفيفا أن يستعيد صورته بوصفه حارسًا لكرة القدم العالمية، أم أن الوجه الآخر للمؤسسة سيظل مهيمنًا على رسالتها الرياضية؟ والإجابة لن تصنعها الشعارات، بل ستصنعها القرارات والممارسات في البطولات.

---

١ –رد جياني إنفانتينو، رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم «فيفا»، على منتقدي كأس العالم ٢٠٢٦.

حوار العدد



■ لقاؤه مع مجلة الولاية:

المربي والأستاذ الفاضل السيد صالح السيد يوسف الحلو:

في تقديري أن العملية التعليمية والتربوية تقوم على ثلاث ركائز أساسية هي: المعلم، المنهج، البيئة التعليمية، والهدف الرئيس لها هو الطالب

حاوره: هاشم الباججي

التربية هي عملية رعاية ونمو وتوجيه للأجيال نحو الأفضل، وأساسها المربي الذي يمتلك العلم، والقدوة الحسنة، والأمانة...، وقد تميزت مدينة النجف الأشرف بثلة مميزة من الأساتذة المربين، الذين تركوا بصمة واضحة في هذا المجال ما زالت تضيء الدرب للأجيال، وقد التقينا أحد الأساتذة من المربين الأفاضل، الذين يشار لهم بالبنان في هذا المجال، وهو الأستاذ والمربي الفاضل والخلوق السيد صالح الحلو، للتحدث في أهمية التربية وأثر المربي في نشر الفضائل ودرء الرذائل في المجتمع.

السيرة العلمية والمهنية للأستاذ الحلو؟

صالح بن السيد يوسف من أسرة آل الحلو، ولدت في النجف الأشرف ١٩٤٤، وأكملت دراستي الابتدائية والمتوسطة والثانوية فيها وأكملت دراستي الجامعية (البكالوريوس) في الرياضيات في جامعة بغداد / كلية التربية عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧، وزاولت مهنة التدريس في العديد من المدارس الثانوية، ومحاضرًا في كلية التربية المعهد العالي للدراسات العليا.

ما تقييمكم للواقع التعليمي والثقافي اليوم؟

في تقديري أن العملية التعليمية والتربوية تقوم على ثلاث ركائز أساسية هي: المعلم، المنهج، البيئة التعليمية (بجانبيها الذاتي والموضوعي)، والهدف الرئيس لها هو الطالب.

فللمعلم دور وتأثير مباشران في الارتقاء بالعملية التعليمية، ورفع مستوى الطلبة تربويًا وتعليميًا، وهذا ما كان سائدًا في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، إذ كنا حينها نعتبر الطالب هو هدفنا الأسمى، وأن تنمية مواهبه وقدراته ومستواه العلمي واجب مهني وإنساني، وذلك عن طريق وسائل عدة، تأتي في مقدمتها بناء العلاقات مع أولياء أمور الطلبة، ومتابعة أوضاعهم وسلوكياتهم في البيت، وكيفية تنظيم أوقاتهم ومتابعة واجباتهم الدراسية، إضافة لمتابعة نشاطات الطالب الصفية، ومستواه الدراسي، ونتائج اختباراته، بهدف تقييمه وتقويم جوانب الضعف لديه، وكان ذلك يتم في سجل خاص، تدون فيه كل الملاحظات المطلوبة عن الطالب (لكل طالب صفحة خاصة).

أما في الوقت الحاضر فقد انتفت (ومع الأسف) هكذا أساليب وطرائق لدى معظم المدرسين، وتضاءلت العلاقة بينهم وبين طلبتهم، إلى حد أن الطالب غدا لا يعرف حتى أسماء مدرسيه، ومن ثمَّ انعكس هذا الواقع وبشكل سلبي على المستوى التعليمي وحتى التربوي، وفقدان أحد الجوانب المهمة في مقومات العملية التعليمية والتربوية.

ما رأيكم بالمناهج العلمية والدراسية؟

إن ما يحدث من تغيرات متعاقبة وبائسة في مضامين المناهج المدرسية وعدم تحديثها وفق أسس علمية رصينة ومتوافقة مع احتياجات الطالب وطبيعة بيئته، أدت إلى تعدد الاجتهادات في طرائق التدريس بين المدرسين، وعدم إيلائهم هذا الجانب ما يستحق من أهمية، مما أثر بشكل سلبي على مخرجات العملية التعليمية ونتائجها، وعلى الجانب الإبداعي لدى الطلبة، فنرى معظم الطلاب يحرزون معدلات عالية جدًا، لكنهم يفتقرون إلى أبسط المعلومات في الجوانب الفكرية والاجتماعية والثقافية العامة المحيطة بهم. ولا يمكن إغفال معضلة كثرة التعطيل في الدوام المدرسي، مما يجعل إكمال المناهج من قبل المدرس شبه مستحيل، فيلجأ إلى حذف بعض مفردات المنهج، وهذا بحد ذاته يُعد إرباكًا في تتابع مفردات المنهج، وفقدان معظم المعلومات المهمة، مما يسبب تفاوتا في تلقي المعلومة من قبل الطالب.

برأيكم ما أبرز التحديات في الواقع المعرفي والتعليمي اليوم؟

يمكن تلخيص أبرز التحديات في الواقع المعرفي والتعليمي بالآتي:

-تقادم وتقليدية المناهج وابتعادها عن الحياة اليومية للطالب.

-كثرة المواد المنهجية، مما يسبب تشتت الانتباه لدى المتعلم، ويولد حالة من الملل والعزوف وعدم التركيز العميق لديه.

> يكمن دور التعليم في ظل العولمة في إعداد جيل قادر على التكيّف مع المتغيرات المتسارعة في أوساط المجتمع العالمي، والاندماج في المجتمع الرقمي بشرط الحفاظ على الهوية الثقافية للبلد.

-اعتماد التدريسيين على طرائق تدريس بدائية، لم يجرِ عليها أيٌّ من أنواع التحديث، مما يترتب عليه صعوبة إيصال المعلومة إلى المتلقي.

-افتقار معظم التدريسيين للمهارات الفنية والعلمية والثقافة العامة، كعلم النفس ومعالجة المشكلات التربوية وغيرها.

-دخول الذكاء الاصطناعي كوسيلة لتعامل الطلبة مع عناوين ومفردات المناهج، مما يضعف لديهم قابلية تنمية المهارات ويسبب ضمورًا للإبداعات.

-تفشي ظاهرة الفساد الإداري والمالي في معظم المؤسسات التربوية والتعليمية.

-انتشار ظاهرة التعليم الأهلي، وما ترتب عليه من مشكلات مادية ومعنوية.

ما أهمية التعليم في ظل نظام العولمة؟

يكمن دور التعليم في ظل العولمة في إعداد جيل قادر على التكيّف مع المتغيرات المتسارعة في أوساط المجتمع العالمي، والاندماج في المجتمع الرقمي

بشرط الحفاظ على الهوية الثقافية للبلد، وفي هذا المجال تبرز أهمية التعليم عبر عدة محاور أهمها:

- إعداد جيل يكتسب المهارات الحديثة والمستجدة في هذا العالم، ومنها التفكير الإبداعي والابتكار، وتضمين المناهج التعليمية الجانب التكنولوجي، والتأكيد على امتلاك المهارات لتلبية متطلبات العمل في الوظائف والتدريب عليها بمهنية واقتدار.
- تعلم لغات أجنبية وخاصة الإنكليزية، لسهولة التواصل مع الثقافات الأخرى في العالم وتطوير الذات.
- التحصين الفكري والثقافي بهدف الحفاظ على القيم الأصيلة للمجتمع، وعدم الانصهار في الثقافات الدخيلة وصياغتها بشكل متين.
- ضرورة الحذر من هيمنة الثقافات الوافدة في ظل العولمة وهيمنة القطب الواحد والدعوة إلى إعداد المعلمين وتأهيلهم وتدريبهم وتركيز الاتجاهات الإيجابية والقيم الانتمائية الأصيلة في نفوسهم.

كيف تطور المناهج وطرائق التدريس بما يلائم الحاجات المحيطة بالطالب؟

- الاقتداء بتجارب الأمم عبر نقل خبراتها في هذا المجال، وعدم التقليل وتجاوز تلك التجارب (وأود هنا أن أذكر حادثة عشتها منذ بداية السبعينيات، حيث كانت نسبة الأمية تربو على ٥٥٪ من تعداد العراقيين، فقد أوفد أحد

التحصين الفكري والثقافي بهدف الحفاظ على القيم الأصيلة للمجتمع، وعدم الانصهار في الثقافات الدخيلة وصياغتها بشكل متين.

أساتذتنا (وهو أ.د نوري الحافظ (رحمه الله) إلى ألمانيا الديمقراطية، وهي من أكثر دول العالم تضررا ودماءً بعد الحرب العالمية الثانية، واستطاعت القضاء على الأمية في بضع سنوات، وقد أعد دراسة وافية ومتكاملة في هذا المجال، وعاد فخورًا بهذا الإنجاز، ولكن عند تقديمه الدراسة إلى المسؤولين لم يُعر أيّ منهم اهتمامًا بهذا الإنجاز، ورُمِيَتْ على رفوف المهملة! (ذلك ما نقله لنا الدكتور الحافظ).

هذا ما نحن عليه من واقع التعامل مع خبرات دول العالم، وللأسف.

ما أبرز ذكرياتك في مسيرتكم التعليمية؟

جملة من الذكريات تخللت مسيرتي التعليمية، منها ما يحزنني ومنها ما طواه النسيان بسبب تقادم السنين، ويمكنني استرجاع أهم ما أستذكره منها بالآتي:

- في عام ١٩٦٧م زارني مفتش الرياضيات في الصف الخامس العلمي (وهو الصف المنتهي في المرحلة الإعدادية آنذاك)، وعند ملاحظته دفاتر الطلبة وجد أني قدمت موضوع نظرية ذي الحين على

موضوع الاستنتاج الرياضي (بعكس ما ورد في المنهج)، وتساءل عن السبب، فأجبته أمام الطلبة أن الاستنتاج الرياضي يعتمد في إثباته على نظرية ذي الحين، ومن الخطأ تقديمه عليها في المنهج (الذي هو من ترتيب المفتش نفسه!)، والذي ترجمه من كتاب الجبر الحديث.

وقد اقتنع المفتش برأيي ووجه لي شكرًا وتقديرًا في تقريره السنوي.

لحظتُ أن تغيير مكان الدرس مهم ومؤثر لافتتاح نفسية الطالب وتقبله للمادة، فقررت أن أجعل مكان الدرس في قاعة المدرسة أو في أحد المختبرات مرة في الأسبوع، فكان ذلك الإجراء مبعثًا لارتياح الطلبة وسهولة استيعابهم للمحاضرة (وهذه دعوة للإخوة المدرسين للاقتداء بهذه المبادرة الناجحة) وتغيير أجواء الفصل.

-شاركتُ في دورة تدريب على الرياضيات الحديثة (قبل إدخالها في المناهج) وكان تقييمي الأول على الدورة، حصلتُ على ١٩ كتاب شكر وتقدير خلال ١٣ عامًا من بدء مباشرتي، منها تقارير المفتشين، ومنها عن نشاطات متفرقة كالمهرجانات ونسب النجاح العالية أو الدورات التدريبية وغيرها.

- بعد قرار (تبعيث) التعليم وإلزام المدرسين بالانتماء إلى حزب البعث وتدريس المناهج البعثية، كنت من الرافضين لهذا الإلزام، مما ترتب عليه شرف تعرضي للفصل السياسي مع (٥٦) من زملائي المدرسين.

أن ما حدث من تطور نوعي وكمي في عمل العتبات المقدسة (والعلوية خاصة) يُعد محوريًا، ففي الوقت الذي كانت فيه توجهات العتبات محدودة ومقتصرة على جانب أداء الطقوس الدينية، نجدها اليوم قد حققت قفزة ونهضة فكرية وتعليمية واضحة.

ومن المفارقات التي حدثت في تلك الحقبة أنه وفي اليوم الذي صدر فيه فصلنا السياسي تسلمت كتاب شكر وتقدير لتحقيقي أعلى نسبة نجاح للطلاب في المحافظة ١٠٠٪!

- من دواعي الفخر والاعتزاز أن أرى الكثير من طلبتي وهم قد تسنموا مناصب مرموقة في البلد، فمنهم الوزير، ومنهم الطبيب، ومنهم القاضي، ومنهم السفير البارز... وما إلى ذلك، وما زال العديد منهم يتواصلون معي بكل لطف ووفاء.

كيف تقيمون عمل العتبات في المجال الفكري والعلمي؟

دونما أية مبالغة أرى أن ما حدث من تطور نوعي وكمي في عمل العتبات المقدسة (والعلوية خاصة) يُعد محوريًا، ففي الوقت الذي كانت فيه توجهات العتبات محدودة ومقتصرة على جانب أداء الطقوس الدينية، نجدها اليوم قد حققت قفزة ونهضة فكرية وتعليمية

واضحة، شملت تأسيس مراكز للأبحاث والدراسات، وتأسيس جامعات أكاديمية، ومدارس متطورة ومشاريع ثقافية، وإصدار العديد من النتاجات العلمية، وعقد الندوات والمؤتمرات ودورات التدريب، وتأسيس المكتبات الحديثة، والتواصل المستمر مع رجالات الفكر والمعرفة في الداخل والخارج، ودعوة الأساتذة والمفكرين، وتشجيع التأليف والنشر، وغيرها من النشاطات والفعاليات، وبتقديري أن ما حدث من تنام في هذه المجالات لم يكن بمعزل عن التخطيط العلمي والانفتاح على المؤسسات التعليمية والمحلية في دول العالم الإسلامي وتبادل الخبرات معها، ولا يمكن إغفال ما تمّ إنجازه من مشاريع إنتاجية اقتصادية وصحية وعمرانية كبيرة ومتعددة الاغراض، وتأسيس معاهد متخصصة لإعداد القراء على وفق مناهج علمية متطورة، ومراكز لحفظ المخطوطات والتراث لإنقاذ الإراث الفكري والعلمي من التلف. ولا يمكننا إلا أن نجهر بفخرنا واعتزازنا بهذا العمل وبالقائمين عليه، عمل يليق بمكانة هذه العتبات المقدسة.

بوصفكم من أسرة علمية ما أبرز ذكرياتكم مع العلماء؟

سأحاول استرجاع بعض من ذكرياتي مع العلماء والمراجع العظام الذين التقيتهم ونهلت من مآثرهم:

- مع المرجع الديني السيد حسين الحمامي:

بحكم العلاقة وثيقة الصلة التي كانت تجمع والدي المرحوم (العلامة السيد يوسف) بالمرجع الكبير السيد حسين الحمامي، حيث كان أقرب المقربين عنده والمعتمد لديه، وكان السيد المرجع مواكبا للحضور يوميًا في (براني) الوالد بعد صلاتي المغرب والعشاء لتغطية الاستفتاءات، ولتنقيح رسالته ((هداية المسترشدين))، وأود هنا ذكر بعض ما يحضرني من مواقف للمرجع الكبير تدل على عفويته وبساطته، فقد كان (رضوان الله عليه) يعطيني كل يوم درهمًا (خمسين فلسًا)، وفي أحد الأيام نسيَ إكراميته لي، فقلت له: (جدي اليوم ما عندك درهم لو نسيتني؟)، فضحك وأعطاني الدرهم.

- مع المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظله):

تشرفتُ مرة بزيارة المرجع الأعلى السيد علي السيستاني برفقة سماحة الشيخ محمد رضا الأنصاري، فسلمتُ عليه ثم قدمَني له الشيخ الأنصاري بالقول: (السيد صالح ابن السيد يوسف الحلو)، وإذا به يقوم من مكانه مرحبًا ومبتسما وقال: هذا قيامي احترامًا للعلامة السيد يوسف الحلو الذي كان من حوزة السيد الخوئي، ومن أقران السيد السيستاني. إنه منتهى التواضع والوفاء وصدق الاستذكار، ولا غرابة في ذلك، إنه السيد السيستاني (أدام الله بقاءه).

- مع المرجع الشيخ بشير النجفي:
في إحدى زياراتنا إلى المرجع الشيخ بشير النجفي مع أعضاء الهيئة الاستشارية لمركز الدراسات التخصصية بين الحوزة والجامعة، وكان سماحته خاطَبَ أعضاء الوفد بعبارة (أبنائي)، بينما خاطبني بعبارة (أخي)، فاعترضتُ عليه مازحًا، فقال: أنت أكبر مني سنًا، فأجبته (وأنت أكبر مني شأنًا ومنزلة).
وهذا شكل آخَر من تواضع العلماء والمراجع العظام.

- مع السيد حيدر بحر العلوم:
كان (رحمه الله) صديقًا صادقًا، وفيًا، ذا شخصية قوية، كبيرًا بتفكيره، متواضعًا بلا ضعة، حدث بيننا مرة جدل حول كتاب الكاتب المصري (عبد الفتاح عبد المقصود) (المؤلف لكتاب قيم عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام)، فانتقده السيد بشدة بسبب قوله إن أبا طالب لم يدخل الإسلام، فأجبته بالقول: يكفي هذا الكاتب أنه أثنى بالمديح على أمير المؤمنين عليه السلام، وقد ذكر في الجزء السابع من كتابه هذا وفي فصل "الإيمان في أيام أمير المؤمنين عليه السلام أن (المؤمنين من الأرذلين هم قلة، ولا يزالون قلة، كحفنة لؤلؤ منثورة في صحراء ملأى بالحصى)، ويقصد ما تبقى من المؤمنين في أيام خلافة أمير المؤمنين عليه السلام، ويكفيه تنزيها مؤلفه المعتبر عن أمير المؤمنين عليه السلام، فلم يقتنع السيد حيدر، كما لم أقتنع بانتقاده الكاتب رحم الله السيد حيدر بحر العلوم.

تبرز الحاجة لإيجاد اليد الكفؤة والقادرة على انتشال التعليم من مهاوي التردي، ودعمها بما تحتاج، ألا وهي (المعلم) ودوره وواجبه المهني والإنساني والأخلاقي، فهو الأداة الفاعلة في عملية التغيير والنهوض بهذا المجال المهم.

- كان مجلس والدي (رحمه الله) في يوم الخميس عصرًا جامعًا لنخبة من الشخصيات العلمائية البارزة، وكان قارئنا (الروزخون) السيد باقر سليمان، وكان الشيخ أحمد الوائلي يقرأ المقدمة أمامه. وفي إحدى المرات قال أحد الحاضرين (لا أتذكر اسمه) للسيد باقر مستفزًا: إن أحمد الوائلي أفضل منك، فأجابه السيد باقر بالقول (رحم الله والديكم)! فكرر عليه القول بأفضلية الشيخ الوائلي على أستاذية باقر سليمان، فأجابه بـ (الحمد لله، رحم الله والديك)، فقال له: توقعتُ أن قولي سيغضبك، فأجابه السيد باقر: إن كان الشيخ الوائلي أفضل مني فذلك فخر لي ومديح لي واعتراف بأن جهودي معه قد أفلحت. هكذا كانت أخلاق العلماء..

وسمعتُ عن السيد محمود الحكيم: أتذكر أنه تحدَّثَ مرة عن أخيه عبد المحسن قائلًا: توفي والدي وأوصاني برعاية أخي السيد محسن، وكنا حينها في عوز شديد، وبقيتُ في حيرة كيف أُعِيل أخِي محسن ونحن بهذه الحال، وتدبّرتُ الأمور بما أمكنني الله، وبعد عدة سنين

نـرى السـيد محسـن وقد تُنيـت له الوسـادة وأصبـح المرجـع الأعـلى.. (هكـذا هـي الحـال) {فـإن مـع العسـر يسـرًا، إن مـع العسـر يسـرًا}.

- مع المرجع السيد محمد سعيد الحكيم:

تشرفنـا يومًـا بزيارة سـماحة المرجع السـيد محمـد سـعيد الحكيـم مـع نخبـة مـن ممثلي جامعـات العراق، وكان مقررًا أن تسـتغرق الزيارة نصف سـاعة، وبعد تـداول حديث لحظـتُ الارتيـاح على ملامح السـيد، وعند طلبنا الاسـتئذان أصرَّ سـماحته عـلى بقائنا، وقـال: أنتـم نخبـة تُعَـوَّلُ عليهـا الأجيـال وأنتـم تسـتحقون التقديـر والاهتـمام، واسـتمر اللقـاء سـاعة ونصف.

وهـذا هو التعامل المناسـب والتقدير اللائق من لدن المراجـع العظام للأكاديميين..

أمـا معايشـتنا للعلـماء الأكاديميـين فأذكـر بعضًـا ممـن حظينـا برعايتهـم ومنهـم:

العلّامـة عبـد الجبـار عبـد الله: إذ قـام بتدريـس الفيزيـاء عـام ١٩٦٢م لمـدة أسـبوع، وكان حينها رئيسًـا لجامعـة بغداد، وكان خزينًـا ثـرًا للمعلومـات، وتحـدّث لنـا عـن معايشـته للفيلسـوف أينشـتاين، وأخـرج مـن جيبـه قلـمًا قـال إنـه هديـة له مـن أسـتاذه أينشـتاين..

ولا يمكن نسـيان أسـتاذي القديـر العلامة رحيـم عبد الكـش الذي تتلمـذت على يده سـنة كاملة قبـل أن يُكلـف بتمثيـل العراق في وكال الطاقـة الذريـة التابعـة للأمـم المتحـدة في النمسـا.

في عـام ١٩٦٧م وكنا حينها قـد تخرجنا من الجامعـة، التقينـا بأسـتاذنا الجليـل العلامـة مصطفـى جـواد في الكليـة: وكانت الحرب قـد بـدأت بـين مـصر والكيـان الصهيوني، فسـألناه عـن رأيـه بالأحـداث، فقـال: "الرئيـس جمـال عبـد النـاصر أراد أن يُغـيِّر تاريـخ العـرب فغَـيَّر جغرافيتهـم"!.

مـا أجملـه وأدقـه مـن تعبـير، تغمدهـم الله برحمتـه الواسـعة.

كلمة أخيرة؟

نقطتان أود التأكيد عليهما:

١- في خضـم المتغـيرات التـي حدثـت وتحـدث في مجـال التعليـم (بـكل مراحلـه) ومـا رافقتهـا مـن تداعيـات: تـبرز الحاجـة لإيجـاد اليـد الكفـؤة والقـادرة على انتشـال التعليـم مـن مهـاوي الـتردي، ودعمهـا بما تحتـاج، ألا وهـي (المعلـم) ودوره وواجبـه المهنـي والإنسـاني والأخلاقي، فهـو الأداة الفاعلـة في عمليـة التغيـير والنهـوض بهذا المجـال المهـم، متسـلحًا بالإيثـار ونكـران الـذات وروح المبـادرة وتجـاوز الاتكاليـة، تلك مسـؤولية تاريخيـة ومصيرية في رقاب المعلمـين.

٢- أن تتـولى المؤسسـات المعنيـة، وخاصـة اللجـان المتخصصـة في العتبـات المقدسـة، تبنّـي مسـؤولية هـذا الملـف المهـم عـبر المشـاركة في وضـع المناهـج الدراسـية، وبأسـاليب ومحفـزات حديثـة؛ لتقويـم جوانـب الخلـل، ورفـد العمليـة التعليميـة بـما يناسـب متطلبـات المرحلـة مـن المـواد، وما تمتلـك من إمكانات مادية ولوجسـتية.

الشرق والغرب

- التشيع في المغرب العربي
وقدسية السيدة الزهراء عليها السلام

د. ستار جليل
مديرية تربية ذي قار

- الاستشراق وتأثيراته الفكرية
على الإسلام في إفريقيا

د. حوراء رزاق حسن
رئاسة جامعة الكوفة


فاطمة الزهراء

التشيع في المغرب العربي وقدسية السيدة الزهراء عليها السلام

د. ستار جليل
مديرية تربية ذي قار

ظهر التشيع في المغرب العربي مبكراً، وقد انتشر هناك ؛ لأنّ أهلها قد تقبلوا ما جاء به رجال التشيع من أفكار وتعاليم، وقد كان دخول التشيع فيها على مرحلتين:

المرحلة الأولى: تبدأ هذه المرحلة ما قبل عام (١٤٥هـ/ ٧٦٢م) فتشير الروايات التاريخية إلى أنّ هناك اتصالًا قد حدث بين الزهراء عليها السلام وأحد رجالات المغرب، الذي كان قد قدم إلى المدينة المنورة بقصد لقاء النبي صلى الله عليه وآله فوجده قد قبض، فاستأذن على السيدة الزهراء عليها السلام فجرت محادثة بينهما حول فضل أهل المغرب وحبهم لأهل البيت عليهم السلام[١] ثم بعد ذلك كان المغاربة لهم كثير من الرحلات العلمية، فكانوا يلتقون بأهل البيت عليهم السلام[٢]، وقد ذكر أحد الباحثين أن أهل المغرب قد كان لهم اتصال مباشر مع أهل البيت عليهم السلام ؛ وذلك من أجل التبرك بهم وأخذ تعاليم الدين والتشيع منهم، وكيفية تطبيق أحكام الشريعة هذا الاتصال كان صداه واسعًا بعد معركة الطف الأليمة، فاكتسب أهل البيت عليهم السلام عطفًا جماهيريًا بعيد المدى في مختلف أنحاء العالم الإسلامي وفي المغرب بالتحديد، فكان الطلاب يأتون بالآلاف، فعرفوا التشيع على حقيقته[٣]، فكان أول من نقل أفكار التشيع بالمغرب العربي منيب بن سلمان المكناسي[٤]، فنشرها بين العامة[٥]، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ المبادئ الشيعية قد استهوت نفوس أهل المغرب الطيبة، فاقبلوا عليه وانتشر بينهم[٦].

المرحلة الثانية: تشير المصادر الإسلامية إلى أن هذه المرحلة قد بدأت منذ أن أرسل الإمام الصادق عليه السلام إلى بلاد الجريد[٧]، رجلين من أنصاره وذلك في سنة ١٤٥هـ/ ٧٦٢م وهما أبو سفيان والحلواني[٨]، وقد انمازت

هذه المرحلة بانها مرحلة العمل المنظم والتخطيط الممنهج المدروس والمعد بشكل دقيق ومتكامل[٩]، وانتشر كثيرا على يد الأدارسة[١٠] ومنذ ذلك الحين أصبحت المغرب ملاذًا للعلويين إذ احتضنت الفارين من ملاحقة السلطة العباسية، فانتصر العلوين على اعتبارهم آل بيت الرسول الله صلى الله عليه وآله وكان سبب هذه النصرة يعود إلى أن أهل المغرب كانوا ينظرون إلى آل بيت رسول الله نظرة تبجيل وتعظيم، فتعلقوا منذ وقت مبكر بآل البيت، ودانوا بحبهم لعلي وفاطمة عليهما السلام، ويستوي في ذلك عالمهم وجاهلهم جبلة في طباعهم[١١].

تتمتع السيدة الزهراء وأمير المؤمنين عليهما السلام بذكر واسع وصيت وقدسية مرموقة جدًا في كل البيوت وعند سائر الأوساط في بلاد المغرب العربي، فهي رمز العزة والشيم، والجهاد والنضال، إلى الحد الذي لم ترضَ الأسر المغربية إلا أن يكون في بيوتها اسم للسيدة الزهراء، أو ولد يحمل اسم علي، على العكس من اسم معاوية الذي لا يُسمّى به إلّا نادرًا[١٢]، فهي تريد أن تردد اسم علي وفاطمة وذلك لعلهم يحظون ببشرى تعيد إلى قلوبهم البهجة والفرح والسرور، فلا ينطقون باسم (علي) إلا وكان مقروناً بكلمة (مولاي) ولا باسم فاطمة الزهراء إلا مقرونة بصفة (لالة) التي تعني في المغرب كل معاني الإجلال والإكبار[١٣]، وهناك أسماء فرعية للسيدة الزهراء عليها السلام قد اخترعتها الأسر المغربية من أجل التغني باسم الزهراء عليها السلام وهذه الأسماء تكتسح معظم جهات المغرب من جباله إلى صحرائه، ومن سهوله إلى سواحله[١٤]، ليس هذا فحسب، بل نجد أنّ السيدة الزهراء حاضرة في التراث المغربي، فعلى أبواب بيوتهم يضعون قطعة من الحديد منحوتة على شكل يد يسمونها يد فاطمة الزهراء عليها السلام، لها رمزيات مقدسة منها[١٥]:

في اعتقاد المغاربة أنها تدفع عن البيت وساكنيه كل صنوف الأذى وخطر العين، وقد سموها بالخميسية، ومن المغاربة انتقلت إلى أوربا فسموها

(la main de fatima)

كذلك تحيل هذه الرمزية إلى الخمسة أصحاب الكساء وهم فاطمة وأبوها وبعلها وبنوها عليهم السلام[١٦].

لذلك احتلت هذا الرمزية في التراث الشيعي المغربي مكانة مهمة، فهي تحضر فيه حضوراً لافتًا بسره وقدسيته الخاصة، ففاطمة في الوجدان الشيعي المغربي هي سيدة نساء العالمين مكرمة معصومة عالمة غير معلمة الطاهرة البتول.

وقد ظهرت السيدة الزهراء عليها السلام عند شعراء المغرب بشكل واضح وجلي، فصوروا صفاتها، من حيث كونها المجاهدة العابدة الزاهدة المطيعة لزوجها القارة في بيتها

الساهرة على عيالها الذاكرة لربها .

لقد نالت السيدة الزهراء عليها السلام مكانة عالية ومرموقة عند الله تعالى، وعند الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وذلك بعد الامتحان الذي تعرضت له، فصبرت على البلاء الذي تعرضت له، لذلك خلدت الآيات القرآنية ذكرًا طيبًا للزهراء عليها السلام فهي التي احتضنت الرسالة المحمدية في ظل الرسول صلى الله عليه وآله وبعده.

وقد ظهرت السيدة الزهراء عليها السلام بأكمل صورها عند أهل المغرب، إذ وصفها أحدهم بقوله: فهي بنت أعظم نبي وابنة خديجة أفضل زوجات النبي صلى الله عليه وآله وزوجة أعظم إمام وأمّ لأعظم الأئمة عليهم السلام... وهي هي نفسها تحمل من السرّ ما جعل أباها يُسرّ لسرورها ويغضب لغضبها، وهي من الخمسة الذين ذكروا في حديث الكساء(١٧) فتحضر فاطمة الزهراء حضورًا مميّزًا في الوجدان المغربي لتخرج عن التداول العالم إلى الفضاء الشعبي، إذ حمتها الطقوس والثقافة والوجدان المغربي من التلاشي، ويكفي أن يكون ذلك هو نصيب المغاربة من التشيع لفاطمة وحبها، فليس التشيع إلاّ الحب(١٨).

---

١. الخفاجي، كاظم عبد نتيش، التشيع في الأندلس: ٨٢.
٢. الجيالي، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ الجزائر العام: ١/ ٢٢٨.
٣. مرغي، جاسم عثمان، الشيعة في شمال إفريقيا: ٢١٥.
٤. لم نعثر له على ترجمة.
٥. الشيعة في شمال إفريقيا، مرغي: ٢١٥.
٦. المصدر نفسه.
٧. بلاد الجريد، وتعني: بلاد النخيل، وهي آخر بلاد إفريقية على طرف الصحراء، الاستبصار، مجهول: ١٥٠.
٨. النعمان المغربي، افتتاح الدعوة: ٦٥.
٩. مرغي، الشيعة في شمال إفريقيا: ٢١٧.
١٠. وهي من أول الدولة العلوية الهاشمية نشأة في المغرب الإسلامي مؤسسها إِدْرِيس بن عبد الله بن حسن بن حسن بن على ابْن أبي طَالب الذي هرب من جور الدولة العباسية فاستقر في المغرب الإسلامي قام دولة فيها وذلك في سنة ١٧٢هـ، وذلك بعد أن استجابت له أغلب مدن بلاد المغرب، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ابن عذاري: ١/ ٢١٠؛ وللاطلاع أكثر ينظر: دولة الأدارسة في العصر الذهبي، نصر الله، سعدون عباس: ٣٤ وما بعدها.
١١. إتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان، ابن أبي الضياف أحمد: ١/ ١٥٤.
١٢. دور كتامة: ٢٠٦.
١٣. شمال إفريقيا والأندلس نضال المغاربة ضد الاحتلال واثره في أدبيات الشيعة الصلات الثقافية بين الصوفية والشيعة والبربر، محمد سعيد الطريحي: ٣٥.
١٤. محمد سعيد الطريحي: ٣٥.
١٥. التشيع كمكون سوسيو ثقافي مغربي، إدريس هاني: ١٢.
١٦. دور كتامة: ٢٠٦.
١٧. التشيع كمكون سوسيو ثقافي مغربي، إدريس هاني، هسبريس: ١٤.
١٨. التشيع كمكون سوسيو ثقافي مغربي، إدريس هاني، هسبريس: ١٦.



الاستشراق
وتأثيراته الفكرية على الإسلام في إفريقيا

د. حوراء رزاق حسن
رئاسة جامعة الكوفة

تُعدّ ظاهرة الاستشراق إحدى الظواهر الفكرية، التي تركت أثرًا واضحًا في تطور الحركات الإسلامية في إفريقيا، إذ تداخلت تأثيراته مع السياقات التاريخية والاجتماعية والثقافية المحلية لتشكّل معالم المشهد الحضاري للأمة، إذ بدأ الاستشراق كجهود معرفية بريطانية وفرنسية في دراسة الحضارة الإسلامية وتراثها، ثم تطور ليشمل مؤسسات ومراكز أبحاث تهدف إلى فهم المنطقة وتأثيراتها، مما أدى إلى تأثيرات عميقة في الفكر الإسلامي الأفريقي،

إذ ركز هذا العمل على تحليل أوجه تأثير الاستشراق عبر مراحل مختلفة، خاصة في حقبة الاستعمار وما بعدها، إذ أدى المستشرقون دورًا محوريًا في صياغة التصورات الغربية عن المنطقة، الأمر الذي انعكس على الحركات الإسلامية من حيث طرق تصورها لنفسها، وتفاعلاتها مع الغرب، وأساليب مواجهتها للتيارات العلمانية والغربية، إذ تتسم الحركات الإسلامية في إفريقيا خلال مراحل الاستشراق بتنوع داخلي، فبعضها تبنّى مقاومة فكرية أرهقها تأثير الاستشراق، في حين سعت أخرى إلى التواؤم معه، عبر تكييف خطابها بما يواكب المتطلبات الجديدة، من دون أن تتخلى عن هويتها الأصيلة.

أولًا: مفهوم الاستشراق وتطوره التاريخي

عرف الاستشراق على أنه الدراسة المنهجية للثقافات واللغات والتاريخ والحضارات الشرقية، والتي بدأت منذ العصور الوسطى، وتأثرت في مراحل تطورها بالأهداف والطموحات الأوروبية للمعرفة والاستفادة من الشرق، ففي البداية، كان الاستشراق يركز على جمع المعلومات وإعداد الصور النمطية عن الشرق، إذ تميز بالتفاعل بين الاهتمام العلمي والتوجهات الاستعمارية التي سعت إلى فهم واستعمار الشعوب الشرقية، إذ شهدت الحقبة الحديثة تطورًا ملحوظًا مع بروز المؤسسات الأكاديمية والمراكز البحثية، وقد أصبحت الدراسة أكثر تنظيمًا وعمقًا، وظهرت نظريات وتحليلات تأثرت بشكل كبير بالمصالح السياسية والاقتصادية الأوروبية، مما أضفى على الاستشراق طابعًا ينتقد ويشوه الكثير من جوانب الثقافة الشرقية، ولا سيما الحضارات الإسلامية[١].

وفي سياق تطوره التاريخي، ظلت مرحلة القرن التاسع عشر من أكثر الحقب تأثيرًا، إذ استُثمرت الدراسات الاستشراقية في تبرير السياسات الاستعمارية وتأكيد التفوق الغربي، الأمر الذي أدى إلى تشويه الصورة الحقيقية للعالم الإسلامي، وترك أثرًا عميقًا في تشكيل التصورات الغربية عن الحضارة الإسلامية[٢]، ومع مرور الزمن، تطور مفهوم الاستشراق ليشمل قضايا متعددة تتعلق بمعرفة الشعوب الإسلامية، فضلا عن إسهامات المستشرقين في دراسة الأديان والعلوم الإسلامية، ولكن بأساليب أغلبها كانت قائمة على النظرة الغربية، وتسخير المعرفة لخدمة مصالحها وتبرير سيطرتها، وبهذه الطريقة، أصبح الاستشراق أداة فكرية وحضارية ذات أبعاد متعددة، تؤثر في تشكيل الوعي والاستجابات داخل المجتمعات الإسلامية، لا سيما في أفريقيا، حيث تلازم تطور الحركة الفكرية والإصلاحية مع تفسيرات واستنادات استشراقية أسهمت في رسم ملامح النهضة والتحدي للنفوذ الأجنبي[٣].

ثانيًا: النماذج الاستشراقية والحركات الإسلامية الأفريقية

أسهم التأثير الفكري للاستشراق في تشكيل الحركات الإسلامية في جميع أنحاء القارة الأفريقية، وقد أدى الربط بين الخطابات العلمية وتصوير الحركات الدينية إلى تدفق الأدبيات حول مختلف الحركات الإسلامية من منظور الاستشراق، وأسست تيارات مختلفة من المعرفة الاستشراقية مجموعة من الأدبيات، التي ألهمت الأوساط الإصلاحية الإسلامية للتعبير عن همومها وتحدياتها في سياق دولي متأثر بالإسلام[٤].

شهد العالم في القرنين التاسع عشر والعشرين ازدهارًا في التبادل الفكري بين المجتمعات الإسلامية، مما أدى إلى صياغة خطاب إصلاحي إسلامي دولي، ولم يقتصر هذا التبادل على ترجمة النصوص فحسب، بل شمل أيضًا ترجمة عدد من المفاهيم والبرامج الفكرية منها الحركة، والنهضة، والإعجاز، والحوار، وغيرها، وشهد على هذا الازدهار الفكري عدد كبير من الحركات الإصلاحية الإسلامية العابرة للحدود، التي تمتد من غرب أفريقيا إلى شبه القارة الهندية، وفي السياق الأفريقي، أسفرت الدراسات ثنائية اللغة للحركات الإسلامية عن ظهور العديد من الأعمال التي أبرزت الصلة بين هذه الحركات وسعي الحداثة لإعادة تعريف الإسلام بما يتوافق مع التحديث والتنمية[٥]، وبينما لم يتبلور مفهوم التحديث في أفريقيا، شهد القرنان التاسع عشر والعشرون ظهور حداثة إسلامية محلية، صاغت مفردات ونظريات وأجندات مختلفة تتوافق مع التعريف المنشود للتحديث الإسلامي، وقد ظهرت في الكتابات الأفريقية رؤى مستوحاة من التقاليد الفكرية الغربية، سواء في المفهوم الشامل للتحديث أم في مجالات محددة منها علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والاقتصاد، وما يزال الاستكشاف المتعمق لهذه المفردات الحداثية والنظريات المستعارة يمثل سبيلًا مهمًا لدراسة التوجهات الضمنية للخطاب الإصلاحي[٦].

ثالثًا: التيارات الإصلاحية والتأثيرات الفكرية الغربية

أصبحت حركات الإصلاح الديني ظاهرة سائدة في المجتمعات الإسلامية الحديثة، وتُعدّ الصحراء الكبرى وغرب أفريقيا، اللتان شهدتا تاريخيًا العديد من الحركات الإصلاحية، من بين المناطق التي ناقش فيها الإصلاحيون تراجع الإسلام، فعن طريق تفاعلهم مع الحداثة، سعى سكان سيراليون والرأس الأخضر إلى صياغة الإسلام بما يتجاوز النظرة الاستعمارية، بينما استقطب قادة الصوفية الجماهير، وكثيرًا ما استعانت بهم السلطات الاستعمارية كوسطاء لتجنب الاضطرابات، وقد أسهمت الروابط العابرة للحدود التي رسّختها الطريقة التيجانية للمجدد الحاج إبراهيم نياس في إدخال سكان شمال أفريقيا وغربها في إطار الوحدة الإسلامية، وسهّلت نشر أفكار الإصلاح

الأجنبية في مختلف أنحاء القارة، وسادت مظاهر خافتة للوحدة في جميع أنحاء القارة من أواخر القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، إذ أثمرت هذه التنظيرات في جنوب الصحراء الكبرى في نهاية المطاف عن خطابات جديدة، وتشكيلات محلية، وتواصلات عابرة لإفريقيا، ولم يظهر الإصلاح الحديث في إفريقيا بمعزل عن غيره، بل اقترن بتصاعد القمع الاستعماري وتنامي النقاشات الفكرية التي واجهت الدين واللغة والسلطة، والتي كانت تتوق إلى الحلول الأجنبية[٧]، وبرزت شعارات جديدة، جسّدت الأزمة في مفردات الإصلاح: الملل، والفساد، والتحرر، والنهضة، والإصلاح، والتجديد، والإنعاش، والتعافي، والنهضة، والظهور من جديد، وقد دخلت بعض هذه المفاهيم إلى إفريقيا قبل القرن التاسع عشر، وشكّلت الفلسفة المسيحية العامة، المتداخلة مع نظريات التحديث[٨].

رابعا: المؤسسات التعليمية ونقل الفكر

على الرغم من ظهور العديد من حركات الإصلاح الإسلامي في إفريقيا منذ أواخر القرن التاسع عشر، إلا أنه يمكن ملاحظة بعض السمات المشتركة، فقد تحولت مراكز السلطة من المؤسسات التقليدية إلى المدارس الدينية والحوزات العلمية، وتوسعت موضوعات الدراسة لتشمل، بالإضافة إلى القرآن الكريم وقواعد اللغة العربية، السياقات الاجتماعية والتاريخية والفلسفات والأنظمة السياسية[٩].

أظهرت المدارس الدينية والكليات ومراكز كتابة المقالات والجماعات المتطرفة والجامعات في تمبكتو(مدينة في مالي)، الموطن التقليدي للتعليم والفكر الإسلامي في غرب إفريقيا، مؤشرات حيوية على استمرار صياغة الخطاب الإصلاحي الإسلامي على الأقل[١٠]، ومع ذلك، من الواضح أن النظام العربي الإسلامي ينتمي إلى الطبيعة الاستعمارية للمنطقة، التي ما تزال تُؤثر في الحياة الفكرية في مرحلة ما بعد الاستعمار، اذ يقتصر التكوين الرسمي لما يُسمى بالمناهج التقليدية في غرب أفريقيا المعاصرة على المواد واللغات الإسلامية، وبناءً على ذلك، فإن الدور الرمزي للكتابة والنشر، سواءً كان ذلك من خلال منشورات مطبوعة ومتسلسلة أو منشورات تحريرية أو كتيبات، يُشير إلى وجود تفاعل، ولو كان محدودًا، مع المناهج الإصلاحية الإسلامية[١١].

خامسًا: غرب أفريقيا: التيجانية، والقادرية، وحركات الإصلاح الحديثة

كان هناك نوع من التفاعل بين التيجانية والقادرية وحركات الإصلاح الحديثة في غرب أفريقيا، إذ سعت السلطات الاستعمارية إلى تنظيم النفوذ التيجاني في شمال نيجيريا، عن طريق اعتبار القادرية -التي كانت راسخة في المنطقة سابقًا-

"ضمانة ضد التطرف الإسلامي".

وقد استجاب الوسط الفكري، بما في ذلك علماء القادرية، بـ"تجديد مفهوم الجهاد" بما يتماشى مع الأنموذج الاستعماري، إذ صاغ مُنظّرو التيجان، الذين برزوا منذ سبعينيات القرن الماضي، خطابات العصر الذهبي كرد فعل على حالة الاستنزاف السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، وفي وقت لاحق، كثّف أنصار التيجان جهود الدعوة والنشر تحت شعار "بشارة عهد جديد" كجزء من هذه الدلالات الزمنية، إذ دعمت مؤسسات النخبة، منها زاوية المحدث، الفكر القادري في سيراليون والعديد من الدول المجاورة، موسعةً بذلك الخطابات المحدثية المرتبطة بشمال شرق نيجيريا والكاميرون عبر مسار يشمل التدوين والترجمة والتعليقات العامة والتجمعات متعددة الأوجه[١٢].

سادسًا: شمال إفريقيا والمدربية: مسارات فكرية ما بعد الاستعمار

شكل الاستشراق، بوصفه ممارسة تمثيلية ومجالًا معرفيًا، الإطار المهيمن الذي وجه التصورات الأوروبية للشرق، ومع ذلك، يشير المصطلح أيضًا إلى مجموعة من المعارف حول الإسلام، تبناها المصلحون الإسلاميون في مناطق مختلفة، بما في ذلك إفريقيا، إذ كشفت رؤى دراسة العالم العربي الناطق بالعربية في مرحلة ما بعد الاستعمار، إن الحركات ما بعد الاستعمارية العاملة ضمن نمط عابر للحدود واللغات غالبًا ما تُظهر ازدواجية تجاه الدولة الحديثة، وتمثّل في الوقت نفسه إرث الاستعمار[١٣]، إذ اتبعت حركة الإحياء الإسلامي في شمال إفريقيا خلال المراحل الأخيرة من الاستعمار والسنوات الأولى للاستقلال هذا النمط، ويُعدّ التأثير العابر للحدود للمدرسة الإيقاعية مثالًا توضيحيًا بارزًا، وتعود جذور المدرسة الإيقاعية إلى ثلاث درجات مترابطة، وتُقدّم مجتمعةً منهجًا معرفيًا وصفه الكثيرون بالانغلاق الفكري[١٤].

وتشير كلمة "الإيقاعية" العربية إلى تيارات إصلاحية متنوعة في العالم العربي، تتوافق عمومًا مع التوجه العقائدي للمدرسة الأصلية، وعادةً ما تنتقل المعرفة بين المريد والمعلم، وفقًا لقواعد آداب صارمة، مصحوبةً بالتواصل الشفهي الذي يُشدد على ضبط تدفق المعرفة، ويكتسب تأسيس المدرسة الإيقاعية أهميةً أوسع نطاقًا، لا سيما مع انتشارها وتداولها عبر الحدود من الخارج، ويُسلط التحديد المنهجي للمدرسة الحداثية وما يرتبط بها من مسميات ومفاهيم الضوء على الاستيعاب الانتقائي للنماذج الأجنبية في الخطاب ما بعد الاستعماري في القارة، ورغم أن اللغة العربية تُصنف غالبًا على أنها "لغوية"، إلا أنها كانت تحمل دلالة مفاهيمية أوسع لدى النخب الفكرية الإسلامية، فقد كانت اللغة العربية وسيلة تواصل رئيسة بين الأوساط الإسلامية النخبوية التي شملت العرب والبربر المسلمين وغيرهم[١٥].

سابعًا: شرق أفريقيا: الأنساب الصوفية وتدخلات الدولة

وفي شرق إفريقيا، يتوافق التفاعل بين الشبكات الصوفية وبناء الدولة، سواء في الحقبة الاستعمارية أو الحديثة، مع النماذج العالمية للإصلاح الداخلي، ورغم أن أنسابًا صوفية راسخة منها القادرية والشاذلية ظلت نشطة طوال الحقبة الاستعمارية وحتى بعد الاستقلال، فقد انخرط بعض الزعماء الصوفيين أيضًا في أفكار إصلاحية مستوردة من الشرق الأوسط، ولا سيما من كتابات العالم الأزهري محمد عبده[١٦].

حوّلت هذه التفاعلات الطريقة القادرية، على سبيل المثال، إلى جهةٍ ناقلةٍ للمعرفة الإسلامية الإفريقية المحلية، وقناةٍ لتيارٍ فكريٍّ خارجيٍّ يتناول موضوعاتٍ مهمةً منها الحداثة والدولة وتولّي الزنج للقيادة، وكان لهذا التفاعل أهميةٌ بالغةٌ في التطور التاريخي لهذه الشبكات، وأثرٌ دائمٌ على كل من منظورات التراث الصوفي وأسلوب التعبير لدى الحركات الإسلامية المجاورة التي شاركت في بناء الدولة في الحقبة الاستعمارية أو ما بعد الاستعمارية، وتُدرس العلاقات الاستعمارية وما بعد الاستعمارية المتعددة الأوجه في شرق أفريقيا بين الأفكار العالمية والشبكات المحلية المتجذرة ومبادرات الدولة والأنساب الصوفية والروابط العابرة للأقاليم، وذلك عبر دراسة حالتي تنزانيا وأوغندا[١٧].

الخاتمة:

يتضح من هذا العرض أن الاستشراق مثّل إطارًا فكريًا مؤثرًا في تشكيل صورة الإسلام وإفريقيا في الوعي الغربي، وانعكس بدوره على بنية الحركات الإسلامية في القارة.

كما تبيّن أنّ الحركات الإسلامية في إفريقيا تفاعلت معها بطرائق متعددة؛ فبعضها اتخذ موقفًا نقديًا مقاومًا، في حين سعى بعضها الآخر إلى إعادة صياغة خطابه الإصلاحي ضمن معطيات الحداثة والدولة الوطنية، وبذلك يمكن القول: إنّ تأثير الاستشراق أسهم، بصورة مباشرة أو غير مباشرة، في إعادة تشكيل الوعي الإسلامي الإفريقي، سواء عبر تحدياته أم عبر استجابات الحركات الإسلامية له، مما جعله عنصرًا فاعلًا في تطور الفكر الإسلامي المعاصر في القارة.

---

1. T. Hussein, A. "The representation of the Arab world by twentieth century English writers: Lawrence Durrell, Edna O'Brien & Jonathan Raban,1989,p.21.
2. Al-lawama, W. M. "The Evolution of Modern Literary Criticism From Structuralism to Postmodernism: A Case Study of Edward Said and His Critique of Orientalism in Literature." Theory and Practice in Language Studies ,2024,p.76.
3. Uncu, Cem. "Constructing the 'Other'within the Context of Eurocentrism, Orientalism, and the

Civilizing Discourse." Necmettin Erbakan Üniversitesi Siyasal Bilgiler Fakültesi Dergisi 7, No. 2 ,2025,pp.449481-.

4. Melo, N. "Contestation of Colonial Knowledge and the Emergence of Epistemological Decoloniality in Early Pan-African Thought (1910s-1950s)." ,2024,p.88.
5. A. Riedel, D. "Humanism, Oriental Studies, and the Birth of Philology: Learning Arabic in Europe since the Sixteenth Century." ,2006,p.23.
6. Sattar, S. "Old Friendships: Exploring the Historic Relationship Between Pan-Islamism and Japanese Pan-Asianism." ,2009,p.77.

7. مهند فاروق محمد أحمد، المعونة الأمريكية ومواقف الأحزاب السودانية: جدل التبعية والسيادة وأثره على الاستقرار (١٩٥٦–١٩٥٨م)" دراسة تاريخية تحليلية".- مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية, ٢٠٢٥،ص12.

8. S. Camara, M. "Nation Building and the Politics of Islamic Internationalism in Guinea: Toward an Understanding of Muslims' Experience of Globalization in Africa." ,2007,p.65.
9. N. Nasser, R. and Abouchedid, K. "The Academic 'Patras' of the Arab World: Creating a Climate of Academic Apartheid." ,2007,p.4.
10. Hoyer, M. "The Tongues of Eve: The Politics of Language in Postcolonial Algerian Literature." (2018). Sukdaven, M. and Bagheri, E. "Spreading of Islam without any violence in Central, East and West Africa as a case study." ,2018,p.43.
11. Fattah, A. "Critiques and Appreciation on Orientalism in the Study of Islam." ,2019,p.1.
12. Abdelghaffar Abdelrahman Hasaneen, G. "Redefining Islamic Identity: Cosmopolitanism In The Theater Of Tawfiq Al-Hakim And Akbar Ahmed." ,2016,p.23.
13. Zobel, C. "On the Pre-Conditions of Beginning a Discourse on Matters in Africa." ,2012,p.8.
14. Shakoor, M. and Umar, F. "A Critical Analysis of the Concept of Orientalism." ,2018,p.78.

١٥. مجموعة مؤلفين،تجربة الانتقال الديمقراطي في السودان (٢٠١٩-٢٠٢١) مشكلات الراهن وتحديات المستقبل،٢٠٢٤،ص٣؛

16. Ofori-Birikorang, A. "Africa Phone Card: A New Space for Constructing Images of Africa." ,2015,p.5.
17. Kane, O. "Les relations entre la communauté Tijane du Sénégal et la Zawiya de Fèz." ,2010,p.45.

ذاكرة الأمم

■ مسجد طور سينين في
النجف الأشرف

د. عبدالهادي عباس الإبراهيمي
العتبة العلوية المقدسة



مسجد طور سينين في النجف الأشرف

د. عبدالهادي عباس الإبراهيمي
العتبة العلوية المقدسة

حين أعلنت الأمانة العامة للعتبة العلوية المقدّسة عزمها على إنشاء مسجد «طور سينين»[١] ضمن المنشآت الخدمية الجديدة (مجَمَع الغدير الكبير) في منطقة جبل الطور (جبل المشراق) المطلة على وادي السلام، لم يكن اختيار هذا الاسم منفصلًا عن الذاكرة الدينية والتاريخية للمكان، إذ يحمل «طور سينين» دلالاتٍ قرآنيةً عميقةً، ترتبط بمسيرة الأنبياء والوحي الإلهي، وتلتقي في الوقت نفسه مع ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام في بيان منزلة أرض الغري والنجف الأشرف.

الجبل المبارك:

أقسم الله تعالى في سورة التين بقوله: ﴿**وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ* وَطُورِ سِينِينَ* وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ**﴾[٢]، والمراد به الجبل المبارك الذي نادى الله تعالى عنده نبيَّه موسى عليه السلام، فقال سبحانه: ﴿**وَنَادَيْنَاهُ مِن جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا**﴾[٣]. وقد اكتسب هذا الجبل مكانةً خاصةً؛ لأنّه شهد واحدةً من أعظم المناسبات السماوية في تاريخ البشرية.

ومن اللافت أنَّ الرواياتِ الواردةَ عن أهلِ البيت عليهم السلام قد ربطت أرضَ الغَرِيِّ بهذا المقام المباركِ ربطًا مباشرًا، وعدَّتْها «طورَ سيناء» أو «طورَ سينين».

روى الشيخ أبو جعفر الطوسي "أعلى الله مقامه" عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال: ((كَانَ فِي وَصِيَّةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: أَنْ أَخْرِجُونِي إِلَى الظَّهْرِ[٤]، فَإِذَا تَصَوَّبَتْ أَقْدَامُكُمْ وَاسْتَقْبَلَتْكُمْ رِيحٌ فَادْفِنُونِي، فَهُوَ أَوَّلُ طُورِ سَيْنَاءَ، فَفَعَلُوا ذَلِكَ))[٥].

وروي عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: ((الغري؛ وهو قطعةٌ من الجبل الذي كلَّم الله عليه موسى تكليمًا، وقُدِّس عليه عيسى تقديسًا، واتَّخذ عليه إبراهيم خليلًا، واتَّخذ عليه محمدًا حبيبًا، وجعله للنبيين مسكنًا))[٦].

ولا بدّ من الإشارة إلى أنّ ربوةَ النجف الأشرف كانت تُعرف قديمًا باسم «الجودي»، وأنّ هذه التسمية ارتبطت بقصة النبي نوح عليه السلام، إذ ذُكر أنّ الجبل سُمِّي بالجودي لأنّه جاد بنفسه ليستقرَّ عليه فُلْكُ نوح بعد الطوفان. قال تعالى: ﴿**وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ**﴾[٧]. وفي بيان موقعه قال العلّامة المجلسي: "يَظهر من بعض الأخبار أنّه كان بقرب الكوفة، وربما أشعر بعضُها بأنّه الغَري"[٨].

ويزداد هذا المعنى أهميةً إذا استحضرنا أنّ النجف الأشرف ترتبط في الروايات الشيعية ارتباطًا وثيقًا بالنبي نوح عليه السلام. فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ نوحًا دفن عظام آدم عليه السلام في الغري، وأنّ هذه البقعة كانت موضعًا مباركًا اختاره الأنبياء والأوصياء. كذلك ورد في بعض الروايات أنّ قبر أمير المؤمنين عليه السلام يقع في الموضع نفسه الذي ضم جسدَي آدم ونوح عليهما السلام.

عن صفوان بن مهران الجمّال قال: ((سار [الإمام الصادق عليه السلام] وأنا معه من القادسية حتّى أشرَف على النَّجف الأشرف، فقال: هُوَ الجَبَلُ الَّذِي اعْتَصَمَ بِهِ ابْنُ جَدِّي نُوحٍ

عليه السلام، فَقَالَ: ﴿سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ﴾[9]، فَأَوْحَى اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَيْهِ بِالنَّجَفِ: أَيَعْتَصِمُ بِكَ مِنِّي، فَغَابَ فِي الأَرْضِ وَتَقَطَّعَ إِلَى قَطْرِ الشَّامِ))[10].

مسجد طور:

وتكشف هذه الروايات عن معنىً روحيٍّ عميقٍ، إذ تجعل الغري امتدادًا لمواضع الوحي الإلهي ومواطن الأنبياء، وتضع النجف الأشرف في سياق التاريخ المقدّس الممتد من آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام إلى خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله.

ومن هنا يكتسب مشروع مسجد طور سينين دلالةً خاصةً؛ لأنّه يقام في بقعةٍ ارتبطت في الروايات بأرض الطور المباركة، فيصبح الاسم والمكان متكاملين في التعبير عن هذا المعنى.

ويطلّ المسجد المزمع إنشاؤه على مقبرة وادي السلام، ذلك الوادي الذي يحتل منزلةً فريدةً في تراث أهل البيت عليهم السلام. فقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: ((مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَمُوتُ فِي بُقْعَةٍ مِنْ بِقَاعِ الأَرْضِ إِلَّا قِيلَ لِرُوحِهِ: الْحَقِي بِوَادِي السَّلَامِ، وَإِنَّهَا لَبُقْعَةٌ مِنْ جَنَّةِ عَدْنٍ))[11]؛ ولذلك ظلّ وادي السلام عبر القرون مقصدًا للمؤمنين ومهوىً لأفئدتهم، ورجاءً لنيل جوار أمير المؤمنين عليه السلام وشفاعته.

إنّ اجتماع هذه العناصر كلها في مشروعٍ واحدٍ يمنحه خصوصيةً استثنائية؛ فالاسم يستحضر جبل الطور الذي شهد الوحي الإلهي، والموقع يرتبط في الروايات بأرض الأنبياء والأوصياء، والإطلالة تتجه نحو وادي السلام الذي ارتبط بأرواح المؤمنين، أمّا النجف الأشرف نفسها فهي مدينة الإمام علي عليه السلام وعاصمة العلم والولاية.

لهذا يمكن النظر إلى مسجد طور سينين بوصفه مشروعًا دينياً وروحيًّا يربط بين ذاكرة النبوات وواقع النجف الأشرف المعاصر، ويستحضر في عمران المدينة صفحاتٍ مشرقةً من تاريخ الرسالات الإلهية. وسيكون المسجد شاهدًا على هذا الامتداد التاريخي، إذ تلتقي رمزية الطوفان برمزية الوحي، وتلتقي سيرة الأنبياء بمسيرة الإمام علي عليه السلام، في مشهدٍ يُبرز المكانة الدينية والحضارية التي تميز النجف الأشرف عبر العصور.

---

(١) الطُّور: الجبل. (ابن منظور، لسان العرب: ٣/ ٤٧٤).
(٢) سورة التين، الآيات: ١-٣.
(٣) سورة مريم، الآية: ٥٢.
(٤) الظَّهْرُ: اسمٌ من أسماء النجف، وسُمِّي بذلك لوقوعه في ظهر الكوفة وارتفاعه عنها. قال ابن منظور: ((والظَّهْرُ من الأَرض: ما غلظ وارتفع، والبطن ما لانَ منها وسَهُلَ ورَقَّ واطْمأَنَّ)). (لسان العرب: ٣/ ٤٨٦).
(٥) المجلسي، بحار الأنوار: ٥٧/ ٢٠٥.
(٦) ابن قولويه القمي، كامل الزيارات: ٣٩.
(٧) سورة هود، الآية: ٤٤.
(٨) المجلسي، بحار الأنوار: ١١/ ٣٣٩.
(٩) سورة هود، الآية: ٤٣.
(١٠) ابن بابويه القمي، كامل الزيارات: ٣٥.
(١١) الكليني، الكافي: ٥/ ٦٠٠.



شهادة الزهراء عليها السلام

في اليوم الثالث عشر من ربيع الثاني سنة ١١ للهجرة (على الرواية الأولى) كانت شهادة الزهراء عليها السلام، وقد سايرت العناية الإلهية والكرامات الربانية هذه البضعة الطاهرة منذ ابتداء ولادتها الشريفة وحتى يوم شهادتها، مما أضاف لمكانتها وفضلها رونقاً وكمالاً، وطوّق مناقبها السنيّة هيبة وجلالاً، بل أنّ هذه العناية الغيبية تكفلت بها قبل الولادة الميمونة، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه قال: ((أنه لما عرج به الله تعالى إلى السماء أخذ بيده جبرئيل عليه السلام فأدخله الجنة وناوله من رطبها شيئاً فأكله، فكان منبت الزهراء عليها السلام منه))، لذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: ((.. فاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتي فاطمة))[1]، كما أن تسمية الزهراء عليها السلام جاءت على يدي الوحي المقدس أيضاً، ما زاد في فضلها وشرفها ومناقبها التي حباها الله سبحانه وتعالى بها، فقد روي عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: ((لما ولدت فاطمة عليها السلام أوحى الله عز وجل إلى ملك، فأنطق به لسان محمد صلى الله عليه وآله فسماها فاطمة، وقال: إني قد فطمتك بالعلم، وفطمتك عن الطمث، ثم قال أبو جعفر عليه السلام: والله لقد فطمها الله تعالى بالعلم وعن الطمث في الميثاق))[2].

ولقد مثّلت سيرة الزهراء عليها السلام قدوة مثلى في التربية والسلوك الأخلاقي، وضربت للعالم خير صورة للمنهج العملي والاجتماعي الإسلامي، حتى روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال في مكانتها: ((فاطمة سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وإنها لتقوم في محرابها فيسلم عليها سبعون ألف ملك من المقربين، وينادونها بما نادت به الملائكة مريم فيقولون: يا فاطمة إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين))[٣].

وقد كانت الزهراء عليها السلام أول مظلوم وشهيد من أهل البيت عليهم السلام الذين قال عنهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام: ((ما منا إلا مسموم أو مقتول))، فقد كانت حادثة وفاتها وهي في ريعان الشباب وتشييعها سرًا وهي ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله.. وإخفاء موضع قبرها عن المسلمين من الدلائل الواضحة على ظلامتها عليها السلام، مضافاً إلى ما ورد من الحوادث التاريخية في كتب الفريقين تشير إلى معالم مظلوميتها، وما تعرضت له من أذى، على الرغم من أنّ يد تزييف الحقائق وكتم الوقائع عملت جاهدة على تشويه مجمل التاريخ الإسلامي لمصلحة الطغاة والمنافقين.

على أنّ ظلامتها عليها السلام لم تقتصر على حادثة الدار فحسب، بل استمرت بعد ذلك إلى تاريخ وفاتها القريب من شهادة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله، إذ قعد الناس عن نصرتها رغم دعوتها لهم بذلك، ومُنعت حقها من ميراث أبيها صلى الله عليه وآله، وأرادوا منعها حتى من الحزن عليه صلى الله عليه وآله بدعوى أنها آذتهم بكثرة بكائها عليه، وليس بين أظهرهم ذرية لنبيهم أحب منها لديه، ولا أقرب منها نسباً إليه وما زالت عليها السلام تعيش الخطوب والمحن بعد رحيل والدها صلى الله عليه وآله حتى دنت منيتها، وقد روي أنها بعثت خلف أمير المؤمنين عليه السلام، فلما حضر قالت له: ((يا ابن عم إنه قد نعيت إلي نفسي، وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة، وأنا أوصيك بأشياء في قلبي، فقال لها علي عليه السلام: أوصيني بما أحببت يا بنت رسول الله، فجلس عند رأسها وأخرج من كان في البيت، ثم قالت: يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني، فقال عليه السلام: معاذ الله أنت أعلم بالله وأبر واتقى وأكرم وأشد خوفًا من الله من أن أوبخك بمخالفتي، وقد عزّ عليّ مفارقتك وفقدك، إلا أنه أمر لا بد منه، والله لقد جددت عليّ مصيبة رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد عظمت وفاتك وفقدك فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة، ما أفجعها وآلمها وأمضها وأحزنها، هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها، ثم بكيا جميعًا ساعة، وأخذ علي عليه السلام رأسها وضمها إلى صدره ثم قال: أوصيني بما شئت فإنك تجدني وفيًا أمضي كل ما أمرتني به، وأختار أمرك على أمري فقالت: جزاك الله عني خير الجزاء...))[٤] ثم أوصته (سلام الله عليها) بجميع وصاياها قبل أن تفارق روحها الحياة، وتصعد إلى بارئها شهيدة صابرة محتسبة، فسلام عليها يوم ولدت ويوم استشهدت ويوم تبعث حيّة، تقول: يا ربي ظلمني فلان وفلان.

(١) الشيخ الصدوق، الأمالي: ٥٤٦.
(٢) المازندراني، شرح أصول الكافي: ٧/ ٢٢٠.
(٣) النيسابوري، روضة الواعظين: ١٤٩.
(٤) السيد محسن الأمين، أعيان الشيعة:١/ ٣٢١.

تراث خزانة العتبة العلوية

- نسخة كتاب (تهذيب الوصول إلى علم الأصول) للعلّامة الحلي في الخزانة العلوية و إجازة الشيخ عبد النبي الجزائريّ الغرويّ

الباحث: زين العابدين عبودي كاظم
العتبة العلوية المقدسة

- كتب نفيسة

نسخة كتاب (تهذيب الوصول إلى علم الأصول) للعلّامة الحلي في الخزانة العلوية وإجازة الشيخ عبد النبي الجزائريّ الغرويّ

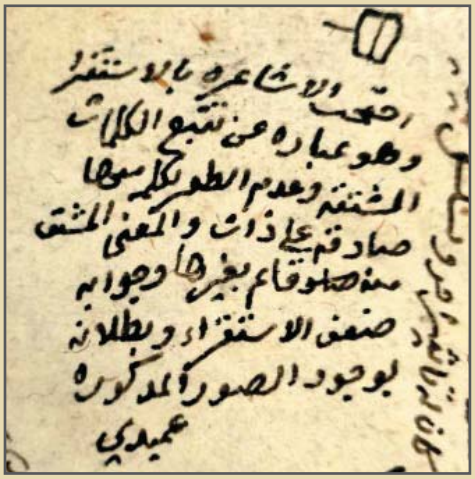
الباحث: زين العابدين عبودي كاظم
العتبة العلوية المقدسة

على مر التاريخ كانت الخزانة العلوية، وما زالت عامرة بآثار العلماء، فيرجع تاريخ تأسيسها إلى القرن الرابع الهجري إن لم يكن أقدم من ذلك، وإن عضد الدولة البويهيّ المتوفى سنة (٣٧٢هـ) هو من كان معنياً بها، وإنّ شهرتها، بسبب ما وقفه عليها الملوك والأمراء من المخطوطات، بدأت تتسع باتساع النجف الأشرف، وأهميتها العلمية، تنبع من طلاب العلم الذين يقصدون النجف الأشرف من مختلف الجهات والأقطار، ففيها من الآثار المخطوطة والمصاحف التي كتبت في القرون الهجرية الأولى وحتى يومنا الحاضر، درسَ وكتبَ الكثير من العلماء فيها من بلدان مختلفة وكان العلماء يوقفون كتبهم فيها لطلبة العلم، فتركوا لنا الكثير من النفائس، ومن تلك الآثار هذه النسخة المهمة من تهذيب الوصول إلى علم الأصول، التي كتبت في الحضرة الغروية، وسنتحدث بإيجاز عن سيرة مؤلفها العلامة الحليّ..



التعريف بالمؤلف والكتاب[1]:

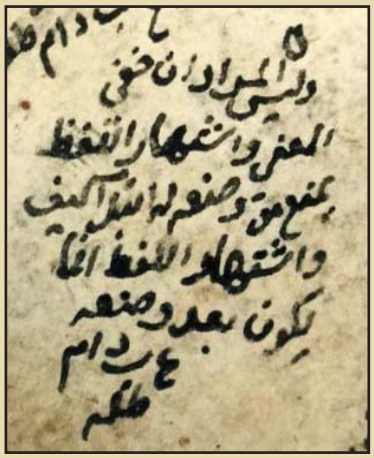
الحسن بن يوسف بن علي بن مطهر الأسديّ الحليّ مولدًا ومسكنًا، المولود سنة (٦٤٨هـ)، والمتوفى سنة (ت ٧٢٦هـ)، المدفون في ضريح أمير المؤمنين عليه السلام، المعروف بالعلامة الحلّيّ، ألّف في مختلف علوم الدين، منها علم أصول الفقه، فقد أتحف المكتبة الأصولية بعدّة آثار وله في الخزانة العلوية الكثير من الآثار منها: (تسليك النفس إلى حظيرة القدس)، (إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان)، (أنوار الملكوت في شرح الياقوت)، (خلاصة الأقوال في معرفة الرجال)، وغيرها، قال معاصره الحسن بن داود في رجاله فيه: "شيخ الطّائفة، علّامة وقته، صاحب التّحقيق والتّدقيق، كثير التّصانيف، انتهت رئاسة الإماميّة إليه في المعقول والمنقول"، وقال الأمير مصطفى التّفريشيّ في كتابه نقد الرّجال: "ويخطر ببالي أن لا أصفه إذ لا يسع كتابي هذا ذكر علومه وتصانيفه وفضائله ومحامده، وإنّ كلّ ما يوصف به النّاس من جميل وفضل فهو فوقه، له أزيد من سبعين كتاباً في الأصول، والفروع، والطّبيعي، والإلهي وغيرها، نوّر الله ضريحه وضريح أبيه وابنه، وجزاه الله تعالى أفضل جزاء المحسنين، مات ليلة السّبت (١١) المحرّم سنة (٧٢٦هـ)، ودفن بالمشهد المقدّس الغروي على ساكنه من الصّلاة أفضلها ومن التّحيّة أكملها".

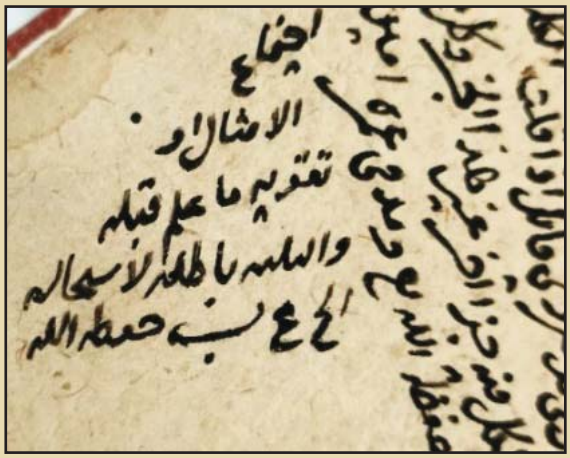


نسخة الخزانة العلوية[2]:

(تهذيب الوصول إلى علم الأصول): وهو مختصر في القواعد الأصولية من كتابه (نهاية الوصول)، حرر فيه طرق الأحكام على الإجمال من غير تطويل، صنفه إجابة لولده فخر المحققين محمد بن الحسن (ت٧٧١هـ)، وهو في اثني عشر مقصدًا، في كل مقصد فصول ومباحث، وعليه شروحات وحواشٍ كثيرة ذكرها الطهراني في الذريعة، وعليها عدة قيود نوردها في الآتي:

الناسخ وتاريخ النسخ ومكان النسخ: كتب الناسخ في إنهائها آخر المخطوط قاسم بن ملّا محمد حسين المعلم الكاتب النجفي، في الثلاثاء (١٥) شعبان (١٠١٣هـ) في الحضرة الغروية ونصه: "فرغ من كتابته العبد المقر بذنبه الراجي عفو ربه تراب أقدام المؤمنين قاسم الكاتب النجفيّ ولد المولى محمد حسين المعلم في الحضرة الغروية





من آل منشيّ على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، قد فرغ منه يوم الثلاثاء ضحى النهار في أوسط شهر شعبان سنة ثلاثة عشر وألف من الهجرة النبوية وأعوذ بالله من الحقد والغلط والنسيان وأرجو بذلك أنّ يكون شفيعًا لي، يوم لا يشفع مال ولا بنون، والحمد لله رب العالمين".

وأحاط الإنهاء: "كتبت وقد أيقنت يومًا كتبته، بأن يدي تبلى ويبقى كتابها، أيا ناظرًا سل في الله برحمته، لصاحبه واستغفر لكاتبه.

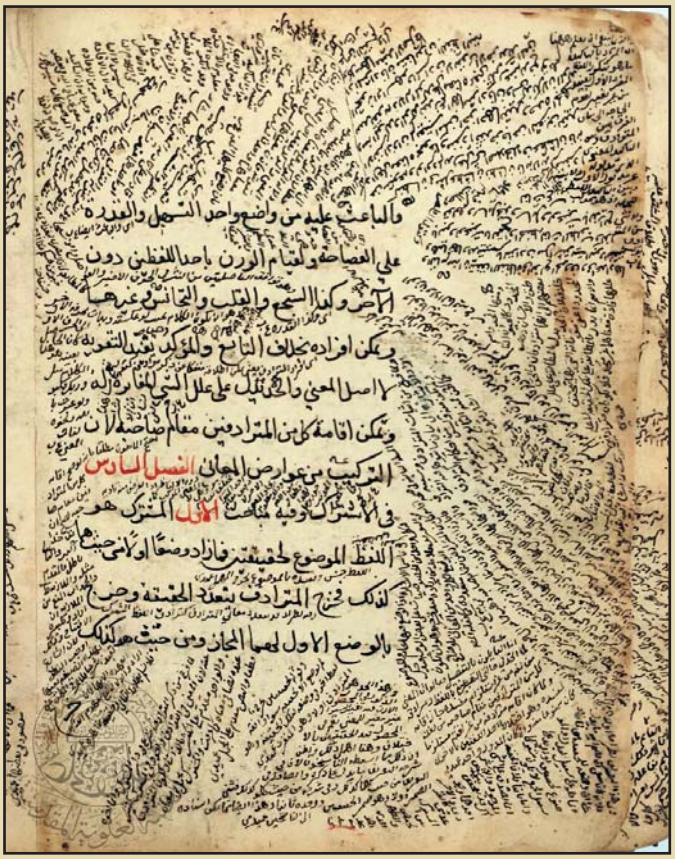
الحواشي: مشحونة بالحواشي بإمضاء: (عميدي)، و(ع ب)، و(ع ب حفظه الله)، و(ع ب دام ظله)، و(ع ب حفظه الله ومد في عمره أمين)، وهي كثيرة جدًا وهي للشيخ عبد النبيّ بن سعد الجزائريّ (ت ١٠٢١هـ)، وعليها علامات التصحيح والمقابلة.

وصاحب الحواشي العميديّ قد يكون هو السيد حسين العميديّ النجفيّ، وله شرح على تهذيب الوصول من علماء أواخر القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر.

المجيز الشيخ عبد النبيّ الجزائريّ[٣]:

الشيخ عبد النبيّ بن سعد الجزائريّ الغرويّ من علماء نهاية القرن العاشر وبداية القرن الحادي عشر (ت ١٠٢١)، وهو عالم فاضل محقق متنوع المعارف محدث مطالع لأكثر علوم زمانه، فألّف فيها وأفاض، له مصنفات كثيرة متعددة منها (حاوي الأقوال في معرفة الرجال)، (شرح تهذيب الأصول)، (الاقتصاد في شرح الإرشاد)، (حاشية على مختصر النافع)، (المبسوط في الإمامة) وغيرها من المصنفات، ويروي عن عدة مشايخ أبرزهم العلامة محمد باقر المجلسي، توفي يوم الخميس الثامن عشر من جمادى الأولى سنة (١٠٢١هـ) في قرية بين أصفهان وشيراز، وقبره الآن في مدينة شيراز.

الإجازة: وضعت إلى جانب إنهاء الناسخ آخر المخطوط، لم يصرح باسم المجاز،



والظاهر أنها للناسخ قاسم بن محمد حسين المعلم النجفيّ، ونصها: "قد أنهاه سماعًا وبحثًا لا يقصران عن القراءة المعتبرة المقررة في أوقات متعددة وأيام متبددة، آخرها أوائل شهر جمادى الأولى من السنة الرابعة عشر بعد الألف، وقد أجزت له أدام الله إقباله، وكثّر من العلماء المتعبدين أمثاله، تعرّيته وتعرّيت الحواشي المتوسعة إليّ [متى] شاء وأحب، كيف شاء وأحب، وكتب الفقير عبد النبي بن سعد الجزائري حامدًا مصليًا مسلمًا".

عليها ترميم قديم غير فني، وضع على بعض صفحاتها على شكل أشرطة، الصقت على أطراف الصفحات، أثّر على بعض الكلمات كما في الإجازة.

الإهداء: أهداها الأستاذ علي بن ملّا سلمان الدلال.

---

١. انظر: رجال ابن داود: ٧٨ /٤٦٦؛ مختلف الشيعة:١/ ٥-١٧٤؛ الذريعة:٢٤/ ٤٠٩

٢. الذريعة: ١٣/ ١٦٧؛ فهرس مخطوطات الخزانة العلوية، احمد الحلي:٢/ ٤٢٣.

٣. معراج أهل الكمال إلى معرفة الرجال، سليمان الماحوزي البحراني: ٢٤؛ روضات الجنات، الخوانساري: ٤/ ٢٦٨-٢٧٢.

كتب نفيسة



اسم الكتاب: روض الأخيار المنتخب من ربيع الأبرار

المؤلف: محمد بن قاسم بن يعقوب

الناشر: مطبعة بولاق مصر

تاريخ الطباعة: ١٢٨٠ هـ. ق.

تعد من نوادر المطبوعات النقطية (الحرفية) عليها تملك سنة ١٢٨٣ هـ، يعود إلى نقيب الأشراف السيد عبد الرحمن ابن السيد علي القادري لمدرسة بغداد دار السلام.

يدخل الكتاب في دائرة اهتمام المتخصصين في مجال اللغة العربية بشكل خاص والباحثين في الموضوعات ذات الصلة بوجه عام.

لاذوا بالجوار

■ كرنكو النجف
العلّامة الشيخ عبد العزيز
الغريباوي قُدِّسَ سِرُّهُ

م.م صفاء الباسم
محافظة واسط



كرنكو النجف
العلّامة الشيخ عبد العزيز الغريباوي قدس سره

م.م صفاء الباسم
محافظة واسط

العلامة الشيخ عبد العزيز الغريباوي قدس سره، المدفون في الصحن العلوي الشريف، ذاكرة الكتب، وخبير مخطوطات تراث النجف.

حين تُذكر النجف الأشرف، فإنما تُذكر معها قاماتٌ علمية لم يكن أثرها في كثرة المؤلفات وحدها، بل فيما تركته من حضورٍ في حياة العلم وأهله، وفي خدمة المعرفة والباحثين، ومن بين تلك الشخصيات التي بقي اسمها حاضرًا في ذاكرة النجف العلمية الشيخ عبد العزيز بن عبد الصاحب بن عباس بن حسين بن علي الغريباوي (١٣١٨هـ/ ١٩٠٠م – ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، العالم المتتبع، والباحث العارف، وعاشق الكتاب، الذي اقترن اسمه بالمخطوطات والمطبوعات، حتى عُرف بين أهل العلم بلقب "كرنكو".

لم تأتِ هذه المكانة من فراغ، فقد نشأ العلامة الشيخ عبد العزيز في بيتٍ له جذورٌ علمية واجتماعية عريقة، فعشيرة آل غريب

هي من العشائر التي عُرفت بالفضل والمكانة، وقد ارتبطت هذه الأسرة بالنجف الأشرف منذ أجيال؛ إذ قَدِمَ جد الشيخ عبد العزيز، الشيخ علي الغريباوي من قضاء الحي بمحافظة واسط إلى النجف الأشرف، وسكن هذه المدينة المقدسة لطلب العلوم الحوزوية، فجمع بين شرف التتلمذ على علمائها وخدمة أهلها ومجتمعها.

ومن الروايات العائلية التي نقلها إليَّ الشيخ علي بن الشيخ عبد العزيز الغريباوي عن جده الشيخ علي الغريباوي، أن الشيخ علي كان عالمًا ورجل دين، وكان صاحب مضيفٍ يستقبل فيه إخوته وأعمامه وأبناء عشيرته الوافدين إلى النجف الأشرف، فيرشدهم إلى تعاليم الإسلام، ويتولى شؤونهم الدينية والاجتماعية.

وأضاف أن الشيخ علي الغريباوي كان يُشرف على شؤون غسل الأموات وتكفينهم ودفنهم من الناحية الشرعية، بوصفها خدمةً جليلةً ذات مكانةٍ رفيعة في المجتمع النجفي، بينما كان يتولى أعمال الغسل والتكفين عمّالٌ مختصون بذلك؛ ونظرًا لانشغاله بواجباته الحوزوية من بحثٍ وتدريسٍ وطلبٍ للعلم، أُوكلت أعمال الوكالة الميدانية في وادي السلام إلى رجالٍ من عشيرة كعب الكريمة، وتوارثت هذه الأسرة تلك المهمة جيلًا بعد جيل، ومن أبرز من عُرف بها الشيخ صاحب فيروز رحمه الله، والد الشيخين هادي وفاضل.

وفي هذا البيت العلمي نشأ الشيخ عبد العزيز، وكان والده الشيخ عبد الصاحب الغريباوي عالمًا وأديبًا وشاعرًا، وقد ذكر الدكتور محمد هادي الأميني في كتابه «معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام» أن الشيخ عبد الصاحب كان من أهل العلم والفضل والأدب والورع والتقوى، درس في النجف الأشرف، وسار في ركب الشعراء وجالسهم وخالطهم، ونظم الشعر بالفصحى والدارجة، وكان شعره قويًا ورصينًا يدل على تفوقه ونبوغه، حتى توفي سنة ١٣٤٥هـ، وخلف من بعده نجله العلامة الشيخ عبد العزيز.

ولد الشيخ عبد العزيز في النجف الأشرف سنة ١٣١٨هـ، ونشأ في أجواء العلم والأدب، فتلقى علومه الأولى، وقرأ المقدمات الأدبية والشرعية على الشيخ عبد الكريم الشرقي، ودرس السطوح الفقهية والأصولية على السيد عبد الكريم علي خان، ثم حضر الأبحاث العالية عند كبار أعلام الحوزة العلمية، ومنهم الشيخ حسين الحلي، والسيد محسن الحكيم، والسيد أبو القاسم الخوئي.

غير أن شخصية الشيخ عبد العزيز لم تتشكل من الدرس الحوزوي وحده؛ فقد كان له طريق آخر في بناء المعرفة، هو طريق المطالعة المستمرة، وملازمة الكتاب، والتتبع الدقيق للمصادر؛ فصار الكتاب رفيقه الدائم، حتى امتلك خبرة واسعة في الأدب والتاريخ والمخطوطات والمطبوعات، وأصبح مقصدًا للباحثين والمحققين.

وقد ترجم له الشيخ كاظم عبود الفتلاوي في كتابه (مشاهير المدفونين في الصحن

العلوي الشريف)، فذكر أنه عالم جليل، واسع الاطلاع، قارئ نهم، له معرفة كبيرة بالأدب والتاريخ، وخبرة بالمخطوطات والمطبوعات، حتى أصبح حجة يُرجع إليه في هذا المجال. كما أشار إلى أن كثيرًا من الباحثين والمحققين أفادوا من معلوماته الغزيرة، ومن مكتبته النفيسة التي كانت تضم عددًا من المصادر المهمة، وقد بيعت بعد وفاته.

أما السيد أحمد الحسيني الأشكوري في كتابه «تراجم الرجال»، فقد نقل جانبًا آخر من شخصية الشيخ عبد العزيز، فلم يكتفِ بالحديث عن علمه، بل وصف أخلاقه وسيرته الاجتماعية، فذكر أنه كان طيب الأخلاق، لطيف المعشر، كثير المزاح والتبسط، يألفه جليسه وينشرح له من يعاشره، وفيًا لأصدقائه، خالص الود، بعيدًا عن النفاق والمجاملة التي تُطلب للمصالح الخاصة.

وكان حب الكتاب عند الشيخ عبد العزيز حالةً خاصة؛ فلم يكن يجمع الكتب لمجرد الاقتناء، بل كان يعيش معها، ويتتبع ما يستجد من طبعاتها، ويقارن بين النسخ، ويدقق في الفروق بينها، حتى أصبح صاحب خبرة دقيقة في قيمة الكتب وطبعاتها؛ وربما اشترى الكتاب الواحد بأكثر من طبعة، ثم قابل بينها، واختار ما يراه أجود وأدق، ومن هنا أطلق عليه بعض أصحابه لقب «كرنكو»، تشبيهًا له بالمستشرق الألماني المعروف في عالم الكتب والنشر، ولم يكن هذا اللقب إلا تعبيرًا عن خبرته الفريدة في عالم المطبوعات، حتى أصبح اسم «كرنكو النجف» مرتبطًا في الأذهان برجل يعرف الكتب كما يعرف أسرارها وطبعاتها.

وقد أكد الدكتور محمد هادي الأميني هذه الصفة في كتابه «معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام»، إذ وصف الشيخ عبد العزيز بأنه من العلماء المتتبعين، ومن ذوي الخبرة الوافية بالمخطوطات والمطبوعات، وذكر أن لديه خزانة كتب قيمة في الغرفة التي كان يسكنها في مدرسة الفاضل الشربياني قرب داره، كما نقل شهادة شخصية عنه، إذ كانت له معه جلسات وأحاديث ومسامرات، عرفه خلالها مثالًا للاحتياط والورع والتواضع والكرم.

وكان الشيخ عبد العزيز لا يحتفظ بعلمه لنفسه وكان يفتح مكتبته للباحثين، ويساعد المحققين، ويقدم ما لديه من مصادر ومعلومات بسعة صدر وأريحية، وكان يقضي معظم أوقاته في حجرته الصغيرة بمدرسة الشربياني، منكبًا على القراءة والمطالعة، حتى غدت تلك الحجرة مقصدًا لكل من يبحث عن مصدر، أو نص، أو معلومة تاريخية.

وفي الثاني والعشرين من شهر محرم سنة ١٣٩٧هـ الموافق لسنة ١٩٧٧م، رحل الشيخ عبد العزيز الغريباوي بعد عمر ناهز السبعين عامًا.

كاظم عبود الفتلاوي، مشاهير المدفونين في الصحن العلوي الشريف: ١٧٧.


قال أمير المؤمنين عليه السلام:
إذا وَصَلَتْ إِلَيْكُمْ أَطْرَافُ النِّعَمِ فلا تُنَفِّرُوا أَقْصَاهَا بِقلَّةِ الشُّكْرِ
نهج البلاغة: 4/5



مسابقة علمية خاصة بهذا العدد،
يمكنكم الاشتراك بها إلكترونياً
عبر مسح الباركود

https://forms.gle/dk6AvkUR1Z1rj9Ti9

علماً أن أجوبة الأسئلة تجدونها في مقالات هذا العدد

آخر موعد للمشاركة يوم 28 ربيع الآخر

هناك هدايا مالية لثلاثة فائزين

تعلن أسماء الفائزين في
المسابقة عبر قناة مجلة
الولاية في التلكرام